الجامعة الأردنية

نموذج تفويض

أفوض أنا – هالة احمد محمد شركس – الجامعة الأردنية بتزويد نسخ من رسالتي للمكتبات أو المؤسسات أو الهيئات أو الأشخاص عند طلبها.

التوقيع :

التاريخ : ٩/٨/٢٠١١

The University of Jordan

Authorization Form

I, Hala Ahmed Mohamed Sharkas, authorize the University of Jordan to supply copies of my thesis to libraries or establishments or individuals on request.

Signature:

Date: 9/8/2011

الجامعة الأردنيـــة
كلية الدراسات العليا

التاريـــخ: / /

نموذج رقم (١٨)
اقرار والتزام بالمعايير الأخلاقية والأمانة العلمية
وقوانين الجامعة الأردنية وأنظمتها وتعليماتها
لطلبة الماجستير

أنا الطالب: هالة احمد محمد شركس الرقم الجامعي: (٨٠٧٠٤٤٧)

تخصص: هندسة العمارة الكليـــــــة: الهندسة و التكنولوجيا

عنوان الرسالة:

تقييم علاقة عناصر الفن العام بالتحديث الحضري / حالة مدينة عمان

اعلن بأنني قد التزمت بقوانين الجامعة الأردنية وأنظمتها وتعليماتها وقراراتها السارية المفعول المتعلقة باعداد رسائل الماجستير عندما قمت شخصيا" باعداد رسالتي وذلك بما ينسجم مع الأمانة العلمية وكافة المعايير الأخلاقية المتعارف عليها في كتابة الرسائل العلمية. كما أنني أعلن بأن رسالتي هذه غير منقولة أو مستلة من رسائل أو كتب أو أبحاث أو أي منشورات علمية تم نشرها أو تخزينها في أي وسيلة اعلامية، وتأسيسا" على ما تقدم فانني أتحمل المسؤولية بأنواعها كافة فيما لو تبين غير ذلك بما فيه حق مجلس العمداء في الجامعة الأردنية بالغاء قرار منحي الدرجة العلمية التي حصلت عليها وسحب شهادة التخرج مني بعد صدورها دون أن يكون لي أي حق في التظلم أو الاعتراض أو الطعن بأي صورة كانت في القرار الصادر عن مجلس العمداء بهذا الصدد.

توقيع الطالب:................................ التاريخ: ٩ / ٨ / ٢٠١١

تعتمد كلية الدراسات العليا
هذه النسخة من الرسالـــة
التوقيع..... التاريخ ٩/٨/٢٠١١

تقييم علاقة عناصر الفن العام بالتحديث الحضري
حالة مدينة عمّان

إعداد

هالة أحمد محمد شركس

المشرف

الأستاذ الدكتور مجدي توفيق سعد

قدمت هذه الرسالة إستكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير
في هندسة العمارة

كلية الدراسات العليا

الجامعة الأردنية

تموز ٢٠١١

نوقشت هذه الرسالة (تقييم علاقة عناصر الفن العام بالتحديث الحضري/ حالة مدينة عمّان) وأجيزت بتاريخ ٢٤ / ٧ / ٢٠١١

أعضـــاء لجـــنــة المــنـــاقـشــة	التـــوقيـــــع
الأستاذ الدكتور مجدي توفيق سعد، رئيسا تخطيط عمراني وإقليمي – هندسة العمارة	....
الأستاذ الدكتور كرام ديب النمري عضوا فنون مقارنة – عمارة فنون بصرية أدب	....
الأستاذ الدكتور نبيل يوسف الكردي عضوا إسكان وتطوير حضري – هندسة العمارة	....
الأستاذ الدكتور خالد محمد خريس عضوا فنون جميلة	....

الإهداء

أهدي جهدي المتواضع هذا لمدينتي .... عمان،

كما أهديه لكل من ساندني ودعمني وقدم يد العون لي،

وأهديه لأمي .... أبي .... عائلتي

أصدقائي.... وزملائي

شكر وتقدير

أحمد الله تعالى لما منحني إياه من قوةٍ وصبرٍ لإكمال هذه الدراسة،

كما أقدم شكري وتقديري للإستاذ الدكتور المشرف مجدي توفيق سعد

لما بذله من جهد في الإرشاد والمتابعة،

وأتقدم بالشكر والعرفان لأعضاء لجنة المناقشة الكرام،

والشكر كل الشكر لكل من قدم يد العون لي، وعلى رأسهم

المهندس محمد محمود ملكاوي ليس فقط لمساعدته المشكورة

إنما لثقته ودعمه الثابتين لموضوع هذه الرسالة.

قائمة المحتويات

قائمة الجداول

قائمة الأشكال

قائمة الملاحق

تقييم علاقة عناصر الفن العام بالتحديث الحضري
حالة مدينة عمّان

إعداد
هالة أحمد محمد شركس

المشرف
الأستاذ الدكتور مجدي توفيق سعد

الملخص

الفن العام (Public Art)، هو أحد المفاهيم المعاصرة المرتبطة بعمق في الحياة الحضرية، فمنذ ثمانينيات القرن العشرين دُعي الفن العام بشكلٍ متزايدٍ للمشاركة في سياسات التحديث الحضري في العديد من مدن العالم، بناءً على سلسلةٍ من المساهمات التي يُؤديها، والتي تهدف إلى تنمية المجتمعات والبيئات الحضرية، تهدف هذه الدراسة إلى توضيح العلاقة التأثيرية المتبادلة بين كلٍّ من الفن العام في المدينة وسياسات التحديث الحضري فيها، من أجل الوصول إلى إسقاطات وتوصيات مناسبة تخص الوضع في مدينة عمّان – العاصمة الأردنية.

تتكون هذه الدراسة من خمسة فصول، يقدم الفصل الأول منها مقدمةً عامةً تتناول مشكلة وأسئلة وأهداف الدراسة وأهميتها ومنهجيتها ومحدداتها والصعوبات التي واجهتها، فيما يتناول الفصل الثاني منها مفهوم الفن العام من خلال توضيح معناه ومحدّداته وتسلسله التاريخيّ وتطور أنواعه المختلفة، ويناقش الفصل الثالث التداخل بين مفهومي الفن العام والتحديث الحضري، ليكشف عن نقاط الإلتقاء بينهما وإشتراكهما معاً في تحقيق عدد من الأهداف، في حين يهدف الفصل الرابع إلى التوصل للخطوات الأساسية التي يمكن إتباعها لتفعيل دور الفن العام في السياسات الحضرية في مدينة عمّان، من خلال تقديمه لتجربتين واقعيتين يمكن الإقتداء بها ومقارنتهما بعمّان، هما مدينة برشلونه الإسبانية ومدينة جدة السعودية، وقد تم تناول الحالات الدراسية من جانبين أساسين هما تأثير سياسات المدينة على الفن العام فيها، وتأثير الفن العام على المدينة، وقد تم إدراج عددٍ من المعايير لكلٍّ من الجانبين.

فيما يقدم الفصل الخامس والأخير بعض نتائج الدراسة التي تبيّن أهمية تنسيق الجهود والسياسات لدعم أعمال الفن العام في المدينة وأهمية عنصر التمويل فيها، كما يقدم الفصل ذاته مجموعة من التوصيات التي تضم ضرورة إدراج الفن العام ضمن السياسات الحضرية المستقبلية في عمّان، وذلك لقدرته على إنتاج بيئات حضرية مستدامة، وتضم أيضا إقتراح مجموعة من الوسائل العملية لتوفير تمويل للفن العام في عمّان بإعتباره من أهم عناصر إستمرارية الأعمال وتطويرها وتحقيقها لأهدافها المنشودة.

الفصل الأول

مقدمة عامة

١. مقدمة عامة

١-١ تمهيد

الفن العام (Public Art) من المواضيع الحديثة نسبياً والعريقة في الوقت ذاته، فقد تمّ صياغة مُصطلحه الخاص، وتأسست المؤسسات المعنية به، وإنتشر الحديث الرسمي عنه بُعيد الحرب العالمية الثانية، أي بعد منتصف القرن العشرين، إلا أنه - وبالرغم من ذلك – لا يُعتبر تطبيقاً جديداً كلياً، فهو معروفٌ منذ أقدم العصور، وله العديد من الجذور التاريخية في مختلف الثقافات، وقد إرتبط دوماً وبعمق بالقوى السياسية والإقتصادية والعقائدية والإجتماعية السائدة في المجتمعات، وكما أدى العديد من الوظائف والإستخدامات المهمة، لما له من تماس مباشر مع الإنسان في مختلف الفترات الزمانية والمكانية، ولما له من تماس مباشر مع القضايا التي تهم المجتمعات البشرية بشكل عام، بإعتباره تلك الأعمال الفنية التي تصمم وتنفذ بمختلف الوسائل والأشكال والأنواع، لتوضع في أماكن عامة يسهل على العامة التواجد فيها والتعامل مع المنتج الفني الذي قد يتواجد فيها (Remesar, 2005).

كما أن مجال الفن العام من المواضيع المتسعة المرتبطة بالعديد من المجالات الأخرى: كمجال الفنون الجميلة (Fine Arts) ومجال هندسة العمارة بفروعها المتعددة، من تصميم معماري (Architectural Design) وتصميم بيئي (Environmental Design) وتنسيق للمواقع الطبيعية (Landscape Design)، وعمليات التخطيط الحضري والتصميم الحضري (Urban Planning & Urban Design)، وصولاً إلى تصميم الأحياز الداخلية للمباني (Interior Design)، وما تتطلبه كل تلك الأعمال من نظرة شمولية لكل الأوضاع والظروف المحيطة على المستويين الفردي والمجتمعي.

كما إن للفن العام العديد من الإرتباطات بالمجالات الأخرى، كإرتباطه بمجال الحرف اليدوية (Crafts)، والتاريخ الحضري (Urban History)، وعلم الإجتماع الحضري (Urban Sociology)، والجغرافيا الثقافية (Cultural Geography)، والسياسات الثقافية (Cultural Policy). وكما يعد من الفنون ذات العلاقة مع الأنشطة الإجتماعية المختلفة مثل الأنشطة النسوية وأنشطة الأقليات وبعض الأنشطة السياسية (Miles, 1997).

إن الفن العام من المواضيع التي تطرح بزخم – في وقتنا الراهن- في العديد من الدول والمدن حول العالم، ففي حين تدرجه العديد من بلديات المدن العالمية ضمن خططها الرئيسية لتطوير مدنها وتجعله ضمن أولوياتها وتخصص له الميزانيات المالية والجمعيات والمؤسسات التي تعنى به، وتصدر له العديد من الكتب والمقالات والمنشورات، إدراكا منها لأهميته في حياتها وحياة ساكنيها (Miles, 1997)، نعاني نحن من غيابه الملموس في الساحة الأردنية بشكلٍ عامٍ والساحة العمّانية بشكلٍ خاص، كما نعاني من عدم وجوده ضمن الخطط المستقبلية لتطوير مدننا[١].

١-٢ مشكلة الدراسة

شهدت مدينة عمّان العديد من الحضارات التاريخية والثقافات المعاصرة، إلا أن تاريخها الحديث إبتدأ في نهاية القرن التاسع عشر، عندما حصلت العديد من التغيرات الإجتماعية والإقتصادية والديموغرافية التي أثرت بدورها على التكوين العمراني والحضري لعمّان، فكان نتيجة لذلك أن أعدت المخططات والسياسات لمواكبة هذه التغيرات والحد من تأثيراتها السلبية على المدينة، حيث دعت الخطط الحديثة منها إلى تنبى بعض القضايا المعاصرة التي تعنى بالثقافة والفنون والإنسان بإعتبارها المقومات الأولى لعمليات التنمية والتحديث في المدن، وبالرغم من هذه التوجهات الحديثة في الخطط إلا أن سياسات المدينة لم تشمل ذلك القطاع المهم المساند لهذه القضايا وهو الفن العام[٢]، بالرغم من توّجه العديد من المدن العالمية له كحلٍ للعديد من مشكلاتها الحضرية. والسؤال الأهم الذي تسعى هذه الدراسة للإجابة عليه: ما الدور أو الأدوار التي يستطيع الفن العام أن يؤديها في المجتمعات والبيئات الحضرية؟ وما هي العوامل التي تؤثر على قيامه بتلك الأدوار؟ ما الدور الذي يستطيع الفن العام أن يؤديه في عمليات إعادة إنتاج وتغيير هوية المجتمعات والبيئات الحضرية؟ وما هي الإجراءات الفعّالة التي تمكننا من تفعيل دور الفن العام في مدينة عمان؟ وكيف يمكننا إستغلال دور الفن العام في إنتاج بيئات حضرية عمّانية ذات هوية وطابع مميزان وبميزانيات منخفضة نسبيا مقارنة بالأشكال الأخرى من تطويرات البيئات الحضرية؟

---

١ من هذه الخطط المستقبلية المخطط الشمولي لمدينة عمّان الصادر عن أمانة عمان الكبرى عام ٢٠٠٧- من خلال مراجعته حتى تاريخ ٦-٢٠١١ لم يتم التطرق من خلاله بشكل مباشر أو غير مباشر لموضوع الفن العام.

٢ ظهرت في ثمانينات القرن الماضي لجنة تجميل عمان من خلال مجموعة من السويديين وبرئاسة الملكة نور إلا أنها لم يعد لها وجود في الوقت الحاضر.

١-٣ فرضيات الدراسة

هناك دورٌ فعّال للفن العام في إنتاج بيئاتٍ حضريةٍ ملائمةٍ للمجتمعات المحلية، أكثر قدرة على الإعتماد على مفردات الفن العام في تحقيق العديد من أهداف عمليات التحديث الحضري فيها، وذلك من خلال التركيز على الفكرة التي ترى أن المستقبل الحضري للمدن والمجتمعات يكون من خلال إستخدام الأماكن العامة بما فيها من صور وأشكال متعددة للفن العام.

التحديث الحضري من العمليات التي تعتمد على العديد من الدراسات والعوامل الإجتماعية والإقتصادية والسياسية، والتي يمكن إختزال العديد من عواملها بالإعتماد على الفن العام كأحد المرتكزات الأساسية التي تعتمد عليها عملية التحديث الحضري لمنطقة ما.

١-٤ أسئلة الدراسة

- ما هو الفن العام وما هي أشكاله ووظائفه والأدوار التي يقوم بها في المجتمعات المختلفة ولماذا سمي بالفن العام؟
- ما هي علاقة الفن العام بكل من هندسة العمارة وتنسيق المواقع الطبيعية بإعتبارهما أهم المكونات الرئيسية للبيئة الحضرية؟
- كيف يساهم الفن العام في المستقبل الحضري للمدن؟ وكيف يستطيع إعطاء المعنى والهوية للحيز العام؟
- ما هي علاقة الفن العام بالمجتمعات والأحياز العامة والتحديث الحضري؟
- كيف يمكن أن يؤثر الفن العام في حياة المجتمعات من النواحي المعنوية والروحية والثقافية والتوجيهية بإعتباره معلما بارزاً وكيف يعزز من مشاعر الإنتماء والمواطنة؟
- كيف يخدم الفن العام المجتمعات المحلية بإعتباره نابعاً منها ويعبر بأصالة عن قضاياها؟
- ما هي الإجراءات التي تتخذها المدن لإدراج الفن العام فيها وضمان نجاحه؟
- ما هو وضع الفن العام في مدينة عمّان؟

١-٥ أهمية الدراسة

تكمن أهمية الدراسة بتسليط الضوء على موضوع الفن العام: هذا الموضوع الحديث والواسع، المرتبط بالعديد من المجالات الأخرى، والمجال المحتوى على العديد من الجذور الفنية التقليدية، والموضوع الذي كثر الحديث عنه في العديد من المجتمعات الحديثة، لما يقدمه من المهام للمدن والمجتمعات الحضرية.

نظراً لإرتباط الفن العام الوثيق بالمكان والبيئة الحضرية، وتأثير كل منهما في الآخر - حيث يُرى بأن الفن العام هو مجال يقع بين عالمي الفن والتخطيط الحضري (Miles, 1997) - ظهرت أهمية الدراسة من خلال منظوره البالغ الأهمية في تكوين هوية المكان والمجتمع، من خلال دراسة العلاقة التأثيرية بين الفن العام ومحيطه، وبدراسة علاقته مع عمليات التحديث الحضري كونه من المفاهيم التي تربط أيضا بين البيئات الحضرية ومجتمعاتها بشكل أساسي.

وتكمن لهذه الدراسة أهمية كبرى في كونها توضح العلاقات بين الفن العام وهندسة العمارة وتنسيق المواقع الطبيعية، بإعتبارهما أهم العناصر المكونة للبيئة الحضرية ومن أهم عناصرالتصميم الحضري والتخطيط الحضري والتحديث الحضري.

كما تكمن أهمية هذه الدراسة في كونها الدراسة الأولى التي تعنى بموضوع الفن العام في مدينة عمّان والتي قد تشكل بداية للتغيير والتعديل للخطط المستقبلية أو إستحداث أجزاء من تلك الخطط تُعنى بالفن العام.

كما أن هناك أهمية كبرى من طرح هذا الموضوع المتعدد الجوانب، المؤثر والمتأثر بالعديد من العوامل الإجتماعية والسياسية والنفسية والجمالية، والمتصل بالعديد من المجالات المختلفة[١]، والمحتوي على العديد من الأشكال المتعددة الوظائف، من خلال تشكيله نواة عدد كبير من الدراسات الفرعية، التي قد تنبثق منه بحيث تختص كل منها بجانب أو مجال أو شكل أو وظيفة مما له علاقة مع الفن العام.

---

١ من تلك المجالات التي لها إرتباطات بموضوع الفن العام: الفنون بشكل عام والحرف والعمارة والتصميم البيئي والتصميم الحضري وتنسيق المواقع الطبيعية والتخطيط الحضري والتاريخ الحضري وعلم الاجتماع الحضري والجغرافيا الثقافية والسياسة الثقافية والنشاطات النسوية.

كما أن لهذه الدراسة أهمية أخرى لتزويدها المكتبة العربية بمرجع عن موضوع الفن العام، وذلك لما سيتم ذكره– من خلال الصعوبات التي واجهت الدراسة- من قلة قد تصل إلى حد الندرة في المراجع العربية التي تتحدث عن الفن العام.

١-٦ أهداف الدراسة

- الكشف عن طبيعة العلاقة بين الفن العام والحياة الحضرية في المدينة، والدور الذي يلعبه في تجميلها وتحديد نوعية وهوية الأماكن العامة فيها، ودوره في التعبير عن قضايا المجتمعات وتنميتها، والأدوار الأخرى التي قد يقدمها في الجوانب الثقافية والتعليمية وغيرها.

- الكشف عن علاقة الفن العام بكل من العمارة والتخطيط الحضري والتصميم الحضري ومهمات تنسيق المواقع، والتعرف على تاريخ الفن العام وتطوراته، وإرتباطه بعمليات التحديث الحضري المعاصرة.

- إلقاء الضوء على واحدة من أهم العمليات الحضرية وهي عملية التحديث الحضري وأهم الأهداف التي تسعى لتحقيقها وسياساتها المختلفة لتحقيق تلك الأهداف.

- تقديم وتحليل بعض الحالات الدراسية المعاصرة لصناعة المكان والهوية والتحديث من خلال الفن العام، والميزات التي حققتها المدن من خلال إستخدام الفن العام فيها.

- بيان أسباب تهميش هذا الموضوع على الصعيد المحلي، حيث أنه لا يلقى الإهتمام الكافي من قبل أصحاب القرار والمخططين والمعماريين والفنانين المحليين.

- الخروج بتوصيات تعني بأهمية إدراج الفن العام لتحقيق مهام التحديث الحضري في مدينة عمّان.

١-٧ منهجية الدراسة

- إستعراض المفاهيم الأساسية التي تقوم عليها هذه الدراسة.
- إستعراض مراحل محددة من التطور التاريخي للفن العام وعرض أنواعه وأشكاله ووظائفه المختلفة.
- إستعراض مراحل محددة من التطور التاريخي للتحديث الحضري والأهداف التي يسعى لتحقيقها.
- دراسة إرتباط الفن العام بكل من العمارة وتنسيق المواقع الطبيعية.
- دراسة إرتباط الفن العام بالتحديث الحضري من خلال إرتباط كل منهما بالموقع والمجتمع المحلي والقضايا العامة.
- دراسة نموذجين أحدهما عالمي والآخر عربي لإستخدام المدن للفن العام كحلٍّ للتحديث الحضري.
- دراسة أعمال الفن العام في مدينة عمّان وتوثيق معظمها ومعرفة الأهداف التي وضعت من أجلها ومدى تأثيرها على المناطق الحضرية المحيطة بها، ومقابلة بعض أصحاب القرار للتعرف على الموقف الرسمي من ذلك.
- مقارنة النموذج المحلي بالنماذج العالمية والعربية المختارة لإستخلاص العبر ولتقديم مقترحات للتطوير، مع الأخذ بعين الإعتبار إختلاف العوامل الثقافية والإقتصادية.
- عرض النتائج ووضع التوصيات لعدد من الجهات كالجامعات والطلاب والمخططين والمعماريين وأصحاب القرار والجهات الإعلامية.

١-٨ الصعوبات التي واجهت الدراسة

من الصعوبات التي واجهت هذه الدراسة ندرة المراجع العربية التي تتحدث عن موضوع الدراسة الرئيس -الفن العام (Public Art) -حيث تم البحث عن المصطلح في العديد من مكتبات جامعاتنا الأردنية[١] وتحت العديد من المسميات[٢].

ونتيجة لهذه الندرة في مصادر الموضوع باللغة العربية ظهرت صعوبة أخرى وهي عدم وجود تعريب محدد لمفهوم (Public Art)، فمن خلال البحث في معاجم المصطلحات الفنية (شربل، ١٩٩٩) (مجمع اللغة العربية، ١٩٨٠) (البيسوني، ١٩٩٢) (بهنسي، ١٩٧٢) (بهنسي، ١٩٩٥) (عكاشة، ١٩٩٠) (الشال، ١٩٨٤)، وإصدارات مجمع اللغة العربية الأردني وبنك المصطلحات المعربة في المنظمة العربية للتربية والثقافة والفنون[٣]، لم تجد الباحثة تعريباً محدداً للمصطلح، الأمر الذي جعل من تعريبه عملية تقوم في كثير من الأحيان على وصف حالات محددة من هذه الممارسة وليست وصفا لهذا المجال الواسع. لذلك نراه قد ترجم إلى العربية بعدة مسميات، منها الفن الشعبي، أو الفن الجماهيري أو فن الجمهور، أو فن العامة[٤] (النمري، ٢٠٠٩)[٥]، وذلك نسبة إلى الفئة التي يتم توجيه هذا النوع من الفن إليها، في حين قد يطلق عليها أيضا فن المنحوتات العامة أو الصروح الميدانية نسبة إلى نوعها كأعمال فنية، وفي حين آخر يطلق عليها فن الميادين العامة أو فن الساحات العامة نسبة إلى موقعها في المدينة، وفي حين يختص كل من تلك المسميات السابقة بمحدد واحد من محددات الـ (Public Art)[٦]، وبينما يعني مفهوم تلك الممارسة بشكل عام كل تلك المحددات مجتمعة، ولا يختص بأحداها دون الأخرى، لذلك فقد كانت الباحثة أميل إلى ترجمة المصطلح حرفياً بالفن العام، فهو بذلك غير محدد بموقع أو فئة أو نوع، وهو بذلك يعنيها جميعا بصفة العموم، لذلك فقد تم إعتماد مسمى الفن العام كتعريب لمصطلح (Public Art) في هذه الدراسة، وأينما يرد لفظ "الفن العام" فيها فالمقصود منه هو (Public Art).

---

١ كالجامعة الأردنية وجامعة اليرموك وجامعة العلوم والتكنولوجيا وجامعة مؤتة وجامعة الطفيلة.

٢ من المواضيع والمسميات التي تم البحث عنها باللغة العربية: الفن العام، فن العامة، فن المنحوتات العامة، فن الميادين العامة، فن الجمهور، منحوتات الساحات والميادين العامة، الفن في المباني العامة، النحت، الفنون البصرية، النصب، النصب التذكارية، النصب الصرحية، المعالم البارزة، المنحوتات.

٣ لغاية تاريخ ٦-٢٠١١

٤ ترجمت لحركة (Pop Art) الى فن العامة هي إختصار لمصطلح (popular art) موضح في الملحق ١.

٥ من خلال عد لقاءات شخصية مع الدكتور كرام النمري

٦ محددات الفن العام مذكورة بالتفصيل في الفصل الثاني من هذه الدراسة.

كما يحتوي موضوع هذه الدراسة على العديد من المصطلحات الفرعية الإنجليزية التي قد تكون ترجمتها هي عملية توضيح لها وليست مصطلحا كما في اللغة الإنجليزية.

صعوبة أخرى ناتجة عن ضخامة موضوع الدراسة وإتساعه وإتصاله بالعديد من الحقول الأخرى، الأمر الذي تطلب درجة عالية من الإختيارية لإنتقاء المصادر والوثائق التي سيعتمد عليها النقاش وإختيار الحالات الدراسية.

كما كانت من أبرز الصعوبات والمشاكل التي واجهت هذه الدراسة - وغيرها من الدراسات التي قد تعنى بالفنون البصرية - هي غياب الثقافة البصرية وغياب أهمية الفنون والثقافة لدى قطاعات كبيرة من مجتمعاتنا المحلية والعربية.

كما واجهت الدراسة مشكلة ندرة الأعمال الفنية التي قد تندرج تحت مسمى الفن العام في مدينة عمّان، كما واجهت أيضا إنعدام توثيق الأعمال الفنية القليلة فهناك صعوبة في إيجاد مجموعة من المعلومات المتكاملة عن عمل فني ما في مدينة عمّان.

١-٩ محددات الدراسة

نظراً لإتساع موضوع البحث وإتصاله بالعديد من المجالات، فستتم مناقشة الموضوع من وجه النظر المتصلة بعناصر البيئة الحضرية وخاصة العناصر المعمارية وعناصر تنسيق المواقع الطبيعية، وهي العناصر التي لها علاقة بسياسات التحديث الحضري، فالفن العام مجال ضخم من الممارسات الفنية التي قد تتضمن الأعمال الأدائية والشعبية وفنون الأحداث والفنون المؤقتة والكثير الكثير من الأنواع الأخرى.

ونظراً لعراقة موضوع الفن العام وتشعب جذوره التاريخية، وإرتباطه بمختلف مجالات الأعمال الفنية ومنجزات الإنسان المختلفة عبر التاريخ، ونتيجة لتعدد أشكاله الحالية وتداخلها، فإن عملية تتبع تلك الجذور التاريخية للفن العام وحصرها قد تكون من العمليات الصعبة، ولذلك فان التتبع التاريخي لجذور أعمال الفن العام خلال هذه الدراسة سيتم من خلال إختيار أهم الأشكال التاريخية له، ومن ثم تتبع أهم الأحداث التي ساعدت في تكوينها وتطورها في مختلف الفترات الزمنية بشكلٍ مختصرٍ وسريع، وذلك تجنباً لعدم إرباك وتشتييت القارئ بهذا الكم الهائل من المنتجات التاريخية.

تعتبر هذه الدراسة مقدمة لطريقة النظر للفن في الأحياز العامة من وجهة نظر غير فنية، فهي ليست دراسة تاريخية له، ولا تُشكل مسحاً لمنتجاته، ولكن الدراسة تستفسر عن فعالية الفن العام في الإسهام في إعادة إنشاء بيئات حضرية فعّاله ذات هوية وخصوصية مميزة.

ستعنى الدراسة بتحليل أعمال الفن العام الموجودة بشكل دائم في مدينة عمّان حتى تاريخ ٦-٢٠١١، رغم عدم وجود التوثيق والخطط والإستراتيجيات الواضحة والمخصصة لها.

بالرغم من أن تأثيرات الفن العام على المجتمعات والمدن الحضرية، في مختلف المجالات الإقتصادية والإجتماعية والسياحية والثقافية من الأمور المحسوسة والتي قد يترتب عليها العديد من المنافع، إلا أنها تعتبر من الأمور التي يصعب قياسها وتحديد آثارها لإرتباطها بالعديد من النواحي النفسية المرتبطة بالفنون البصرية، وكلاهما – أي النواحي النفسية والفنون البصرية-من الأمور النسبية لدى الأفراد والمجتمعات والأحياز الحضرية، كما أنها من الأمور التي تحتوي على العديد من الإرتباطات والشروط، لذلك سيتم التركيز في هذه الدراسة على بعض من تلك التأثيرات على المجتمعات والبيئات المختلفة.

ونظرا لإرتباط موضوع الدراسة بشكل أساسي بموضوع فني متعدد الأوجة والممارسات فقد حاولت الدراسة إظهار هذا التنوع من خلال عدد كبير من الأمثلة المصورة، مجتهدة في وضع الصور التي تحتوي على الأفراد في محاوله لإظهار نوع التفاعل بين أعمال الفن العام والأفراد ولإظهار مقياس وحجم تلك الأعمال. وقد تم وضع الأسماء الأجنبية للأعمال والفنانين بالإضافة إلى الأسماء باللغة العربية، وذلك تسهيلا على من يريد الإستزادة بالبحث عن تلك الأعمال الفنية، حيث تشير الكتابات أسفل الشكل إلى: إسم العمل الفني والفنان الذي قام بعمله والمدينة التي يوجد بها العمل والسنة التي تم عمله فيها تباعاً.

١-١٠ الدراسات السابقة

أثناء البحث في مركز إيداع الرسائل الجامعية في الجامعة الأردنية[1] عن مواضيع مشابه لموضوع هذه الدراسة في الفن العام والتحديث الحضري، لم يتم العثور على أي من الدراسات المشابه أو تلك التي تعنى بموضوع الفن العام أو الفنون البصرية في الأردن أو في العالم العربي، وبالمقابل فهناك وعي متزايد بشأن هذا الموضوع في العديد من الدول والمدن الأمريكية والأوروبية، فيوجد العديد من المقالات العلمية المحكمة والكتب التي تتناول هذا الموضوع بمختلف أشكاله، منها ما تناول علاقة الفن العام مع كلٍّ من المجتمعات والبيئات الحضرية من خلال ما يسمى بسياسات التحديث الحضري في المدن.

ومن تلك الدراسات والمراجع العالمية على سبيل المثال لا الحصر:

Wagenknecht-Harte, Kay, (1989) Site+Sculpture The Collaborative Design Process, Van Nostrand Reinhold, New York.

في هذا الكتاب تناقش المؤلفة أهمية الفن العام المعاصر وأهمية وضعه في المدن لخلق العديد من التجارب الحسية خلال البيئات الحضرية، وتناقش كذلك العمليات والخطوات الرئيسية التي يجب أن يمر بها تصميم وتنفيذ أعمال الفن العام في الأحياز الحضرية لتحقيق ما أسمته بـ "رنين الحيز التشاركي"، كما تؤكد على أهمية التعاون الوثيق بين كل من المعماريين والفنانين والمخططين الحضريين ومنسقي المواقع في عمليات إنتاج هذا النوع من أعمال الفن العام، وطرحت كذلك مفهوم العلاقة المتبادلة بين الموقع والعمل الفني والخطوات والطرق التي يظهر من خلالها تأثير كل منهما في الآخر. كما طرحت المؤلفة في الفصل الخامس من الكتاب الأشكال المختلفة لعلاقة الموقع بالعمل الفني التي تصنفها إلى أربعة أشكال رئيسية، منها المنحوتات الخاصة بالموقع التي تعتبر مزيجا من الأشكال التي يكونها الفنان والبيئة التي توضع فيها هذه الأشكال، فهذا العمل الفني لا يعتمد فقط على أفكار الفنان بل على الخصائص المادية والثقافية والتاريخية لهذا الموقع. كما أكدت على أهمية المشاركة الشعبية في إنتاج الأعمال الفنية الشعبية. حيث قدمت عدد من الحالات الدراسية للفن العام في المواقع الحضرية والحدائق العامة.

---

١ لغاية تاريخ ٦-٢٠١١ وتم البحث ضمن العديد من المسميات والارتباطات التي تم ذكرها سابقا.

Permanyer, Luis & Levick, Melba, (1992), Barcelona Open-Air Sculpture Gallery, Ediciones Poligrafa, S.A.

في هذا الكتاب أشار المؤلف إلى تجربة مدينة برشلونه الإسبانية، التي إستطاعت من خلال سياسات إدارة البلدية أن تقترح نموذجا جديدا لها، كمدينة لفتت إليها أنظار العالم ليس فقط بما تحويه من معايير عالية للتصميم المعماري بل بالعديد من المشاريع التي تشمل الحدائق والساحات والميادين، التي كانت نتاج تعاون وثيق بين عدد من المعماريين والفنانين لخدمة مجتمعهم المحلي بكافة طبقاته وفئاته العمرية المختلفة، ويروي المؤلف كيف تم تحويل المدينة من خلال عمليات التحديث الحضري من مدينة لا تحتوي على ساحات وميادين عامة ومن مدينة مكتظة بالسكان إلى معرض مفتوح ومدينة ديناميكية عملت منتجات الفن العام فيها المرتبطة بمحيطها الحضري بشكل أساسي في رفع مستويات الحياة في المدينة بالنسبة لمجتمعها المحلي.

Miles, Malcolm , (1997) Art, Space And The City : Public Art And Urban Futures, Routledge

يركز هذا الكتاب في مقدمته على موقع الفن العام في عالمي الفن والمدن وضرورة مناقشة مفهوم الفن العام في المدن من خلال دورين أساسين له هما: عملية تزيينية للمناطق العامة لتحديثها، وأسلوب إجتماعي ديمقراطي من النقد المعماري، حيث يقدم المؤلف في هذا الكتاب العديد من المناظير النقدية التي جمعت بين نظريات نقد الفن والتخطيط الحضري وعلم الإجتماع الحضري والجغرافيا ليتفحص طرق ممارسة وتطبيق الفن العام ضمن الأحياز الحضرية العامة، وليطرح الأسئلة على عالم الفن ليكشف مدى مساهمته في المستقبل الحضري. ويحاول المؤلف الكشف عن التنوع الكبير في الأدوار للمتخصصين والمستخدمين في إنشاء المدن وتكوين هوية المكان، الطريقة التي يمكن من خلالها التعبير عن ذلك المكان ومستخدميه، ويشرح المؤلف كيف أن هذه القضايا كما ترتبط بالعمارة والتصميم والتخطيط الحضري هي مرتبطة وبقوة بالفن العام، كما يلقي الضوء على ما تم تحقيقه للفن العام في فترة العقود الثلاثة الماضية، وما سيحمله المستقبل الحضري لهذا الفن ضمن الأحياز الحضرية. كما يطرح المؤلف دراسات لعلاقات الفن العام مع كل من التنمية الحضرية ووسائل النقل العام في المدن وقطاع الخدمات الصحية باعتباره أداة من أدوات العملية الإجتماعية للتحديث الحضري.

وفيما يخص التحديث والتنمية الحضرية وعلاقتها بالفن العام التي يطرحها المؤلف في الفصل الخامس من كتابه يرى أن الدفاع المستهدف لخدمة الفن العام أبصر العديد من فرص التكامل لهذا الفن مع معظم المخططات الشمولية على مستوى المدن وكذلك على مستوى توظيفه في المراحل الأولى للتصميم المعماري للمباني، ويرى أنه كما تأخذ عمليات التحديث الحضري أشكالا عدة فالفن العام ضمن تلك المحتويات المختلفة يأخذ تباعا إشكالا ومقاييس وإهتمامات مختلفة ومتعددة أيضا: فبعض الأعمال تعنى بالنواحي الإجتماعية لعملية التحديث وبعضها يركز على إحتلال مواقع جديدة على الخارطة الثقافية العالمية، ويعتمد المؤلف على إثراء تلك الأشكال بذكر العديد من الأمثلة عليها لإختبار الأوجه الأخلاقية لإستخدامها الأمر الذي يعتبره المؤلف النقطة الأهم والنقاش الرئيس في عمليات التحديث والتي يؤدي غيابها عن المجتمعات والأحياز الحضرية للعديد من التشوهات البصرية في المدن.

Remesar, Antoni, (2005) Urban Regeneration A Challange For Public Art, Publications De La Universitaire De Barcelona

في هذا الكتاب والذي يعتبر مجموعة من الأبحاث والتقارير التي قام بها عدد من المختصين في مجال الفن العام والتحديث الحضري، ناقش الباحث مونتسيرات كازانوفاس (Montserrat Casanovas) في ورقته البحثية بعنوان (Public Art and its Integration in the Urban Environment) الفن العام وتكامله مع البيئة الحضرية، مفهوم الأحياز الحضرية ومفاهيم الفن العام وتكامله مع البيئة الحضرية، حيث يوضح المؤلف أن الإعتبارات لتوقيع أعمال الفن في المناطق تعتمد على إذا ما كان العمل جزءا من النسيج المعماري ليبرز علاقة بين الفن والفراغات الداخلية أو الخارجية في المباني، أو أنه يوضع بشكل مستقل ضمن المحتوى الحضري، ويفرق بين إعتبار أعمال الفن كأجسام مستقلة في البيئة الحضرية، وكونها قد تساعد في تحويل تلك البيئات لأماكن محببة لأفراد المجتمع، تميز الحيز الحضري وتعطيه الهوية والجمالية. ويؤكد أن قدرة أعمال الفن العام على تحقيق الأهداف السابقة تنبع من أخذه بعين الإعتبار العوامل المادية لمحتويات البيئة الحضرية. كما يرى أن هناك الكثير من التقارب والترابط بين تصميم الأعمال الفنية والتصميم المعماري لأن الأعمال الفنية عادة ما توضع في أماكن صممت أو عدلت من قبل المعماريين، ويؤكد أن تكامل الفن العام يعتمد على تفاعله مع البيئة والإنسان وهو ما يسمى مثلث الفن العام والبيئة والإنسان. واستخلص المؤلف أن العلاقة بين الفرد وبيئته القريبة يجب أن تتطور

لتتجنب الوصول لعدم التوازن الذي قد ينتج عن التطور التكنولوجي غير المصحوب بتطور نوعية البيئة، وأن الأحياز العامة وإستخداماتها يمكن أن تساعد في خلق ثقافات أكثر إنسانية، وأن الفن العام يجب أن يصل إلى ما هو أبعد من النواحي التجميلية وهو خدمة القضايا الإجتماعية والثقافية التي تصب أخيرا في تحديث وتطوير البيئة الحضرية لجعلها أكثر ملائمة للإنسان وتحقق له السعادة والأمن.

ومن الأوراق البحثية الأخرى في هذا الكتاب التي تدرس تأثير الفن العام على تحديث الأحياز الحضرية في المدن المعاصرة ورقة بحثية بعنوان (For an Interactive Art) لأجل فن تفاعلي للباحث لان رولينسون (Lan Rawlinson) التي يركز فيها على أشكال ممارسة الفن العام التي تعتبر نقطة البداية لها التفاعلات الإجتماعية المتداخلة في خطواتها وطرق إنتاجها. والتي يصل الباحث هذا المبدأ الهام من خلال ملاحظاته الأولية والسريعة للوضع الحالي في مدينة برشلونة بالمقارنة مع المدن في بريطانيا.

الفصل الثاني

الخلفية التاريخية- الفن العام

٢. الخلفية التاريخية - الفن العام

يهدف هذا الفصل الخاص بمصطلح الفن العام، إلى توضيح المقصود به، وذلك من خلال إدراج عدد من التعريفات المختلفة لهذا المفهوم الواسع الممتد والمتعدد الأوجه، المستخدم حاليا من قبل العديد من المجموعات والأفراد المختصين والمهتمين بالفنون البصرية وقضايا المجتمعات الحضرية، من مخططين ومعماريين وفنانين ومنسقين للمواقع الطبيعية، وبعض هواة الفن وطلاب المدارس الفنية والمعمارية، وبعض المختصين في مجالات الإقتصاد والثقافة والسياسة، وحتى المختصين في المجالات النفسية والسيكولوجية، لما لهذا المفهوم من تماس مباشر مع كل تلك التخصصات، ولما له من تماس مباشر مع المجتمعات وقضاياها المختلفة، كما سيتم توضيح المقصود بمصطلح الفن العام من خلال مناقشة المحاور المختلفة المحددة لهذا النوع من الفنون، والتي سيتم تدعيمها ببعض الأمثلة، كما سيتم مناقشة موضوع جدلية الفن العام الذي يعد من الصفات المميزة لأعمال الفن العام.

وحتى يتم التعرف بشكل أوسع على الفن العام سيناقش هذا الفصل في جزئه الثاني الجذور التي نشأ عنها الفن العام والتطورات العديدة التي رافقت ظهوره حتى الفترات التي تلت منتصف القرن العشرين، كما سيناقش الجزء ذاته إختلاف أعمال الفن العام عن الأشكال التقليدية من النصب الصرحية، والأسباب التي أدت إلى تهميشه كنوع من الفنون ضمن مجال تاريخ الفنون الجميلة.

أما الجزء الثالث من هذا الفصل فقد تم تخصيصه للتطور والتنوع الكبيرين في أعمال الفن العام من خلال ذكر الأشكال المختلفة التي يمكن لأعمال الفن العام أن تتواجد من خلالها، كما سيتطرق إلى شرح بعض العلاقات بين أعمال الفن العام وعناصر البيئة الحضرية من حولها كالعناصر المعمارية وعناصر تنسيق المواقع الطبيعية ضمن ما يسمى بالمجال المتسع لأعمال الفن العام.

أما الجزء الرابع فيقدم مجموعة من الأمثلة السريعة لتعامل المجتمعات المعاصرة مع الفن العام، من خلال فئتين رئيسيتين هما المجتمعات الغربية والمجتعات العربية.

٢-١ ما هو الفن العام؟

وجدت وبشكلٍ متزايدٍ العديد من الأعمال والممارسات الفنية والحرفية المعاصرة، في العديد من الساحات والحدائق والميادين والمتنزهات العامة، وساحات المباني الحكومية والشركات الكبرى وحدائق المهرجانات والمدارس والمستشفيات، وقد نُفذت تلك الأعمال والممارسات الفنية بلغاتٍ بصريةٍ مختلفةٍ، كما أستخدمت في إنجازها طائفةً واسعةً من الأساليب والمواد والوسائل والإعدادات والتجهيزات المختلفة، ردّد عدد من تلك الأعمال الفنية العامة صدى أعمال التماثيل والنصب التذكارية والصرحية التي وجدت حتى القرن التاسع عشر الميلادي، بينما أدى العديد منها عدداً من الوظائف والمهام المستحدثة، والتي كانت لها أهميتها في حياة المدن ومجتمعاتها، وقد أطلق على تلك الأعمال آنذاك مصطلح "الفن العام" (Public Art).

٢-١-١ التعريفات المختلفة للفن العام

تم صياغة "الفن العام" (Public Art) كمصطلح منفرد في الأدبيات المتخصصة لوصف العديد من الممارسات العملية منذ أكثر من أربعين عاماً[١](Cartiere and Willis, 2008)، إلا أن المصطلح حتى الآن لم يصبح واضحاً أو محدّدَ المعالم في كثيرٍ من الكتب المختصة التي تتحدث عن تاريخ الفنون الجميلة (Fine Arts)[٢] (Honour and Fleming, 1984) (Gardner, 1980)قد يعود السبب جزئياً إلى علاقة الفن العام بالعديد من المجالات الأخرى كهندسة العمارة والتخطيط الحضري والتصميم الحضري وتنسيق المواقع الطبيعية (Cartiere and Willis, 2008)، كما قد يعود السبب أيضا إلى إتساع رقعة المفهوم وتنوعه الكبير، فالفن العام يوجد في مختلف المراكز الحضرية والضواحي والمناطق الريفية، وتحت مظلته الواسعة هناك العديد من الأعمال الفنية المختلفة، الأمر الذي جعله أحد أكثر التخصصات الفنية إثارةً للجدل وسوء التفسير والفهم. كما قد يعود عدم وضوح المفهوم وعدم تحديده إلى العديد من الأسباب الأخرى التي سيتم تناولها لاحقاً.

---

١ تحديداً في نهايات ستينات القرن الماضي.

٢ تضم الفنون الجميلة مجالات الرسم والنحت والعمارة.

وبدايةً لتعريف أيِّ مصطلحٍ يحتوي على أكثر من كلمةٍ، نقوم بتفسير كلٍ من الكلمات المكونة له على إنفرادٍ، للوصول إلى جذر المصطلح ومعرفة مكوناته الرئيسة، فالفن العام (Public Art) مصطلحٌ مكونٌ من الكلمتين: الفن (Art) والعام (Public).

فكلمةِ (Art) تعني في معجم أكسفورد: الفن أو الصنعة أو المهارة، كما تعني الأعمال الفنية مثل الرسم (Paintings)، أو النحت (Sculpture)، أو الموسيقى (Music)، الخ... كما تطلق كلمة الفن على بعض الأعمال للدلالة على المهارات المستخدمة في إنتاجها بشكلٍ يُحمّل تلك الأعمال قيمة جمالية مبتكرةً.

أما كلمة (Public) فتعني في المعجم السابق ذاته: عام، أو عمومي، أو شعبي، أو ما يخص كل الأشخاص في بلدٍ معينٍ أو منطقةٍ معينةٍ، أو ما هو مجهزٌ لإستخدام الأشخاص بشكلٍ عامٍ وليس بشكلٍ خاصٍ، أو كل ما هو علنيٌ أو معروفٌ أو شائعٌ لدى الجميع، كما يعني الإسم منها الجمهور أو عامة الناس، أو الفئة وهي مجموعة الأشخاص المهتمين جميعاً بشيءٍ أو أمرٍ معينٍ أو لديهم إهتمامٌ أو شيءٌ مشتركٌ.

ومن هذا التوضيح البسيط للكلمتين المكونتين للمصطلح، نعي أصوله في كونه فناً يخص المجتمع أو فناً يتم تجهيزه لخدمة المجتمع أو فناً معروفاً وشائعاً لدى الجميع.

وثمة تعريفاتٌ كثيرة ومتنوعة تطرحها الأدبيات المختصة بالفن العام، حيث تتميز تلك التعريفات بمجالاتها الواسعة وتغيرها الدائم (Becker, 2004)، فعند السؤال عن ماهية الفن العام؟ فالجواب يعتمد على من تسأل...(Morris, 2008)، وفيما يلي مجموعة من هذه التعريفات التي قام بوضعها عددٌ من المختصين والفنانين.

فمن الناحية العملية يُعرّف الفن العام بأنه عبارةً عن مصطلح واسع، يدخل تحت مظلته أيُّ عملٍ فنيٍّ يتم عمله من خلال التمويل العام، أو أيُّ عملٍ فنيٍّ يصل إلى المجال العام بغض النظر عن موقعه أو من يراه، ويعتبر من ممتلكات المجتمع، وهو بذلك نقيض الفن الخاص. أو كما يعرفه مونتسيرات كازانوفاس (Montserrat Casanovas) بأنه الفن الذي تطلبه وتموله الدولة ويكون من ممتلكاتها (Remesar, 2005).

في حين يرى توم فنكيلبيرل[١] (Tom Finkelpearl) أن الفن العام بالإضافة إلى كونه الفن المدعوم من الوكالات والقطاعات العامة، إلا أنّه في الوقت ذاته هو الفن الموجود عادةً خارج المتاحف والمعارض ويعبرعن مشاهديه الذين هم من خارج عالم الفن (Finkelpearl, 2001).

ومن الناحية النظرية يعرف بأنه كافة الأعمال الفنية، كالنصب الصرحية (Monuments) والنصب التذكارية (Memorials) والتماثيل (Statues) والجداريات وتجهيزات المواقع (Site Installations) وأعمال تهيئة سطح الأرض (Land Art & Earth Works) أو أي نوع آخرٍ من الفنون البصرية التي تُصمم لتوضع في مواقع من السهل الوصول إليها من قبل عامة المجتمع. وهذا ما يراه مسرد كتاب (New Land Mark) في أن العمل الفني يعتبر عاماً نتيجةً لإرتباطه بموقعه الماديّ، فالفن العام لديه هو تلك القطع الفنية التي توجد بالأماكن والأحياز العامة، وقد عرّف الأماكن والأحياز العامة بأنها تلك الأماكن والأحياز المتاح للجميع إستخدامها والإستمتاع بها (Bach, 2001).

بينما ترى هيلدا هين[٢] (Hilde Hein) ما هو نقيض ذلك بقولها "إن الوجود الكثيف للفنون خارج جدران المباني، أو في مواقف وسائط النقل، أو في مناطق الإستقبال في الفنادق الكبرى، لا يؤدي بالضرورة إلى إعتبارها فنوناً عامةً "تماماً كما هو الحال عند وضع نمر في حظيرةٍ منزليةٍ فإن هذا لن يحوله إلى حيوانٍ أليفٍ" فليس كل ما يوضع في الأماكن العامة هو فن عام فالمعيار لديها ليس موقع العمل الفني (Hein, 1996). وهو ذاته ما تعتقده باتريشا فيليبس[٣] (Patrica Philips) في أن الفن يصبح عاماً عندما يأخذ فكرة المجتمع كبدايةٍ للتكوين ومحورٍ للتحليل وأن الفن يكون عاماً نتيجةً لنوعية الأسئلة التي يختار أن يسألها أو يعنونها وليس بسبب إمكانية الوصول إليه أو بسبب الحجم الكبير لمشاهديه (المشار إليها في (Knight, 2008). وهذا ما أشار إليه معجم فنون القرن العشرين بأن الفن العام مصطلحٌ يمكن أن يُطلق في أوسع معانيه على أيِّ لوحةٍ أو منحوتةٍ مصممةٍ لعرضها في الأماكن العامة المفتوحة، ولكنه ومنذ عام ١٩٧٠ تم

---

١ توم فنكيلبيرل منسق ومدير لبرنامج (Percent for Art) في نيويورك، يعمل حاليا المدير التنفيذي لمتحف كوينز للفنون منذ عام ٢٠٠٢ وقد حصل على هذا المنصب نتيجة خبرته في الفن العام ونتيجة للعديد من البحوث التي أجراها في هذا المجال.

٢ هيلدا هين حاصلة على شهادة الدكتوراه في الفلسفة. لها العديد من الإهتمامات من بينها فلسفة القانون، وعلم الجمال والمتاحف وهي مؤلفة كتاب Public Art: Thinking Museums Differently عام ٢٠٠٦.

٣ باتريشيا فيليبس أستاذة الفنون جامعة كورنيل في ولاية نيويورك، ورئيسة التحرير السابقة لـ (Art Journal).

إستخدامه في نطاقٍ أضيق حيث بدأ يشير إلى الفن الذي يشكل جزءاً من حياة المجتمع (Chilvers, 1999)، فمشاركة أعمال الفن العام الحياة الإجتماعية أمرٌ مهمٌ لتحديده.

تؤكد لوسي ليبارد[١] (Lucy Lippard) على علاقة الفن العام بمجتمعه وعلاقته بالبيئة من حوله، فهي ترى أن الفن العام هو ما يمكن الوصول إليه من أي نوع من الأعمال، التي تعنى وتتحدى وتتضمن وتستثير الجمهور الذي صنعت من أجله أو من خلاله، والتي تحترم المجتمع والبيئة من حولها. (المشار إليها في (Massey and Rose, 2003)

وفي مقالتها بعنوان (Public Constructions) تجمع باتريشا فيليبس(Patrica Philips) الكثير من المتناقضات في تعريفها للفن العام، فهو لديها لا يستبعد أيَّ وسيلة أو مادةً أو عملية، ويمكن أن يتطلب سنواتٍ من التخطيط والتشاور والموافقة، أو أنه يمكن أن يحدث بصورةٍ تلقائيةٍ وبدون حسيبٍ أو رقيبٍ، كما يمكن أن يكون لحظياً أو دائماً. ويمكنه في ذات اللحظة أن ينقب عن الماضي ويتصور المستقبل، ويمكن أن يحدث في أيِّ وقتٍ، ومع أيِّ شخصٍ، وحتى في أيِّ مكانٍ. كما تؤكد أن الفن العام هو دائماً عملٌ فنيٌ (Lacy, 1995).

ويوافقها في ذلك جاك بيكر (Jack Becker) الذي يرى أن الفن العام يمكن أن يكون دائماً أو مؤقتاً، إحتفالياً أو تذكارياً، تزيينياً أو سياسياً، صوتاً أو ضوءاً، يمكن الوصول إليه من قبل العامة أو النخبة، مكوناً من كلماتٍ أو أرقامٍ، يذكره الأفراد دوماً أو أنه قابلٌ للنسيان، عفويٌ أو يحتاج إلى عقودٍ ليتم إدراكه (Becker, 2004).

بينما يُجمع كلٌ من بيني بالكن باخ (Penny Balkin Bach) ومالكوم مايلز[٢] (Malcom Miles) أن الفن العام هو ردة فعل من يراه، فالفن العام لدى باخ "إنعكاس للكيفية التي نرى بها العالم من حولنا وهي إستجابة الفنان لزماننا ومكاننا مدموجة مع إحساسنا بمن نكون نحن" (Bach, 2001)، ولدى مايلز هو "شكلٌ من أشكال الحياة، وهو وسيلة للتعبير عن القيم الضمنية للمدينة عندما يحتل مستخدموها أحيازاً تحدد هوية تلك المدينة" (Miles, 1997).

---

١ لوسي ليبارد كاتبة معروفة دوليا ومؤلفة للعديد من الكتب والمقالات عن الفن المعاصر ونقد الفن.

٢ مالكوم مايلز أستاذ النظرية الثقافية في جامعة بليموث، المملكة المتحدة، ومسؤول عن المركز الثقافي للبحوث النقدية، وحلقات الحوار للباحثين والموظفين في كلية الآداب، وله العديد من الكتب في نقد مستقبل المدن والفن.

يُوسع خافيير ماديريلو[١](Javier Maderuelo) من نوعية الأعمال الفنية العامة في تعريفه لمصطلح الفن العام فهو يرى أنه نوع محدد من الفن الموجه لكل الأفراد غير المختصين في الفن المعاصر والذي يوضع في الحيز العام المفتوح... وهو ليس نمطاً معيناً ويتطور بغض النظر عن الأشكال أو المواد والمقاييس المستخدمة (المشار إليه في (Remesar, 2005). كما يزيد كتاب (Public Art Since 1950) من المجال والمدى الذي يرى من خلاله الفن العام، فبالإضافة إلى كونه تلك الأعمال الفنية الموجودة في الأماكن العامة وبالتالي يكون من السهل مشاهدتها، إلا أنه قد يشمل أيضا أجزاء من الهياكل الإنشائية أو الأجزاء التزيينية من المباني أو القطع الفنية الموجودة داخل بعض المباني مثل المكاتب أو المستشفيات التي تكون جزئياً متاحة لعامة الأفراد.

أما بالنسبة للفنانة سوزان ليسي[٢](Suzanne Lacy) فقد وضعت تعريفها للفن العام كنوع جديد من الفنون الذي يؤكد على مشاركة المجتمع المحلي (Community Involvement)، ويركز على العملية الفنية (Process) أكثر من المنتج الفني النهائي (Final Product)، وينظر للفن كأداة لتشجيع الديمقراطية التشاركية، والتي تركز على الوظيفة الإجتماعية للفن بإعتباره وسيلة للتغيير الإجتماعي ولخدمة فئات معينة من المجتمع (Lacy, 1995). الوظيفة ذاتها إعتبرها مجموعة من الجغرافيين[٣] شرطاً في الحصول على أعمال عامة، فهو الفن الذي يستوجب لديهم أن تكون الحوارات بين الفوارق الإجتماعية جزءاً من تلك الأعمال الفنية، وإذا لم تتم تلك الحوارات بين الهويات الإجتماعية المتنوعة، فإن العمل الفني لا يكون عاماً (Massey and Rose, 2003).

ويظهر من خلال تلك التعريفات المختلفة لمصطلح الفن العام قابليته الكبيرة للتغيير والتراكمية والتوسع - فهو مصطلح يتطور ويتغير باستمرار، ويتم البناء عليه دوماً - وعليه فأن مهمة تعريف الفن العام من خلال جملةٍ تعريفيةٍ منفردةٍ ومحددةٍ، عملية شاقة جداً ومن الممكن أن لا تتحقق أبداً، نظراً لتنوع المصطلح وتطوره السريع.

---

١ خافيير ماديريلو باحث في الفنون ويدّرسها في العديد من الجامعات والمعاهد الفنية وأقام العديد من المعارض الفردية وشارك في العديد من المعارض الجماعية، له العديد من المقالات والمقابلات الصحفية في مجال الفنون.

٢ سوزان لاسي فنانة معروفة دوليا، أعمالها تشمل فنون التجهيزات، والفيديو وحلقات العمل والعروض الواسعة النطاق في المواضيع الإجتماعية والقضايا الحضرية والسياسة العامة. التي تبث على الهواء مباشرة في التلفزيون، نشرت العديد من المقالات عن الفن العام. كما حررت كتابها عن الفن العام ونشرته عام ١٩٩٥.

٣ من خلال دراسة قام بها عدد من الجغرافيين بقيادة البروفيسور دورين ماسي والدكتورة جيليان روز من خلال وكالة (Artpoint) للفنون البصرية.

وبالرغم من ذلك فهناك إتجاهات رئيسية عامة مدركة في ممارساتٍ ومنتجاتٍ وتعريفاتٍ الفن العام تساهم في وضع قيود لتعريف محدد للمصطلح، تعريفا تتوفر فيه درجة من المرونة وقابلية التمدد بمقدار المرونة والإمتداد في المصطلح نفسه، والتعريف التالي للفن العام يعتبر صالحاً لجميع تلك التعقيدات والتداخلات (Cartiere and Willis, 2008).

الفن العام هو الفن خارج المتاحف والمعارض والذي تتحقق به على الأقل واحدة من هذه المحاور:

- الفن الذي يوضع في مكان يسهل الوصول إليه أو رؤيته. (حيز عام - Public Space)
- الفن الذي يهتم أو يؤثر بالمجتمع أو الأفراد. (الاهتمامات العامة - Public Interests)
- الفن الذي يتواصل مع المجتمع أو الجمهور الأفراد أو الذي يستخدم من قبلهم. (موجه للمجتمع - To Community)
- الفن الذي تموّله مصادر عامة (تمويل عام - Public Funding)

٢-١-٢ محاور الفن العام

إن محاور تحديد الفن العام تساعدنا على تبنّي مصطلح الفن العام كإشارة للمجال المتسع والممتد، وللممارسة الفنية متعددة الطبقات والأشكال والأحجام، ذات المساهمة الكبيرة في حياة المدن. والتي تضم العديد من أنواع الأعمال الفنية بمختلف متغيراتها، لتضم الأعمال المؤقتة أو الدائمة والأعمال الأدائية والوظيفية وأعمال المجتمع وأعمال التكنولوجيا الحديثة والعديد من الأعمال الفنية غيرها. وفيما يلي توضيح للمقصود بمحاور الفن العام مع ذكر لبعض الأمثلة عليها من الأعمال المعاصرة والتي تظهر أيضا تنوع أعمال الفن العام.

٢-١-٢-١ الحيز العام (Public Space)

يشير مصطلح الحيز العام بشكل عام إلى الحيز الإجتماعي (Social Space) المفتوح المتاح للجميع، بغض النظر عن الجنس أو العرق أو السن أو المستوى الإجتماعي والإقتصادي لمستخدميه (Bach, 2001)، الذي لا يتطلب دخوله رسوما معينة ولا يوجد تمييز للمشتركين فيه بناء على خلفيات معينة. والحيز العام الذي يعتبر محور أعمال الفن العام والمحدد لها هو تلك الأرضية المشتركة، التي يقوم فيها الأفراد بالأنشطة الوظيفية والطقوس التي تعمل على ترابط المجتمع، سواء كانت تلك الأنشطة ضمن الروتين اليومي العادي للأفراد أو ضمن الإحتفالات الموسمية (Casanovas, 2005). وهو المنطقة التي تتكشف فيها دراما الحياة الإجتماعية ووظيفته الأساسية هي خلق بيئة تشجّع على التفاعل الشخصي (Senie, 2002).

والحيز الذي تتواجد فيه أعمال الفن العام قد يكون حيزا عاما أو شبه عام[١]، حضري[٢] أو غير حضري، ضخم أو متوسط الحجم، كما أن الأحياز العامة نفسها قد تتطور مع تطور الحياة العامة وتطور الثقافة، وقد تولدت الحاجة إلى أنواع جديدة منها، أو يتم تجاهل الأنواع التاريخية منها أوقد يتم إعادة إحيائها ضمن الحياة العامة المعاصرة.

فالحيز العام في وقتنا الراهن الذي قد تتواجد فيه أعمال الفن العام من الممكن أن يكون ساحات المدينة العامة (City Squares) (الشكل ٢-١)، أو الحدائق والمتنزهات (Parks) (الشكل ٢-٢)، أو شوارع المدينة (الشكل ٢-٣) وأرصفتها (الشكل ٢-٤)، كما قد يوجد في المناطق الطبيعية كالشواطئ (الشكل ٢-٥) والغابات (الشكل ٢-٦)، أو في المباني الحكومية العامة كالمستشفيات (الشكل ٢-٧) والمدارس (الشكل ٢-٨) والجامعات (الشكل ٢-٩) والمكتبات (الشكل ٢-١٠) ومحطات التنقل المختلفة (الشكل ٢-١١) والمطارات، أو مباني الشركات والملاعب والمقاهي والفنادق والأسواق التجارية الكبرى (الشكل ٢-١٢). ومن هنا كما يمكن القول بأن جميع الأحياز الحضرية بإستثناء الخاصة منها، يمكن إعتبارها من الأحياز العامة. كما قد تتواجد أعمال الفن العام على أجزاء من الأحياز الحضرية كأسقف المباني (الشكل ٢-١٣) وأرضياتها وواجهاتها المعمارية (الشكل ٢-١٤).

---

١ الحيز شبة العام (Semi- Public Space) هو الحيز الذي يكون متاحا لإستخدام فئة معينة من الأشخاص، أو الذي يكون دخوله مقترنا بدفع رسوم معينة، مثل المطارات والجامعات والمدارس وساحات الشركات الكبرى وقاعات الفنادق أو المسارح.

٢ الحيز الحضري هو سلسلة من التدرجات بين الإستخدامات العامة والخاصة.



الشكل (٢-١): منحوتة (Iron Man)[١]، أنتوني غورملي (Antony Gormley) ، ساحة مدينة برمينغهام - المملكة المتحدة، ١٩٩٣

المصدر: (Miles, 1997)



الشكل (٢-٢): متنزه المئوية (Millennium Park)[٢] في شيكاغو- الولايات المتحدة الأمريكية

المصدر:(Cartiere & Willis, 2008)

---

١ ترمز هذه المنحوته في ساحة المدينة الرئيسة إلى تراث المدينة الصناعي، وتثير التساؤلات حول مستقبل القوى العاملة لديها.

٢ متنزة المئوية متنزه عام في مدينة شيكاغو بولاية ألينوي الأمريكية، تم إفتتاحه عام ٢٠٠٤، يعتبر من أهم معالم المدينة ويعد مركز ترفيهي وسياحي مشهور يحتوي على عدد من الأعمال الفنية المبتكرة، مثل عمل (Cloud Gate) وعمل (Crown Fountain) الظاهران في أعلي يمين الصورة.



الشكل (٢-٣): منحوتة (The Hammering Man)[٢]، جوناثان بوروفسكي (Jonathan Borofsky) ، شارع في مدينة سيؤول- كوريا الجنوبية ، ٢٠٠٢

المصدر: http://www.borofsky.com



الشكل (٢-٤): زخرفة أرصفة الطرقات (Fish Pavement)[١] ، غوردون يانج (Gordon Young)، مدينة هل (City of Hull) - المملكة المتحدة، ١٩٩٢

المصدر: http://www.creativereview.co.uk/cr-blog/2009/february



الشكل (٢-٥): منحوتة (Another Place)[٣]، أنتوني غورملي (Antony Gormley)، شاطئ كروسبي (Crosby Beach)- المملكة المتحدة ، ١٩٩٧

المصدر: http://www.bridgewebs.com/blundellsands/another_place.jpeg

---

١ زخرف غوردون يانج بلاطات الأرصفة في مدينة هل بأشكال الأسماك، تعبيرا عن الثروة السمكية المفقودة التي طالما إرتبطت بها المدينة، وضرورة إدراجها ضمن نشاطات المدينة الإقتصادية والصناعية الحالية، وإبقاء موضوعها ضمن حياة الأفراد اليومية وأمام أنظارهم دوما (Miles, 1997).

٢ من أعمال الفن العام الخاصة بفكرة محددة والمنتشرة في عدد من مدن العالم بما فيها مدن في الولايات المتحدة والصين وألمانيا وسويسرا وكوريا، بعد أن تم إجراء بعض التعديلات عليها لتناسب المواقع المختلفة. وتشير فكرة المنحوتة المتحركة (Kinetic Sculpture) إلى أهمية العمل والمداومة عليه بالكيفية التي تتحرك بها يد المنحوتة التي تعمل يوميا من الساعة السابعة صباحا وحتى العاشرة ليلا، ولا تتوقف عن العمل إلا في اليوم العالمي للعمال من كل عام.

٣ هي مجموعة نحتية متكاملة مكونة من مئة وحدة من الأشكال الآدمية الحديدية التي تتوجه جميعا نحو البحر، وتنتشر على مسافة أكثر من ثلاثة كيلومترات على شاطئ كروسبي، لتختبر تلك الوحدات المائة فكرة المكان الآخر من خلال حركة المد والجزر على الشاطئ، والتفاوت في مستويات غمرها بالماء حسب موقع كل منها.



الشكل (٢-٦): منحوتة (Angel for Gateshead)[١] ، أنتوني غورملي (Antony Gormley)، مدينة جيتسهيد- المملكة المتحدة، ١٩٩٠
المصدر: (pearson, 2006).



الشكل (٢-٧): منحوتة (Lollipop Bebop)[٢]، أندرو سميث (Andrew Smith) ، مستشفى بريستول الملكي للأطفال، مدينة بريستول – المملكة المتحدة، ٢٠٠١
المصدر: (pearson, 2006)



الشكل (٢-٨): منحوتة (The Tree of Life)[٣]، دوغلاس كورنفيلد (Douglas Kornfeld) ، مدرسة طريق كلنتون، الولايات الأمريكية، ٢٠٠٤
المصدر: http://www.yale.edu/ynhti/ curriculum/units/2008/3/08.03.05.x.html

---

١ عمل معدني ضخم وفريد من نوعه يشكل علامة مميزة للموقع، كما يعتبر العمل الفني العام الأكثر تميزا في التاريخ الحديث مدينة جيتسهيد، وكما يشير أهالي المدينة فقد أصبح من المستحيل لديهم تخيل سماء المدينة من دون وجود جناحي منحوتة الملاك الحارس التي عمل على تطويرها وتطوير ما حولها (Pearson, 2006).

٢ واحدة من مجموعة من المنحوتات في مستشفى بريستول للأطفال، حيث يستمتع الأطفال المرضى اللعب بهذه اللعبة الكبيرة من خلال التحكم بإضاءتها المكونة من مجموعة من الألياف الضوئية (Pearson, 2006).

٣ تستخدم منحوتة شجرة الحياة الرموز كوسيلة تعليمية للأطفال عن الحياة والفئات والمراحل العمرية المختلفة التي يمر بها الإنسان.



الشكل (٢-٩): منحوتة (Bp-87)[1]، كاسبر هينسلمان (Caspar Henselmann)، مبنى الطب الحيوي والعلوم الفيزيائية، جامعة ولاية متشيغان- الولايات المتحدة الأمريكية ، ٢٠٠٦

المصدر: (campus planning and administration,2009)



الشكل (٢-١٠): منحوتة (Sitting on History)[2]، بيل وودرو (Bill Woodrow) ، قاعة المدخل للمكتبة البريطانية- المملكة المتحدة، ١٩٩٥

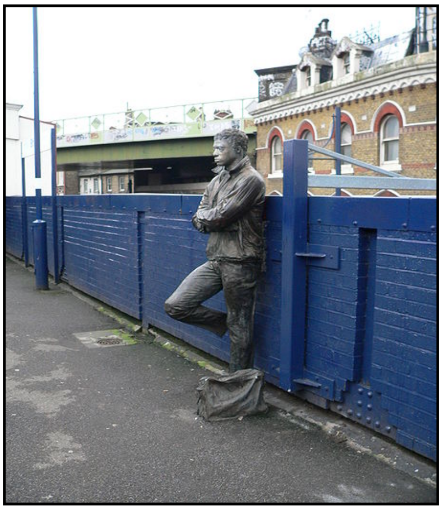
المصدر: (Pearson, 2006)

---

١ تشير المنحوتة في موقعها إلى حركة الطبقات التكتونية تحت وجه الأرض، وتشير إلى جلوسنا على سطح طبقة رقيقة تطفو في مجال كروي ضمن مسار بيضاوي الشكل داخل نظامنا الشمسي.

٢ تتيح المنحوتة لجمهور المكتبة الجلوس عليها والتي بدورها تمثل كتابا عن التاريخ.





الشكل (٢-١١): منحوتة (Platform)[١]، كيفين اثيرتون(Kevin Atherton)، محطة بريكستون، لندن - المملكة المتحدة، ١٩٨٦

المصدر:http://en.wikipedia.org/wiki/list_of_public_art_in_lambeth



الشكل (٢-١٢): منحوتة (The Family)[٢]، جون كلينش (John Clinch)، مركز تجاري في مدينة ميلتون كينيز- المملكة المتحدة ،١٩٨٨

المصدر: (massey and rose, 2003)



الشكل (٢-١٣): منحوتة (Event Horizon)[٣]، أنتوني غورملي (Antony Gormley)، أسقف المباني في لندن – المملكة المتحدة، ٢٠٠٧

المصدر:.http://regenandrenewal.blogspo com/2009_06_01_archive.html

---

١ مجموعة نحتية مكونة من ثلاثة منحوتات تصويرية، يحتل كل منها موقعا على أحد أرصفة المحطة.

٢ منحوتة العائلة تمثل أربع أشخاص من عائلة (كل منهم يمسك عضوا آخر فيها) في حركة دورانية حول مركز المجموعة.

٣ منحوتة مكونة من ٣١ قطعة نحتية آدمية وضعت على أسقف البنايات والأشجار الموجودة في الضفة الجنوبية لنهر التايمز في لندن، حيث تمثل تلك القطع شاهدا صامتا على الأحداث، في فعل منعكس من الأفراد المارين.





الشكل (٢-١٤): جدارية[1] مبنى مركز تاريخ أوريغون، ريتشارد هاس (ritchard hass)، ولاية أوريغون- الولايات المتحدة الأمريكية، ١٩٨٩

المصدر:http://portlandoregondailyphoto.blogspot.com

تكمن أهمية الحيز العام للأعمال الفنية في تحقيقه لسهولة وصول العامة لتلك الأعمال بأعداد كبيرة وفئات متنوعة غير متخصصة بالفن عادة، وفي كل الأوقات تقريبا، مما يسهل من عملية التفاعل المستمرة مع تلك الأعمال، فالوصول المادي للعمل الفني هو الحلقة الأولى في عملية التفاعل والإبداع اللامنتهية بين الفرد والعمل الفني، وهو أساس الإدراك والمشاركة الشعبية بمختلف أشكالها وتطبيقاتها، وهو ما يميز أعمال الفن العام عن غيرها من أعمال الفنون الموجودة في المتاحف والمعارض.

ومن الأمثلة على أهمية وجود أعمال الفن العام في الأحياز العامة في المدينة وما تحققه من سهوله التفاعل والتواصل المستمر مع العمل الفني من قبل أعداد كبيرة من أفراد وفئات المجتمع المختلفة وفي مختلف الأوقات الأعمال الفنية الموجودة في متنزه المئوية في شيكاغو، فنافورة (Crown Fountain) تعتبر تطبيقا حديثا ومبتكرا لأحد العناصر التقليدية في المدينة من تصميم الفنان جاومي بلينسا (Jaume Plensa)، فهي نافورة تفاعلية، مكونة من بركة إنعكاسية كبيرة (Reflected Pool) من الجرانيت الأسود، تقع بين برجين من الطوب الزجاجي مزودين بمجموعة كبيرة من الثنائيات الباعثة للضوء (Light-Emitting Diodos) (LIDS)[2] لعرض مشاهد رقمية (Digital Videos) (الشكل ٢-١٥). حيث يتم عرض المشاهد الرقمية على الواجهتين الداخليتين للبرجين، التي بدورها تعرض وجوه مئة ألف شخص من سكان مدينة شيكاغو بإختلاف منابتهم وأصولهم وألوانهم، وبما في وجوههم من تعبيرات مختلفة، لعدد من الدقائق لكل شخص (الشكل ٢-١٦)، ومن ثم ينبعث الماء منها تمهيدا لعرض وجه جديد، وقد أشاد

---

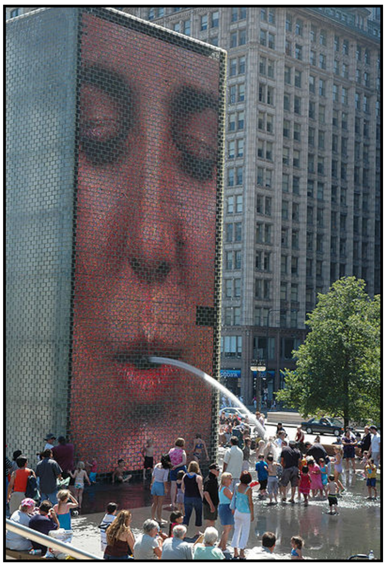
١ جدارية تظهر بشكل ثلاثي الأبعاد.

٢ هو مصدر يبعث الضوء حينما يمر به تيار كهربائي

كلا من النقاد والأفراد بملامح النافورة الفنية والترفيهية حيث تعتبر من أماكن التجمع المهمة في المدينة التي يقضي بها الأفراد ساعات طويلة في النظر إليها ومراقبة الوجوه فيها.



الشكل (٢-١٥): Crown Fountain ، جاومي بلينسا ، متنزه المئوية في شيكاغو- الولايات المتحدة -٢٠٠٤
المصدر: http://en.wikipedia.org/wiki/file:20080517_crown_fountain



الشكل (٢-١٦): تفاعل الأفراد مع Crown Fountain
المصدر: (Cartiere & Willis, 2008)

أما (Cloud Gate) أو كما يسميها سكان المدينة (The Bean)، والتي قام بتصميمها الفنان أنيش كابور (Anish Kapoor) فهي مكونة من ١٦٨ لوح من الفولاذ المقاوم للصدأ الملحومة بإتقانٍ معاً، مكونة بذلك سطحاً خارجياً مصقولا للغاية، يعكس أفق مدينة شيكاغو المميز، محدثاً فيه بعض التغيرات نتيجة شكله المنحي (الشكل ٢-١٧). أما زوار المتنزه فهم قادرون على المشي حول العمل والمرور من تحته، وقادرون أيضا على الوصول ولمس المنطقة السفلية المقعرة من العمل، تلك المنطقة التي تعتبر موقعاً هاماً لإلتقاط الصور لما لها من خواص فريدة في الإنعكاس نتيجة الإنحناءات فيها، ومما يسببه كل ذلك من بهجة وسرور لدى العامة (الشكل ٢-١٨). وقد إكتسب العمل منذ إفتتاحه في ٢٠٠٦ شعبيةً كبيرةً من قبل الأفراد على المستويين المحلي والدولي. وقد إجتذب عدداً كبيراً من السياح وهواة الفن من مختلف أنحاء العالم وأصبح بذلك من أعمال الفن العام المشهورة في الولايات المتحدة الأمريكية، كما تم وضع صوره على العديد من التذكارات والبطاقات البريدية والملصقات الخاصة بالمدينة.



الشكل (٢-١٧): Cloud Gate ،أنيش كابور، متنزه المئوية في شيكاغو- الولايات المتحدة -٢٠٠٦
المصدر:http://en.wikipedia.org/wiki /file:20080517_crown_fountain



الشكل (٢-١٨): تفاعل الأفراد مع Cloud Gate
المصدر:http://en.wikipedia .org/wiki/cloud_gate

فالتأثيرات الإجتماعية لأعمال الفن العام في الأماكن العامة هي ما أشار إليها وليام وايت (William H. Whyte) في دراسة له حول الأحياز العامة في مدينة نيويورك، قال فيها إن المنحوتات تستطيع أن تحقق تأثيرات إجتماعية قوية، فالدراسات السابقة واللاحقة لساحة تشيس مانهاتن (Chase Manhattan Plaza) أشارت إلى أن عمل (Four Trees)[١](الشكل٢-١٩)، قد أعطى تأثيرات ذات فوائد على نشاطات المشاة، فالأفراد يقتربون من المنحوتة يقفون أسفلها وبجانبها ويلمسونها ويتحدثون عنها، والأثر نفسه كان قد تركه عمل ألكسندر كالدر (Alexander Calder) في الساحة الفيدرالية في شيكاغو (الشكل ٢-٣٠) (Senie, 2002).



الشكل (٢-١٩): (Four Trees)، جين دوبوفيت (Jean Dubuffet) ، نيويورك، ١٩٧٢.
المصدر:http://farm3.static.flickr.com/2218/2209123374_1b5efe863c.jpg

١ تتكامل المنحوتة ذات اللونين الأبيض والأسود مع المباني المحيطة بها لكنها تختلف بالخطوط المنحنية المخالفة لخطوط المباني المستقيمة والمتباعدة بالتساوي.

وقد يتعدى هذا التأثير الإجتماعي لأعمال الفن العام فكرة النظر والإقتراب منها، بل قد يتعداها أحيانا إلى تكوين مشاعر من الحب والتعاطف والإحترام من قبل الأفراد لبعض تلك الأعمال، فالتمثال البرونزي عالم الكائنات البحرية المتسم بالسماحة إدوارد دوك ريكيتس[١] (Edward Doc Ricketts)، من عمل جيسي كورسوت (Jesse Corsaut)، الموجود في مدينة مونتيري (Monterey) في ولاية كاليفورنيا الأمريكية، بالتحديد في موقع الحادث الذي أودى بحياة ذلك العالم (الشكل ٢-٢٠). حقق أثرا إيجابيا ملموسا تجاوز الإقتراب والإعجاب لدى كل من الأفراد والموقع بحد ذاته. فالتمثال في موقعه يقول أكثر من مجرد قصة طيبة وسماحة ذلك العالم، كما يقوم بأكثر من تذكيره بالموقع الذي شهد نهايته، بل ساعد الأفراد على تأسيس علاقة إيجابية مع الحيز وتكوين مشاعر مميزة معه لم تكن موجودة لديهم من قبل، فالتمثال يحظى بإهتمام أفراد المجتمع المحلي والسائحين على حد سواء، وهذا يظهر من خلال ما يهديه الأفراد للتمثال من أزهار طبيعية يانعة تظهر دائما في يده اليسرى أو خلف إحدى أذنيه (الشكل ٢-٢١)، حيث لم يعد يري هذا التمثال ولعدد من السنوات من دون هذه الأزهار تعبيرا عن محبة الأفراد وتقديريهم وتفاعلهم مع هذا العمل وموقعه، كما ينتظر كل منهم دوره ليقدم الأزهار له في حال رآه لا يحملها. الأمر الذي يجعل الفرد نفسه لاشعوريا جزءا مهما من ذاكرة المكان وعضوا في صناعة ذلك المكان (Morris, 2008).



الشكل (٢-٢٠): تمثال العالم إدوارد دوق ريكتس، جيسي كورساوت، كاليفورنيا- الولايات المتحدة الأمريكية.
المصدر : Morris, (2008)



الشكل (٢-٢١): يد تمثال العالم إدوارد دوق ريكتس، تحمل الأزهار اليانعة.
المصدر: http://www.flickr.com/photos/annevoi/: 3038810961

---

١ إدوارد دوك ريكيتس عالم في الطبيعة البحرية عاش وعمل في مختبر بجانب الموقع الحالي للتمثال، تميز العالم بالسماحة والمغامرة و العطاء بلا حدود ومساعدة الآخرين والمعوزين دوما.

فالدافع من وراء إستخدام مواقع العرض خارج المتاحف لم يكن فقط بسبب الحاجة العملية للحيز، بل بسبب تلك المعاني التي تحملها المواقع وتساهم فيها بالنسبة للأعمال الفنية، وبسبب حرية التعبير التي تساهم فيها بالإبتكار، وسهوله الوصول التي تقدمها للجمهور، وتوفيرها للحيز النفسي المريح لكل من الفنانين والجمهور (Jacob,1991). ذلك الحيز النفسي المريح الذي يتيح للأفراد حرية التعبير عن أفكارهم يقودنا إلى المحدد الثاني لأعمال الفن العام.

٢-١-٢-٢ الإهتمامات العامة (Public Interests)

يجب على الأعمال الفنية حتى تندرج تحت مصطلح الفن العام، أن تتجاوز إهتمامات الفنان الخاصة أو إهتماماته الجمالية[١] (Knight, 2008)، وأن ترتفع لتناقش قضايا المجتمعات وتسلط الضوء على مشاكلها وأحداثها الهامة. فأعمال الفن العام مسؤولة عن التواصل مع العامة، ويجب أن تولد ردود فعل إنسانية من قاعدة كبيرة من الجماهير أو من الفئة المستهدفة من تلك الأعمال (Knight, 2008)، وردة الفعل هذه لا تتكون إلا إذا كانت القضايا التي تناقشها الأعمال الفنية ذات أهمية وقرب من المشاهدين أنفسهم، وتتوفر فيها سهولة الوصول الفكرية والعاطفية.

فالقضايا والإهتمامات العامة التي يجب على الفن العام مناقشتها، يجب أن تركز وتعكس القضايا المحلية (Senie, 2002)، والتي يمكن أن تكون قضايا إجتماعية أو سياسية أو إقتصادية ولكن شرط هذه القضايا الوحيد أن تكون معبرة عن أفكار المجتمعات أو إحدى فئاتها، وليس أفكار السلطة أو القوى السياسية. يذكر النمري (٢٠٠٩) في هذا المجال "نقطة هامه يواجهها فن النحت حال خروجه من المتاحف وصالات العرض إلى الساحات العامة، ويدخل إجباريا إلى ساحات السياسة ويصبح إمتدادا لثقافة السلطة، وخاصة في دول العالم الثالث، وكثير من النحاتين في دول العالم المتقدم لديهم الحريات السياسية والفكرية فنجد الفنانون هناك يتحدون هذا النهج ويصرون على ديمقراطية الفن"[٢] تلك الديمقراطية هي التي تحتم على الفنان تجاوز أفكار وثقافة السلطة إلى أفكار وثقافة وإهتمامات المجتمع لأنها أعمال يجب أن تهتم وتؤثر بالمجتمع. وبالرغم من التركيز على عدم نشر أفكار السلطة وعدم إستخدام الفن كوسيلة للدعاية السياسية إلا أنّ هناك عددا من

---

١ الصفة التي تتواجد في أعمال الفنون الجميلة غالبا .

٢ محاضرة وحوار في مكتبة الجامعة الأردنية بعنوان "البعد الثقافي والفني للنحت في الساحات العامة من وحي تجربة الفنان النحات الدكتور كرام النمري" بتاريخ ٢٠-٢-٢٠٠٩

الأمثلة التاريخية على نجاح بعض أعمال الفن المنفذة من قبل السلطات لنشر معلومات السلطة والترويج لأفكارها[١].

ففي المجتمعات الأكثر إنفتاحا وحرية وديمقراطية يجد الفنانون غالبا أنّ أعمال الفن العام مفيدة في تعزيز أفكارهم وإنشاء وسائل إتصال مع المشاهدين خالية من الرقابة. فالفن العام وسيلة لتفعيل الحوارات الشعبية كما هو وسيلة لتعبير المجتمع عن هويته الخاصة (Becker, 2004). كما يعتبر الفن العام بأنه شكل مثالي من الفنون في المجتمعات الديمقراطية، بما يقدمه من وسيلة فعالة للإتصال من داخل وخارج الأقليات ضمن المجتمع الأكبر. وعلى المدى الطويل تثبت الأعمال الفنية فائدتها في إقامة الحوار والمساعدة على ردم الخلافات الإجتماعية. كما أن تنوع أعمال الفن العام تحاكي تنوع أفراد المجتمعات والأعداد المتزايدة منهم الذين يريدون أن يروا إهتماماتهم الثقافية ممثلة في المجال العام.

والفن العام يعتبر من خلال هذا المحور فناً ناتجاً عن التغذية الراجعة من المجتمع المحلي (Public Feedback)، فهو يتمركز حول الحوارات والتي قد تكون مستمرة، وهذه الحوارات والنقاشات قد تتراوح في عدد من المواضيع مثل المنتجات النهائية للعملية الفنية، والمواقع التي تضم تلك المنتجات، كما قد تضم المسابقات وتنفيذ الأعمال وجلسات التحكيم وجلسات الإستماع للجمهور (Public Hearing) وأفكار الفنانين حول تلك المنتجات وتقديم الجوائز وعملية إنتاج الفن نفسه (Process). كما قد تضم تلك الحوارات فئات مختلفة من المجتمع تتراوح من الفنانين وإداري الفنون والقادة المدنيين والمعماريين والمهندسين وأفراد العامة بالطبع.

هذه الحوارات في الفن العام -كما هو الحال في جميع الحوارات- تؤدي إلى فحص وإستجواب الإفتراضات والأفكار والمفاهيم التي ترتبط بها أعماله المختلفة، حينها تكون تلك الحوارات ذات مغزى بالنسبة للثقافة العامة حجر الزاوية في بناء مجتمعات ديمقراطية نشيطة (Doss, 2006). فالفن العام هو ساحة ثقافية متعددة الأوجه وهي مفتوحة للفنانين من جميع الجهات، من دون قواعد محددة سلفا أو لغة نقدية متفق عليها (Becker, 2004).

ونتيجة لتلك الحوارات يتكون في أعمال الفن العام ما تصفه جودي بيكا (Judy Baca) بترياق الكراهية وعدم التواصل في المجتمع، الذي يجب علينا من خلاله أن نروي قصصنا، وأن

---

١ يعد المثال الأكثر وضوحا للفن المستخدم لأغراض سياسية أعمال الفن في روسيا السوفيتية تحت قيادة ستالين وذلك لدعم حملة البلاد لتحقيق الاكتفاء الذاتي الصناعية بعد عام ١٩٢٧. والتي هدف من خلالها إلى تمجيد إنجازات النظام الشيوعي في كل مكان.

نشجع الآخرين من جميع الأعمار ليرووا قصصهم بأية لغة، كما يجب علينا أن نعلم أنفسنا والآخرين الإستماع إلى تلك القصص (Doss, 2006).

ومن الأمثلة المعبرة على تجسيد الفن العام لأفكار وإهتمامات وروحانيات المجتمعات وأقلياتها المختلفة وعلى تفعيله للحوارات المستمرة، الأعمال الفنية في النصب التذكاري للرئيس الأمريكي فرانكلين ديلانو روزفلت (The Franklin Delano Roosevelt Memorial) في واشنطن العاصمة، حيث أقيم هذا النصب التذكاري تكريما للرئيس روزفلت[١] والعصر الذي شهده، حيث يتتبع النصب التذكاري إثني عشر عاما من حياة الأمريكيين من خلال أربع أحياز خارجية مثلت كل منها فترة رئاسية للرئيس روزفلت، قام بتصميم موقع النصب التذكاري المخصص للمشاة فقط، والممتد على مساحة (٣٠٠٠٠) متر مربع، الفنان لورانس هالبرين (Lawrence Halprin) وذلك عام ١٩٩٧.

واجه عمل تمثال الرئيس روزفلت العديد من وجهات النظر المختلفة من عدد من فئات المجتمع، والتي أثرت في نهاية المطاف على المخرجات النهائية للعملية الفنية، فشخصية الرئيس روزفلت التي أبتليت بشلل الأطفال منذ عام ١٩٢١، وتنكرت لهذا الضعف الجسدي إيمانا منها بأن مسماها الإجتماعي "الإعاقة" قد يؤثر سلبا على صورة الرئيس عند العامة وستحد من فرصته السياسية. ولذلك حاول جاهدا إخفاء هذا الضعف[٢]، وإظهار نفسه دوما بصورة الرئيس الصحيح والقوي.

وبناء على ما سبق قدم النحات نيل إسترين (Nil Estern) الشخصية القيادية القوية للرئيس روزفلت في التمثال الأصلي له، بعنوان روزفلت وفالا (Roosevelt & Fala) (الشكل٢-٢٢)، حيث صور النحات شخصية الرئيس المتنكرة لضعفه الجسدي، من خلال عرضه جالسا على كرسي ضخم، مرتديا معطفا عسكريا يخفي أسفله تفاصيل الكرسي المجهز بعجلات صغيرة جدا (حيث أن عجلة واحدة فقط من تلك العجلات يمكن رؤيتها من منطقة ما خلف التمثال)، وذلك في إشارة واضحة من النحات لعدم الرغبة في الخوض بموضوع تلك الإعاقة، وحفاظا منه على هيبة الرئيس السياسية التي طالما حاول الإبقاء عليها رغم الإعتراف العالمي بكونه مقعدا.

---

١ رئيس الولايات المتحدة الأمريكية الثاني والثلاثون، شغل منصب رئيس الولايات المتحدة من ١٩٣٣ إلى ١٩٤٥ فقد أعيد إنتخابه أربع مرات متتالية، صنف كأحد أعظم ثلاث رؤساء للولايات المتحدة الأمريكية.

٢ فحتى الآن هناك ثلاث صور فوتوغرافية معروفة فقط للعامة تبين أنه كان يستخدم كرسيا متحرك.



الشكل (٢-٢٢): التمثال الأصلي للرئيس الأمريكي روزفلت "روزفلت وفالا"، ، نيل إسترين، النصب التذكاري للرئيس روزفلت في واشنطن العاصمة، الولايات المتحدة الأمريكية، ١٩٩٧

المصدر : http://commons.wikimedia.org/wiki/file:fdr_memorial.jpg

ولكن هذا التمويه بإعاقة الرئيس في "روزفلت و فالا"، لم يرض أعضاء المنظمة الوطنية لشؤون الإعاقة (National Organization on Disability) في الولايات المتحدة الأمريكية، فقد رؤوا أن التمثال الأصلي لروزفلت كان غير كافيا من جانبهم، فرفضوا ذلك التمويه وطالبوا بتمثيل إعاقة الرئيس وبشكل مباشر في نصب تذكاري آخر، فقد أصروا على أن يمثل النصب الجديد بشكل أكثر صراحة التعبير عن مصالحهم الخاصة، كما طالبوا بوضعه عند مدخل منطقة النصب التذكاري تأكيدا منهم على أهمية عرض أفكارهم. وبناء على ذلك قام النحات روبرت غراهام (Robert Grahm) في العام ٢٠٠١، بتجسيد إعاقة الرئيس بشكل مباشر من خلال تمثال إضافي وضع عند المدخل فعلا، جسد فيه الرئيس على كرسي متحرك شبيه بالكرسي الذي كان يستخدمه (الشكل ٢- ٢٣).

ولم تكن هذه المطالبة الوحيدة لتمثيل إهتمامات الجماعات العامة في أعمال هذا النصب، فالجماعات المناهضة للتدخين نجحت في القضاء على أي إشارة إلى عادة السجائر لدى الرئيس روزفلت في مختلف أعمال النصب التذكاري، كما تمكنت جماعات حقوق الحيوان من منع إرتداء إليانور روزفلت زوجة الرئيس فراء ثعلب في تمثال لها، فظهر التمثال خال من هذه الجزئية البالغة الأهمية من جانبهم (الشكل ٢-٢٤).



الشكل (٢-٢٣): التمثال المضاف لروزفلت، روبرت غراهام، النصب التذكاري في واشنطن، الولايات المتحدة، ٢٠٠١

المصدر: http://www.inetours.com



الشكل (٢-٢٤): تمثال اليانور روزفلت، نيل استرن، النصب التذكاري للرئيس روزفلت في واشنطن العاصمة، الولايات المتحدة الأمريكية، ١٩٩٧

المصدر : http://www.inetours.com/dc/photos/eleanor-roosevelt.html

فالأعمال الفنية لنصب للرئيس روزفلت التذكاري لم تظهر أيا من إهتمامات الرئيس الخاصة، بل ناقش العموميات في إهتماماته (Doss, 2006). كما ناقشت إهتمام الجماعات المختلفة بتمثيل أعمال الفن العام للعديد من أفكارها وروحانياتها، وهو تأكيد على ما تراه تلك الجماعات من أهمية وتأثير للفن العام على مشاهديه، مما يساهم في ترويج أفكار أو سلوكيات معينة لديها أو معارضة أخرى، وفي هذا إلى قدرة الفن العام على تغيير سلوكيات الأفراد، والمساهمة في إستفسار الأفراد عن المعايير الإجتماعية التي تشكلهم (Knight, 2008).

٢-١-٢-٣ موجه للمجتمع (To Community)

مصطلح المجتمع (Community) بشكل حرفي يعني مجموعة من الأفراد الذين يعيشون في مكان واحد، والذين يشتركون في مصلحة واحدة عامة، كما يحتمل المصطلح في معناه الطبقات الإجتماعية المختلفة (Finkepearl, 2001). فمحدد المجتمع يشير أساسا إلى أعداد كبيرة من الأفراد غير متخصصة في المجال الفني.

فالفن العام كما يشير النمري (٢٠٠٩)[1] يجب أن تكون له القدرة على التواصل الفكري والجمالي مع غالبية شرائح المجتمع ولا يقتصر على الخاصة منهم. لذلك يجب أن يتم توجيهه للمجتمع كما يجب أن يشرك طبقاته المختلفة، في عملية خلقه وإستهلاكه أو كلاهما، فالفن العام يجب أن يتضمن الطبقات المتدنية من المجتمع والطبقات التي ليس لها إهتمام بالفن، وفي الوقت ذاته فإن الطبقات العليا وفئة محبي الفن غير مستثنين من مجتمع الفن العام ولكنه غير محصور بها (Finkepearl, 2001).

هذا البعد الإجتماعي للفن العام يعطيه الشعبية والقدرة على التواصل (Casanovas, 2005. فأهمية الوصول الفكري والوجداني في الفن العام لغالبية أفراد المجتمع كما يصلون له ماديا، تنبع من أن الفن يثري الحياة ويساعد الناس على التفكير بشكل نقدي حول القضايا الإجتماعية المشتركة لديهم. كما انه بإشراك الجمهور في التفكير بالعمل الفني، يجعل من الفن جزءا من المجتمع، والمجتمع جزءا من الفن، في علاقة تبادلية تفاعلية أقوى من علاقة المشاهدة العابرة بدون تواصل فكري.

وهذا هو دور المشاهد في التجربة الفنية، الذي تبناه كفكرة الفنان الدادائي[2]مارسيل دوشامب (Marcel Duchamp) من خلال ما أسماه الفعل الإبداعي، الذي تفحص من خلاله سلطة الفنان، وأكد على قوة المتفرج، وأقترح أن الفنان لا يستطيع التعبير بالكامل عن نيته الخاصة، وبالتالي فإن المشاهد يجب عليه إكمال الفعل الإبداعي الذي إبتدأه الفنان، ويرى أن المشاهدة فقط التي وصفها بالفعل السلبي لا تعطي المجال لتعدد القراءات، وقد وصف الفن في حالته الخام كدبس السكر، الذي يصبح سكرا نقيا بعد تكريره من قبل المشاهدين (Duchamp, 1957). فالفنان هو من يوفر مصدر المواد، والمشاهد مع وجهة نظره الخاصة وذوقه وتعليمه وخبرته هو الذي يستشف معناها وأهميتها. ومع إزدياد عدد المشاهدين وإختلاف الخصائص لكل مشاهد يتكون لدينا عدد كبير من ردود الأفعال على أعمال الفن العام، وعندها يكون الفن مشتركا مع جمهور أوسع (Knight, 2008).

---

١ من خلال محاضرة وحوار في مكتبة الجامعة الأردنية بعنوان "البعد الثقافي والفني للنحت في الساحات العامة من وحي تجربة الفنان النحات الدكتور كرام النمري" بتاريخ ٢٠-٢-٢٠٠٩

٢ الدادائية: هي حركة فنية ثقافية إجتماعية إنطلقت من زيوريخ في سويسرا، أثناء الحرب العالمية الأولى، كنوع من معاداة الحرب، بعيداً عن المجال السياسي، وإنما من خلال محاربة الفن السائد. وقد برزت في الفترة ما بين عامي: ١٩١٦ و١٩٢٠ أثرت الحركة على كل ما له علاقة بالفنون البصرية والأدب والشعر والفن الفوتوغرافي ونظريات الفن والمسرح والتصميم.

فالفن العام متنوع بتنوع أفراد المجتمع الذين ينظرون إليه (Doss, 2006). وأهمية هذا التنوع في الأفراد والقضايا التي تعنى بها أعمال الفن العام في كونه يساعد على تزايد صناعة الفن العام، الصناعة التي وصفت بأنها الصناعة الأسرع نموا في الولايات المتحدة الأمريكية كما أعلنتها ناقدة الفن في جريدة (New York Times) غريس غلايك (Grace Gluck) في عام ١٩٨٢مما يعني المزيد من حركة الأموال والعمالة.

حتى عام ١٩٨١ إقتصرت معظم الحوارات حول الفن العام على قضايا سهولة الوصول المادية للأعمال من خلال مواقعها، أكثر من مناقشتها لسهولة الوصول العاطفية أو الفكرية لأعمال الفن العام، إلى أن ناقش جون بيردسلي (John Beardsley) هذه النقطة الهامة ومنذ ذلك الوقت أصبحت هناك جهود ملحوظة لتوسيع مظلة سهولة الوصول الفكرية العاطفية حيث يعتبر بيردسلي أن الوصول المادي لأعمال الفن العام لفتة فارغة إذا كان الجمهور لا يشعر بالأشكال الأخرى من سهولة الوصول التي تتميز بإتصالها بمشاركة الجمهور(Beardsley, 1981).

كما أن الوصول الفكري والعاطفي للأعمال الفنية لا يتطلب بالضرورة أعمالا تصويرية واضحة حتى تكون مفهومة، فالرمزية والأشكال الغريبة والغامضة للعديد من الأعمال الفنية تعمل على إثارة فضول الأفراد وتحفيز تفكيرهم لإستنباط المعنى الكامن في القطع الفنية، وتكوين هذا المعنى يختلف بإختلاف الشخص وثقافته وخبرته، هذا التفاعل يولد روابط قوية تنشأ بين الفرد والعمل الفني لأنه يمثل ذاكرة محددة له ومعنى خاصا به.

ومن الأمثلة البليغة على توجيه أعمال الفن العام لمختلف أفراد المجتمع ودعوتهم للمشاركة وإبداء الرأي فيه، العمل الفني المعبر عنه بما هو ضد الصرحية (Anti-Monument) أو بمسمى (Counter Monument)، وهو نصب مدينة هامبورغ ضد الفاشية (The Hamburg Monument Against Fascism)، وهو فكرة الفنانين يوخن جيرز و إستير شاليف جيرز (Jochen Gerz and Esther Shalev-Gerz.)، وكان العمل عبارة عن عامود من أربعة أوجه بإرتفاع ١٢مترا، وقد طليت الأوجه الأربعة بمادة الرصاص سهلة الخدش والعمل يحمل جوانب من فنون الحدث (Happening Arts) (Michalski, 1998) (الشكل ٢-٢٥).



الشكل(٢-٢٥): نصب ضد الفاشية، يوخن جيرز و إيستر شاليف جيرز، هامبورغ – ألمانيا، ١٩٨٦
المصدر: (Michalski,1998)

وقد تم تنصيب العامود ليتم دفنه تدريجيا تحت الأرض، بعد أن طلب من السكان المحليين والزوار على حد سواء تسجيل أسماءهم وتواقيعهم أو تعليقاتهم على الأوجه الرصاصية إذا كانوا ضد الفاشية، حتى إذا ما إمتلأت الأوجه بالكتابات لإرتفاع محدد، تم إنزال العامود إلى الأسفل، ليترك المجال أمام مساحة جديدة منه لتكون موطنا لتعبير آخرين لبغضهم للفاشية.

وقد تضمنت اللوحة التي وضعت أمام العمل آنذاك -والتي ما تزال شاهدة حتى اليوم على هذا الحدث- الكلمات التالية: "نحن ندعو مواطني هامبورغ، وزوار المدينة، لإضافة أسمائهم هنا بجوار أسمائنا، فمن خلال قيامنا بذلك نلزم أنفسنا بأن نبقى يقظين. وبالمزيد والمزيد من الأسماء التي تغطي هذا العمود الرصاصي، سيتم تدريجيا إنزاله في الأرض. ويوما ما سيختفي تماما، وسيكون موقع نصب هامبورغ ضد الفاشية فارغا. وفي النهاية لا يوجد سوانا نحن من يستطيع الوقوف في وجه الظلم."(Michalski, 1998)

وقد تم إنزال كامل العامود في الأرض بعد ثمانية أعوام من إنشائه. ولم يبق منه الآن سوى موقعه الخالي الذي إحتضن ذكرى ذلك الحدث يوما ما، ولوحة الترميز (Signaling Plate) الجديدة التي تعلن "أن لاشيء على المدى البعيد يستطيع أن يحل مكان إحتجاجنا ضد الظلم"، وهما الآن يشكلان نوعا من أعمال الفن العام لما يستحضرانه من ذكرى الحدث والمشاركة الجماعية (الشكل ٢-٢٦) و(الشكل ٢-٢٧).



الشكل (٢-٢٦) موقع ذكرى نصب ضد الفاشية، يوخن جيرز و إستير شاليف جيرز، هامبورغ - ألمانيا، ١٩٨٦

المصدر: http://sites-of-memory.de



الشكل (٢-٢٧) صورة مقربة لموقع ذكرى نصب ضد الفاشية، يوخن جيرز و إستير شاليف جيرز، هامبورغ - ألمانيا، ١٩٨٦

المصدر: http://sites-of-memory.de

وكما أن المشاركة الشعبية في أعمال الفن العام، تتضمن تفاعل مختلف أفراد المجتمع مع منتجات تلك الأعمال الفنية بعد إنتهائها، وحال وجودها بمتناولهم، فالمشاركة الشعبية قد تتضمن أيضا مشاركة العديد من الأفراد في إنجاز تلك الأعمال في مختلف مراحلها تطور العملية الفنية، من إختيار الموقع والإنضمام في عمليات إنجاز الأعمال وذلك تحت إشراف ومراقبة ذوي الخبرة والإختصاص من الإداريين والفنانين، بالتالي تصبح تلك الأعمال الفنية جزءا لا يتجزأ ممن عملوا بها من متطوعين، كما أنها ستعبر عن إهتماماتهم (الشكل ٢-٢٨) (الشكل ٢-٢٩).



الشكل(٢-٢٨) أطفال وطلاب مؤسسة كنت الفنية يقومون بالمشاركة في تنفيذ جدارية لملعب المؤسسة تحت إشراف مختصين

المصدر:(Miles, 1997)



الشكل(٢-٢٩) العمل الأدائي (The Crystal Quilt)، بمشاركة ٤٣٠ إمرأة، من إيحاء سوزان لاسي، مينيابوليس،الولايات المتحدة، ١٩٨٧

المصدر: http://www.18thstreet.org residency/artists/suzanne_leslie.html_/

٢-١-٢-٤ التمويل العام (Public Funding)

إن التمويل المادي لأعمال الفن العام هو مجال واسع ومفتوح كإتساع وإمتداد الفن العام ذاته. ومثلما تتطلب أعمال الفن العام أن يتم توجيهها لأفراد المجتمع يجب أن تتم من خلالهم أيضا. يتضمن هذا التمويل عمليات إنتاج وصيانة أعمال الفن العام الدائمة والمؤقتة، كما قد يستخدم لتمويل برامج التوظيف والتعليم الخاصة بالفن العام. يمكن أن يتم تمويل أعمال الفن العام من قبل الدولة أو السلطات المحلية، أو من خلال برامج الفن العام الخاصة، أو من الوكالات العامة أو الأفراد المتبرعين، كما يمكن أن يتم التمويل من خلال المؤسسات التعليمية والدينية أو المتاحف أو المستشفيات أو الشركات أو المؤسسات الخاصة أو من خلال المنظمات الخاصة غير الربحية، وقد تعمل بعض من تلك المجموعات بإستقلالية أو ضمن مجموعات أكبر من البرامج. حيث أن للمشاركة في تمويل الفن العام أهميتها البالغة، لأنها تساهم في تكوين حوارات عامة حول الغرض والمعنى من الأعمال، وتؤدي إلى تنوع الأعمال الناتجة عنها.

معظم برامج الفن العام في المدن الأمريكية والأوروبية يتم تمويلها من السياسات والبرامج الخاصة مثل سياسة "نسبة من إجل الفن"[١] (Percent for Art Strategy)، تلك السياسة التي أستخدمت لأول مرة في ولاية فيلادلفيا الأمريكية عام ١٩٥٩، والتي تم من خلالها تخصيص نسبة من نفقات المشاريع لإنتاج الأعمال الفنية. والتي تقبع خلفها العديد من آليات التمويل التي تشمل الإعتمادات والمخصصات السنوية من الإيرادات، كالضرائب على الفنادق والنزل، والضرائب على المبيعات وزيادات التمويل، ورسوم التطوير والمنح التي تقدمها المؤسسات أو الهدايا الخاصة، ورعاية الشركات الكبرى لبعض الأعمال، والمزادات الربحية، وأحداث جمع التبرعات.

كما أن أغلب هذه البرامج تتضمن لجانا من التطوعيين وأعضاء من المجتمع. وتتضمن العديد منها التعاقدات مع القطاعات الخارجية مثل مستشاري التخطيط، والمحافظين على البيئة، ومصممي المواقع الإلكترونية، والكتاب والباحثين والمصورين. عدد من البرامج تعمل على إستئجار الفنانين للخدمة في فرق التصميم والمشاركة في تخطيط المدينة كما تستخدم الفنانين المحليين لضمان إشراك المجتمعات المحلي(Becker, 2004).

---

١ سياسة نسبة في المائة (Percent for Art)، سياسة يتم فيها إقتطاع مبلغا نسبته ١% من تكلفة الإنشاء لأعمال الفن وقد تختلف هذه النسبة من مكان لآخر، أول سياسة من هذا النوع كانت في ولاية فيلادلفيا الأمريكية عام ١٩٥٩.

ويعتبر العمل الفني "لاغراند فيتيس" (La Grande Vitesse)(الشكل ٢-٣٠)، المثال الأول لعمل من أعمال الفن العام يتم تمويله من البرامج والمؤسسات الخاصة بالفن العام في الولايات المتحدة الأمريكية، حيث قام بالمشاركة بتمويل العمل الصندوق الوطني للفنون في الولايات المتحدة (The National Endowment for the Arts (NEA))، بالإضافة إلى التمويل الأساسي من إدارة مدينة غراند رابيدز (Grand Rapids) في ولاية ميتشيغن له والتي بدورها أهدته لجمهور المدينة.

وهو عبارة عن منحوتة ضخمة ثابتة حمراء اللون يبلغ طولها ١٣ متر، قام بتصميمها في عام ١٩٦٩ الفنان ألكسندر كالدر (Alexander Calder). وقد قامت المدينة بتنفيذ العمل من خلال مشاركتها في برامج متنوعة للتجديد الحضري الخاص بالمدينة، بحيث نفذ العمل ليكون عملا مركزيا يتوسط ساحة معاد تأهيلها. وقد جمعت المدينة آنذاك ما قيمته ٨٥٠٠٠ دولار أمريكي من المؤسسات والبرامج الخاصة بالفن العام ، كما أنها تلقت ما قيمته ٤٥٠٠٠ دولار أمريكي من الصندوق الوطني للفنون.

وقد أصبحت الساحة مع وجود المنحوتة فيها من الساحات الشهيرة في الولاية، وبمرور الوقت تم إعتماد شكل تلك المنحوتة كشعارا للمدنية ورمزا مميزا لهويتها الحضرية الجديدة، تستخدمه المدينة في لوحات ترميز الشوارع والأماكن والمحطات الرسمية فيها (الشكل ٢-٣١) (Finkelpearl, 2001)، وقد سميت الساحة نفسها لاحقا بساحة كالدر (Calder Plaza) نسبة إلى الفنان الذي قام بعمل المنحوتة (Senie, 2002).



الشكل (٢-٣٠): منحوتة "لا غراندي فيتيس"، الكسندر كالدر، مدينة غراند رابيدز- ولاية متشيغان الأمريكية، ١٩٦٩.
المصدر:(Senie, 2002)



الشكل (٢-٣١): شعار مدينة غراند رابيدز و يظهر فيه شكل منحوتة "لا غراندي فيتيس"، الكسندر كالدر.
المصدر:.http://www.flickr
com/photos/61671504

من خلال مناقشة المحاور المحددة للفن العام السابقة والتي يتطلب وجودها منفردة أو مجتمعة في الأعمال الفنية لتتصف بالعمومية.

نجد أن هذه المحاور مترابطة فيما بينها، فالحيز العام الذي يعني توجيه أعمال الفن العام لأعداد كبيرة من الجماهير مختلفة الفئات والإهتمامات، يؤدي تباعا إلى مناقشة القضايا والإهتمامات العامة لمختلف تلك الفئات حتى يحظى بالقبول من قبلهم، كما أن التمويل العام للفن العام يعمل على تفعيل الحوارات والمناقشات حول تلك الإهتمامات والقضايا العامة الخاصة بالفئات الممولة للأعمال، وهذا كله يعد وسيلة لتحقيق مجتمعات ديمقراطية قائمة على الحوار.

كما نعي منها تكامل العملية الفنية، فالإهتمامات العامة والحوارات والمناقشات الناتجة عنها أمر يسبق تنفيذ أعمال الفن العام عادة حيث تكون في مرحلة التصميم، ومشاركة الجمهور وتفاعله مع أعمال الفن العام الناتجة عن وجوده في الأماكن العامة تكون بعد عملية التنفيذ. فإحتياجات الأفراد وإستجاباتهم ومشاركتهم هي مفاتيح تكوين معنى الفن العام (Doss, 2006).

كما نجد من خلال مناقشة المحاور السابقة للفن العام أن جذوره التاريخية تصل بنا بعيدا لبدايات التاريخ (Knight, 2008)، فالعديد من الأعمال الفنية التاريخية تحقق بعضا من تلك المحددات كالوجود في الأماكن العامة ولكنها ليست بالضرورة فنا عاما، فمعظم النصب الصرحية والتذكارية التقليدية العامة توجد في أماكن عامة ويسهل على العديد من الأفراد الوصول إليها، ولكن ما يميز أعمال الفن[١] العام عن باقي الأنواع من النصب الصرحية والتذكارية هو الأفكار المدرجة ضمنها لإشراك فئات المجتمع المختلفة وتمثيل إهتماماتهم العامة وقضاياهم بحيث يضمن التفاعل والتواصل المتبادل بين العمل الفني والأفراد، كما تميزه اللغة التي يتخاطب بها مع العامة والمواضيع التي يطرحها.

وهذا ما يوافقه تعريف مدينة (City of Blue Springs, Mo) في ولاية ميسوري الأمريكية للفن العام فهو تلك الأعمال الفنية في المجال العام (Public Realm)، بغض النظر عن ما إذا كان يقع على الممتلكات العامة أو الخاصة، أو ما إذا كان تم الحصول عليها من خلال التمويل الحكومي أو الخاص، وبغض النظر عن أنواعها (المشار إليه في (Doss, 2006)

---

[١] سيتم مناقشة إختلاف الفن العام عن الأشكال التقليدية من النصب الصر حية والتذكارية بشيء من التفصيل خلال الجزء القادم.

٢-١-٣ جدلية الفن العام (Public Art Controversy)

إن مجرد ذكر مصطلح الفن العام يجلب إلى الأذهان العديد من العوالم والعديد من طرق التفسير (Massey and Rose, 2003)، كما يجلب العديد من طرق المتنوعة الإستجابة حوله (Doss, 2006). تتنوع تلك الإستجابات من إيماءة الإعتراف من جانب أولئك الذين يتعاطفون مع الإشادة التاريخية للفن العام، إلى عدم الإكتراث البين ممن يرون أنهم متجاهلون في التعبيرات الثقافية من حولهم، وقد تصل أحيانا إلى إستغاثات النجدة من إداريي المدن والفنون عندما تقع الفنون في موضع خلاف وجدلية واضحة.

فالفن العام بصفته الفنية أولا والعمومية ثانيا له تاريخ عريق من الجدلية (Doss, 2006)، فهناك تضاربا ضمنيا في مصطلح الفن العام، فكلمة عام (Public) مرتبطة كلفظ بالمستويات المتدنية، على النقيض من كلمة خاص (Private) المرتبطة بالنخبة، فالفن- ممارسة ذات طبيعة جدلية في الأساس- هي ممارسة مرتبطة عادة بالمستويات النخبوية (Finke Pearl, 2001).

فبالإضافة إلى جدلية مصطلح الفن ذاته، تنبع جدلية الفن العام من التنوع الكبير في أشكاله وأنواعه، والتنوع الكبير في المواد والطرق والمنتجات الفنية التابعة له، ومن تطوره الدائم، كما يساهم في جدليته أيضا التنوع الكبير في أماكن وجوده والتنوع في القضايا والإهتمامات التي يمثلها وكذلك إلى تنوع الأفراد الذين يرون تلك الأعمال ويتفاعلون معها، والتفاوت الواسع بدرجات إطلاعهم على الفن، وجدلية الفن العام قد تكون من خلال طريقة تعامل وإستجابة الأفراد والمجتمعات مع المنتجات الفنية المختلفة فبعضها قد يتم تغيير مكانة وأخرى تهدم أو تزال في حين قد تنتهي بعض الأعمال لسبب ما ثم يعاد عملها أو ذكراها إلى حيز الوجود، وبالرغم من العديد من الخلافات والنزاعات التي تنتجها جدلية الفن العام إلا أنه يمكن إستخدام هذه الجدلية كأداة لتعزيز وعي المجتمع ولتحسين نوعية الحياة المدنية (Doss, 2006).

كما يعد تمويل الفن العام أحد العوامل المهمة المساهمة في العملية الجدلية. فالتمويل قد يشكل جدلية للفن العام مثلا لأن الفن العام المعروض على مرأى من مختلف الأفراد، غالبا ما يتم إختياره من قبل أولئك الذين يدفعون ثمنه. ولأن أعمال الفن العام لا يتم تمويلها عن طريق أموال أفراد الجمهور بشكل مباشر ولكن خلال الهيئات الرسمية، وبالتالي لا يتم إختياره فعليا من قبل أفراد الجمهور ولكن من قبل لجان من خبراء الفن والقيمين، والإستشاريين والمفوضين وهيئات التمويل، والسلطات المحلية والإقليمية، التي قد لا تثق في مشاركة الجمهور في إختيار أعماله.

وهناك العديد من العوامل الأخرى المساهمة في جدلية الفن العام، كرغبة الفنان في إستثارة الجمهور من حوله، وقضايا إستخدام الأموال والأحياز والموارد العامة، وقضايا السلامة العامة (Doss, 2006). كما أن البعض قد لا يعتبر أعمال الفن العام أحيانا فنا، أو أنه قد يري بأنه فرض لذوق النخبة في المجتمع، أو أنه مضيعة للمال (Senie, 2002). فالعديد من الأفراد يرون أن أعمال الفن هي شكل من أشكال الترف أو نوعا من ممارسة الهوايات، كما أنه موضوع لا يتم التطرق له من قبل الإعلام إلا إذا حقق جدلية كبيرة أو عندما يتم صرف مبالغ هائلة من الأموال.

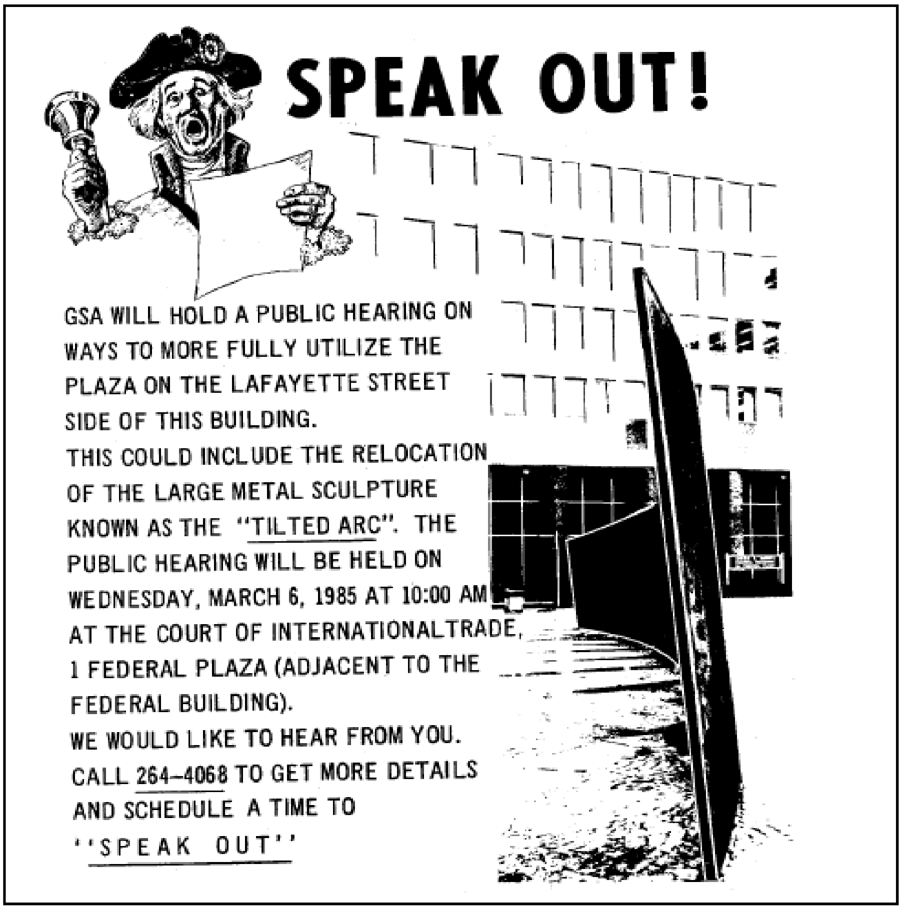
ومن أكثر الأمثلة العالمية شهرة على هذه الجدلية، عمل القوس المائل (The Tilted Arc)، فقد أصبحت جدلية هذا العمل علامة بارزة في تاريخ الفن العام وعلامة مهمة في النصوص الأساسية في كتب تاريخ الفن والفن العام المعاصر، ففي العام ١٩٨١ كانت الساحة الفيدرالية في مانهاتن- في مدينة نيويورك عبارة عن ساحة مفتوحة محاطة بمبنيين حكوميين للمكاتب، وقد صنفت تلك الساحة آنذاك بأنها أسوأ مكان عام في مدينة نيويورك، وقد عرفت آنذاك بنمط تبليطها المنحني والنافورة التي لا تعمل، كما عرفت بعدم إحتوائها على أماكن خضراء أو مخصصة للجلوس عدا حافة البركة الفارغة. ولكنها وبدخول منحوتة القوس المائل عليها بتكليف من إدارة الخدمات العامة الأمريكية (General Services Administration) (GSA)، من خلال برنامج جديد خصص نسبة مئوية من تكاليف إنشاء المبنيين الحكوميين لإنجاز ذلك القوس المائل، الذي كان بإرتفاع ١٠ أقدام وبطول ١٢٠ قدم، من الحديد الصدئ، من تصميم ريتشارد سيرا (Richard Serra) (الشكل ٢-٣٢)، أصيبت بنوبة عارمة من الشهرة والجدلية.



الشكل (٢-٣٢): القوس المائل، ريتشارد سيرا، الساحة الفيدرالية مانهاتن - ولاية نيويورك ، ١٩٨١.
المصدر:(Senie, 2002)

وبمجرد تنصيب القوس المائل في الساحة إبتدأ رئيس القضاة لمحكمة الولايات المتحدة للتجارة العالمية في الساحة الفيدرالية، بالشكوى من العمل لدى رئيس الإدارة العامة للخدمات العامة (GSA)، كما قدم موظف آخر عريضة طالب فيها بإزالة العمل من الساحة. كما قام مجموعة من النقاد بوصف القوس المائل بأنه أسوأ أعمال الفن العام في المحيط.

هدأت زوبعة المعارضة الأولى هذه، ولكنها بحلول عام ١٩٨٤ تجددت، عندما ترأس وليام دايموند (William Diamond) الإدارة الإقليمية لمكتب (GSA) في نيويورك، حيث قاد حملة شرسة لإزالة القوس المائل من الساحة، وأعلن بشكل موسع عن جلسات إستماع للعامة حول العمل (Public Hearing)، وقد عقدت تلك الجلسات لمدة ثلاثة أيام (الشكل ٢-٣٣)، وقد إبتدأت أولاها في مارس ١٩٨٥ وقد إجتذبت تلك الجلسات آنذاك العديد من الجمهور الدولي حول هذه القضية المحلية، كما أصبحت قضية جدلية القوس المائل من خلالها مشهدا من مشاهد الثمانينات في الولايات المتحدة الأمريكية.



الشكل (٢-٣٣): إعلان جلسات الإستماع إلى الرأي العام حول منحوتة القوس المائل، ريتشارد سيرا، الساحة الفيدرالية في مانهاتن،- ولاية نيويورك الأمريكية، ١٩٨٥.

المصدر:(Senie, 2002)

وخلال جلسات الإستماع تلك، أيدت الأغلبية الساحقة من الجمهور بقاء العمل في الساحة، ولكن قائد الحملة دايموند أصر على الإزالة، فقد أكد خلال مناقشات القوس المائل على تأثيره على الإستخدام الحر للساحة، وتهديده لحرية التنقل فيها، كما أكد أن القوس عمل على تقسيم حيز مفتوح لا يوجد إلا عدد القليل منه في المدينة، مما أدى إلى تدهور ظروف العمل لموظفي الحكومة. كما أكد دايموند من خلال الإعلانات لجلسات الإستماع للعامة على ضرورة تغيير موقع العمل كما يظهر من الإعلان بغض النظر عن إرادة أغلبية الجمهور.

فمن خلال جلسات الإستماع للجمهور التي قادها دايموند ندرك مدى تباين ردود الأفعال حول هذا العمل، كما ندرك مدى جدلية الفن العام. فقد تباينت آراء الأفراد بشكل كبير بين مؤيد ومعارض لبقاء القوس المائل أو إزالته، كما تباينت الآراء حول المشاكل التي يفرضها القوس المائل في موقعه ضمن المجموعة ذاتها التي إقترحت إزالته، وقد تباينت أيضا الدفاعات حوله في شدتها وحدتها ضمن التوجه ذاته الذي طالب بالمحافظة عليه، وهذه الآراء تم الحصول عليها من عمليات توثيق لجلسات الإستماع للجمهور جمعها كتاب(The Tilted Arc Controversy).

لقد عكس القوس المائل كل توقعات الفن، عن طريق التحكم في المشاهد من خلال حجمها الوهمي والميلان. فلم يكن هناك سبيل لتجنب القوس، وبذلك يصبح الفرد، طوعا أو لا كرها، مشارك في العمل (وليس مجرد مشاهد له) في مدينة ينظر إلى عدم الإشتراك بأنها الإستراتيجية الأسلم للفرد، والطريقة المفضلة للتفاوض مع الحيز العام. كما إن الأحداث الفعلية لتركيب القوس المائل، الذي تم تركيبه بعد عشر سنوات من إفتتاح المبنيين حوله ودون أسبقية لتحضير الأفراد، والطريقة التي منع فيها القوس خطوط رؤية الأفراد من الإستمرارية، ورد الفعل القوي الناتج من شعور الأفراد بالتهديد من جانب الميل للقوس، الفكرة القائمة بأن العامة ينفرون من الفن التجريدي، كلها أمور حقيقية بما فيه الكفاية لإثارة جدلية حول العمل.

وبعد كل تلك النقاشات من الجمهور وبعد أن فشلت محاولات بعض الفنانين لإختيار موقع بديل للعمل وبعد أن إستنفذ ريتشارد سيرا كل الحلول القانونية لإبقاء المنحوتة في موقعها والدفاع عنها، نجح دايموند في إزالة العمل من الساحة في عام ١٩٨٩، ليوضع كقطع في مخزن في مدينة بروكلين، وقد عكست تلك الجدلية تغير طبيعة القوى السياسة والقيم الثقافية في المجتمع الأمريكي.

٢-٢ من النصب التقليدية إلى الفنون العامة

إن تتبع جذور الفن العام المعاصر عملية ستكون في أفضل حالاتها مهمة شاقة جدا. لأن إرتباط هذا المجال لا يشمل فقط حركات الفنون الجميلة المتعددة والتخصصات الموازية لها مثل تخصصات التصميم والحرف، بل أنه يضم أيضا مجالات أكاديمية أخرى، كتخطيط المدن وهندسة العمارة وهندسة تنسيق المواقع الطبيعية والدراسات الثقافية والعلوم السياسية والتصميم الحضري والدراسات البيئية والتاريخ والدراسات الحضرية والعلوم الإجتماعية وقضايا الأمن العام والدراسات النسوية (Cartiere & Willis, 2008). وبالإضافة إلى التفرعات المتعددة للمجال والتي تؤدى إلى إختلاف السياقات الزمنية المحتملة لمناقشته، فإن تاريخ الفن العام بحد ذاته موضوع يعاني من قلة المصادر فعند البحث عن أعمال الفن العام وأنواعها تقفز أمامنا مئات المصادر والمراجع والمقالات، والنقيض تماماً هو ما يحدث عند البحث عن تطوره الحالي(Cartiere & Willis, 2008).

٢-٢-١ السياقات الزمنية المحتملة لمناقشة تاريخ الفن العام.

يرى معظم المختصين في الفن العام رافق البشرية منذ فجر التاريخ المسجل، على شكل لوحات ورسومات في الكهوف والمغائر، وعلى شكل منحوتات ونصب مختلفة وضعت في الأماكن والساحات العامة من التجمعات والمدن القديمة (Cartiere and Willis, 2008). في حين يرى آخرون أن تاريخ الفن العام بدأ منذ أن تم الإعتراف به بشكل مستقل وصيغة محددة وذلك في مراحل متأخرة من القرن العشرين، في بعض دول العالم مثل الولايات المتحدة الأمريكية والمملكة المتحدة رائدتا الفن العام الحديث، حيث يعتبر هؤلاء أن تاريخ الفن العام هو تاريخ بدء الممارسة الفنية المعاصرة -التي يختلفون في تحديدها أيضا[١]- متضمنة تاريخ إستحداث المشاريع والبرامج والمؤسسات التي تعنى بالفن في الأحياز العامة (Cartiere and Willis ,2008).

---

١ منهم من يري أن الفن لم يكن مدركا كممارسة فنية قبل إنشاء الصندوق الوطني للفنون (National Endowment for the Arts) في عام ١٩٦٧ وبرنامجه الخاص بالفن في الأماكن العامة (Art in Public Places Program) في حين يرى آخرون أنهم يرجعونه إلى عام ١٩٣٥ عندما أنشأت إدارة تقدم الأعمال (Work Progress Administration (W.P.A.) لتقديم خدمات الإصلاح الإقتصادي للسكان في الولايات المتحدة الأمريكية، والذي كان أحد بنوده مشروع الفن الفيدرالي (The Federal Art Project (F.A.P.).

وبينما يري البعض الآخر[1] أن تاريخ ظهور الفن العام لا يرتبط بحدث أو وقت معين بل إنه يرتبط بمقاصد ونوايا معينة أريدت من وراء بعض الأعمال الفنية، وأن ظهور الفن العام يعتمد على ظهور بعض المواضيع التي تمر عبر الأحداث، كظهور أنواع جديدة من وسائل الإعلام والأنشطة والفنون النسوية والأعمال التي تركز على سياسات الهوية والقضايا السياسية أخرى ولا يمكن حصره في تاريخ أو حدث بعينه (Miles, 2008) (Lacy, 1995) . كما يتبنى بعض الكتاب[2] المهتمين بالفن العام وتاريخه رأيا آخر فهم يرون أن هذا التاريخ يُروى دائما بتركيز أكبر على كلمة "الفن" (Art) من التركيز على محتوى العمومية في كلمة "العام" (Public)، فيرى هؤلاء أن مؤرخي الفن العام عادة ما يناقشون تتابع التطورات الفنية التي أدت إلى نشوئه، ولا يذكرون تطور مدن القرن العشرين، وعلاقة الفن الحديث مع تلك التطورات التي أدت أخيرا إلى تكون الفن العام (Finkelpearl, 2001). وكل تلك الآراء السابقة للسياقات المحتملة لمناقشة تاريخ الفن العام تعتبر طرقا لدراسته حيث تركز على جانب معين دون غيره، وكل منها هو رأي قابل للنقض وترجيح رأي آخر.

ولأن الرأي الذي يعيد بدايات الفن العام إلى بداية إستخدام النصب في المدن والساحات العامة القديمة هو أشمل تلك الآراء وأكثرها تكاملا[3]، وهو الرأي الذي يرى أن ليس هناك ما هو وليد لحظته – تلك الفكرة التي يتبناها الناقد والمؤرخ الفني هيربرت ريد[4] (Herbert Read) بقوله "بأنه في الفن، كما في التاريخ، لا توجد إكتشافات مفاجئة تأتي إلينا من المجهول بل إن كل ظاهرة ...هي نتاج عملية معقدة مركبة تتفاعل فيها عوامل وعناصر تقررها الظروف الملائمة لتطور ونمو تلك الظاهرة" (المبارك ،١٩٧٣) – فهو الرأي الذي سيتم الإعتماد عليه في شرح تطور الفن العام الذي يعتبر من خلاله ناتجا عن تطور الأشكال التقليدية من النصب الصرحية التي إختفت منها صورتها التقليدية وظهرت صورة أخرى كونت الفن العام لاحقا. وهذا ما لخصته الناقدة والمنظرة روزاليند كراوس (Rosalind Krauss) أن أعمال الفن العام ظهرت عندما إختفى منطق النصب الصرحية الكلاسيكية والحديثة من الأعمال الفنية التي ظهرت في ستينات القرن الماضي (Krauss, 1979).

---

١ مثل سوزان ليسي ومالكوم مايلز

٢ مثل توم فنكيلبيرل

٣ فهو يضم ضمنيا السياقات الزمنية الأخرى كإرتباط الفن العام بقضايا النمو والتحديث الحضري التي شهدها عدد من مدن القرن العشرين، كما يضم تاريخ الممارسة الفنية الفعلية التي تعنى بمؤسسات الفن العام الخاصة.

٤ هربرت ريد من أهم المنظرين النقاد للفن الحديث، له العديد من المؤلفات وقد شغل العديد من المناصب.

وقبل البدء بتاريخ الإنتقال من النصب التقليدية إلى الفنون العامة، سنلقي الضوء على مفهوم النصب الصرحية (Monuments) التي تعرف بأنها تلك الأعمال الإنسانية التي أقيمت لغرض محدد وهو حفظ أفعال الإنسان أو الأحداث (أو مزيج منهما) لتكون حية في أذهان الأجيال القادمة أو أنها تلك الأعمال الإنسانية التي أصبحت مهمة لمجموعة إجتماعية من الأشخاص كجزء من ذكراهم عن الأحداث الماضية[١]. فالنصب الصرحية من أهم الأعمال الفنية التي وجدت في المدن منذ أقدم العصور، فقد كانت وما زالت تعتبر إحدى المكونات الأساسية[٢] لتلك المدن، "فلو لاحظنا تطور نشوء المدن في عصور ما قبل التاريخ في كل من مصر، وادي الرافدين، الهند ومناطق الشرق الأقصى، لم نجد في تكوين هذه المدن تلك الأهمية للشروط الصحية بالقدر الذي هو عليه من الأهمية في تكوين كل من (المعبد - النصب - وقصر الحاكم) التي أنشأت بمقياس واسع تعبيرا عن القدرة والقوة" (رؤوف، ١٩٨٠). وقد إرتبط تطور النصب الصرحية في الحضارات القديمة بتطور العمارة فيها، فأنتجت تلك الحضارات أعمالا صرحية أقرب إلى العمارة كالأهرامات في مصر، أما في الفترات الكلاسيكية فقد أدير موضوع النصب بطريقة مختلفة تحولت فيها النصب من المجموعات المعمارية إلى المجموعات والعناصر النحتية والتماثيل (García, 2005).

أما المنطق الذي تحدثت روزاليند كراوس عن وجوده ضمن مصطلح النصب الصرحية (Monuments) والذي يجعل منه مصطلحا محددا تاريخيا وليس مصطلحا عاما، محتويا على منظومته الخاصة من القواعد الداخلية الثابتة غير المعرضة للتغيير الكبير، تلك القواعد الثابتة التي تتيح للنصب إمكانية التطبيق في مختلف المواقع، فهو تمثيل تذكاري يوضع في مكان معين ليتحدث عن معنى أو إستخدام هذا المكان أو ليتحدث عن حدث أو ذاكرة مهمة فيه بلسان رمزي،

---

١ هذان التعريفان وضعا بناء على دراسة شهيرة حول النصب الصرحية نشرت لأول مرة في عام ١٩٠٣ قام بها الباحث ألويس ريجل (Alois Riegl)، توصل فيها إلى أن هناك نوعان رئيسيان من النصب: النصب الصرحية المقصودة أو المتعمدة (Intentional) التي يمثلها التعريف الأول، والنصب الصرحية غير المقصودة أو غير المتعمدة (Unintentional) التي يمثلها التعريف الثاني، ويرى ريجل أن جميع العصور القديمة والوسطى لا تعرف إلا النصب المقصودة، وهي ذاتها المعنية بنشوء الفن العام عن تطورها.

٢ فهي تضم العديد من الأشكال منها: مباني المعالم (Landmark Buildings) والكنائس الصرحية والأضرحة والكتل الحجرية (Monoliths) والأعمدة (Columns) وأقواس النصر (Arches) والمسلات (Obelisks) والتماثيل (Statues) والمعالم الطبيعية (Natural Features) والمساحات التذكارية (Area Memorials) (Frazier& Ritz, 2008).

لذلك كانت دوما مرتبطة بالمنظومة الثقافية والسياسية والأدبية والأخلاقية والدينية، لأنها كانت تعبيرا ملموسا عنها. فكانت لذلك معظم النصب الكلاسيكية تصويرية ورأسية الإتجاه ولها قاعدة تقليدية تشكل الوسيط بين الموقع الفعلي الذي يتواجد فيه النصب والإشارة التمثلية التي يصورها (Krauss, 1979).

٢-٢-٢ عرض مختصر لأصول الفن العام وظهوره.

إرتبط ظهور أعمال الفن العام بشكل رئيسي بفترة الحداثة فيما بعد الحرب العالمية الثانية (Post War Modern) وتحديدا في منتصف ستينات القرن العشرين، عندما ظهرت أعمال فنية وضعت في الأحياز والساحات العامة لم تردد صدى أعمال النصب الكلاسيكية التي شاعت في القرن التاسع عشر الميلادي، واختلفت عن أعمال النصب الحديثة التي سادت بدايات القرن العشرين، فقد أدت مجموعة من العوامل والعناصر والظروف إلى ظهور الفن العام كنتاج لعملية تطور مستمرة للنصب الكلاسيكية والحديثة، التي كانت عملية إنتاجها عملية قابلة للتغيير، بعكس أفكار منطقها الثابت، وبين الواقع وأعماله والأفكار الثابتة بدأ منطق النصب الكلاسيكي بإظهار فشله تدريجيا في تمثيل الصرحية الأبدية (Krauss, 1979)، وظهور النصب الحديثة التي تعرضت لما تعرضت له النصب الكلاسيكية من إختفاء منطقها في مراحل لاحقة. والخلاصة أن الفن العام ظهر عندما إختفى منطق النصب الكلاسيكية والحديثة على حد سواء.

ويمكن تقسيم هذه التطورات التي أدت إلى ظهور الفن العام في القرن العشرين إلى ثلاث مراحل زمنية تميزت كل منها بتكوينها لظاهرة جديدة في مجال النصب، كما يمكن إضافة مرحلة أولى بالرجوع خطوة واحدة إلى الفترة التي سبقت المراحل الثلاث والتي شهد فيها القرن التاسع عشر الميلادي سيطرة نموذج تقليدي كلاسيكي من النصب، كان ذلك النموذج نتاج قرون طويلة من التطور الذي يعود تاريخه إلى بدايات الحضارات الأولى عندما بدأت نصب القادة والحكام في الظهور في الساحات والأحياز العامة.

أما المراحل فهي على الترتيب الزمني حسب مقالة كراوس (Krauss, 1979):

١. القرن التاسع عشر الميلادي (١٨٠٠- ١٨٨٠)
٢. نهايات القرن التاسع عشر الميلادي (١٨٨٠- ١٩٠٠)
٣. بدايات ومنتصف القرن العشرين (١٩٠٠-١٩٦٠)
٤. ما بعد منتصف القرن العشرين (١٩٦٠- ١٩٨٠)
٥. ظهور الفن العام كمصطلح (١٩٦٧)

وفيما يلي دراسة موجزة لكل مرحلة من مراحل التطور تلك، تشتمل على نواتج كل مرحلة من ظواهر وصفات جديدة والمؤثرات عليها ومثالا يوضح كل منها.

٢-٢-٢-١ القرن التاسع عشر الميلادي (١٨٠٠- ١٨٨٠) - سيطرة منطق النصب الكلاسيكية.

ساد القرن التاسع عشر الميلادي نموذج تقليدي مفضل للنصب الصرحية العامة سيطر عليه منطق النصب الكلاسيكية، وقد ورث القرن التاسع عشر هذا النموذج من ثلاثة قرون سابقة من عمليات التطور البطيئة والتدريجية، التي فيها إبتدأت النصب الصرحية السياسية التصويرية العامة (Figurative Political Public Monuments) بالتطور في نهاية القرون الوسطى وبداية عصر النهضة[١]. حيث يعد التمثال الذي نصبته مدينة ميسينا الصقلية تكريما لنصر ليبانتو (Lepanto)[٢] عام ١٥٧٢(الشكل ٢-٣٤)، النصب السياسي الأول الموجهة للحيز العام ذو تقاليد محددة، وقد شكل هذا التمثال نقطة الإنطلاق في عملية تطور النصب العامة التي إستمرت لثلاثة قرون لاحقة (Michalski, 1998). قيدت فيها العديد من القيود الملكية والإرستقراطية تنصيب التماثيل والنصب في المدن الأوروبية. التي إقتصرت أعمال النصب العامة فيها آنذاك إلى حد كبير إلى الإحتفال بالأساقفة والملوك والأبطال، وتكونت فيها ثقافة الرجل العظيم (Great Man Culture) التي تم تمثيل أغلبية الشخصيات فيها بمعايير محددة، تتمثل بالوقفة والملابس والتعبيرات التي جعلت الشخصية الممثلة تتمتع بالتعظيم والتكريم المقارب للآلهة، التي جعلت النصب وسيلة لخدمة نظام الدولة.

---

١ تلك المرحلة شكلت ميلاد جديدة للأعمال الفنية في مدن العصور الوسطى الأوروبية، وذلك إستجابة للنمو العام في التجارة والإنتاج والإقتصاد.

٢ معركة وقعت يوم ٧ اكتوبر ١٥٧١، قبالة السواحل الغربية لليونان وهزم على أثرها الأسطول البحري الرئيسي للإمبراطورية العثمانية.



الشكل (٢-٣٤): التمثال الذي نصبته مدينة ميسينا الصقلية تكريما لنصر ليبانتو عام ١٥٧٢
المصدر: http://commons.wikimedia.org/wiki/category:
(monument_to_don_juan_de_austria_(messina

وبهذا وصلت نصب القرن التاسع عشر مشبعة بالقيود والتقاليد ذات الإرتباط بمنطق النصب الكلاسيكي، بما فيه من الرمزية المباشرة إتجاه تاريخ وثقافة المكان والتمثيل التصويري والهيئة الرأسية الواضحة والقاعدة التقليدية الضخمة. ومن أمثلة تلك الفترة على هذا النموذج الكلاسيكي التقليدي تمثال الرئيس الأمريكي الأول جورج واشنطون (الشكل ٢-٣٥)، الذي قام بعمله هوراشيو غرينو (Horatio Greenough) في عام ١٨٤٠، حيث نفذ غرينوف نصبه الصرحي بقالب الإله الإغريقي زيوس، فقد مثل النحات الرئيس مرتديا سترة الأزمان القديمة جالسا على عرش كلاسيكي رافعا يمناه إلى السماء في إيماءة إمبراطورية (Doss, 2006).



الشكل (٢-٣٥): تمثال جورج واشنطون، هوراشيو غرينو (Horatio Greenough)، ١٨٤٠
المصدر: (Doss, 2006)

٢-٢-٢-٢ نهايات القرن التاسع عشر الميلادي (١٨٨٠- ١٩٠٠) - إختفاء منطق النصب الكلاسيكية وبداية ظهور منطق النصب الحديثة.

ظهرت في نهايات القرن التاسع عشر رغبة ذات أبعاد جديدة لإقامة النصب الصرحية، جعلت من مجال النصب مجالا فنيا وإجتماعيا وسياسيا، فقد ظهر في هذه الفترة عدد من الأعمال الصرحية التي تميزت ببداية إختفاء منطق النصب الكلاسيكية الذي ساد سابقا، فأعمال الفنان أوغست رودان (Auguste Rodin) التصويرية كمنحوتة أبواب جهنم (The Gates of Hell) والتي تم عملها كبوابة لمتحف الفنون التزيينية (Museum of Decorative Arts) لعام ١٨٨٠ (الشكل ٢-٣٦)، وتمثال بالزاك (The Statue of Balzac) الذي تم عمله كنصب لتمثيل العبقرية الأدبية للأديب الفرنسي بالزاك، ليتم وضعه في مكان مخصص في باريس (الشكل٢-٣٧)، فبالرغم من الرغبة في عمل كل منها كنصب إلا أن الممارسة التقليدية للنصب قد كسرت من خلالهما، وقد أثبت كل من العملين فشله كنصب كلاسيكي، كان هذا الفشل ليس لوجود عدد من النسخ للعملين موضوعة في أكثر من مكان حول العالم، مع عدم وجود نسخة في المكان الأصلي الذي كان يفترض وجوده فيه، بل إرتبط فشلهما كنصب صرحية عامة في سطحيتهما التي حولتهما لشكل من التعبير الشخصي للفنان، الذي بدوره ركز على إستقلالية العمل الفني، كما شهد العملان بداية التخلي عن القاعدة التقليدية (Traditional Pedestal)، الأمر الذي أعتبر آنذاك عتبة المرور من منطق النصب الكلاسيكية إلى منطق النصب الحديثة القائم على الترحال وخسارة الموقع أو التعامل السلبي معه (Sitelessness) (Krauss, 1979).



الشكل (٢-٣٦): أبواب جهنم، أوغست رودن، ١٨٨٠
المصدر: (Honour & Fleming, 1984)



الشكل (٢-٣٧): تمثال بالزاك، أوغست رودن، ١٨٩٧
المصدر:(Krauss, 1979)

وقد تعددت الأحداث التي سببت توليد هذه الرغبة ذات الأبعاد الجديدة لإقامة النصب الصرحية، كان من أهمها الظلال التي ألقتها كل من أزمة التصوير الفوتوغرافي[١] (The Crisis of Figuration)، وأزمة التماثيل العامة[٢](The Crisis of the Statue) الأزمتان اللتان عصفتا بعالمي الفن والنصب في منتصف القرن التاسع عشر، وقد أدى ظهور الأزمتين إلى إضمحلال إنتشار النموذج التقليدي الكلاسيكي السابق الذي ساد القرن التاسع عشر، والذي تنبأ عدد من المنظرين والفنانين[٣] بزواله، فحملت نهاية ذلك القرن نهاية مأساوية له، الأمر الذي عبرت النصب من خلاله إلى مرحلة الحداثة.

٢-٢-٢-٣ بدايات ومنتصف القرن العشرين (١٩٠٠-١٩٦٠)- سيطرة منطق النصب الحديثة.

حدثت في بداية القرن العشرين نقلة ملحوظة في عالم الفن بشكل عام، نتيجة لظهور العديد من الإكتشافات العلمية[٤] وظهور العديد من الحركات والمدارس الفنية الجديدة[٥] أعقاب أزمة التصوير الفوتوغرافي. فقد جاء في بيان الرسم والنحت المستقبلي في عام ١٩١٢، إشارات صريحة إلى الرفض التام لمبدأ المحاكاة في الفن (أبو دية، ٢٠٠١)، كما أكدوا من خلال هذا

---

١ أزمة التصوير الفوتوغرافي هي أزمة تعرض لها الفنانين في منتصف القرن التاسع عشر الميلادي نتيجة ظهور آله التصوير الفوتوغرافي التي أخذت تزاحم الرسم والنحت وسائر الفنون التقليدية، وقد تم خلالها سحب البساط من تحت أقدام الفنانين التشكيليين، وذلك لإعتماد الفنون التشكيلية حتى ذلك الوقت على نظرية "محاكاة الطبيعة"، فإذا كانت المحاكاة هي هدف الفن فإن آلة التصوير الفوتوغرافي تغني عنه بالكامل، فحاول الفنانون إنقاذ الفن التشكيلي الذي وقع في مأزق نتيجة لها، فكانت تلك الأزمة مدعاة لإعادة التفكير بالنظريات التقليدية في فهم الفنون (أبو دية، ٢٠٠١)، ومدعاة لإستحداث نظريات فنية جديدة قادرة على تجاوز الأزمة.

٢ أزمة التماثيل العامة تعرضت لها النصب الكلاسيكية وفقدت من خلالها النصب الكلاسيكية ثقافة الرجل العظيم العديد من مظاهرها الإعتيادية، ظهر من خلالها عدم قدرة النموذج الكلاسيكي على تمثيل الصرحية الأبدية.

٣ من أمثالهم الفنان جيورجيو دي تشريكو (Giorgio De Chirico) في لوحته (Enigma of a Day).

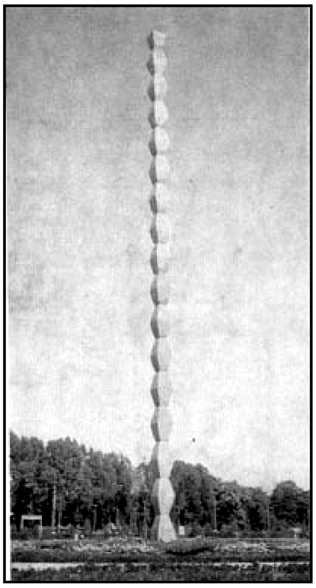
٤ مثل المنشور الضوئي والجاذبية الأرضية وظهور الآلة ونظرية اينشتاين المادة والطاقة (النمري، ٢٠٠٩)

٥ ركزت الحركات الجديدة على إعادة التفكير بالنظريات التقليدية في فهم الفنون وإستحداث نظريات أخرى، فعملت تلك الحركات على إحداث ثورات في طريقة النظر إلى الفن وطريقة إبراز الطبيعة وإظهار الحيز الفراغي، بطرق جديدة إستخدمت المسطحات اللونية والخطوط بدلا الرسم المنظوري الذي كان سائدا. ومن أبرز تلك الحركات الفنية الحركة التعبيرية والحركة التكعيبية التي عملت على تحويل الأجسام إلى مسطحات صلدة، والحركة المستقبلية التي شدها عالم السرعة واعتمدت الخطوط التي تظهر وكأنها خارجة من اللوحات أو الأعمال الفنية. والحركة البنائية التي ركزت على التشكيلات التجريدية التي تمتاز بتشكيلاتها الهندسية فائقة البساطة ذات الخطوط والألوان الأساسية القوية، التي تبتعد عن الفن التقليدي وترغم المشاهد على النظر إلى إليها من زاويا مختلفة، والتي أدت بشكل عام إلى ظهور الفنون التجريدية.

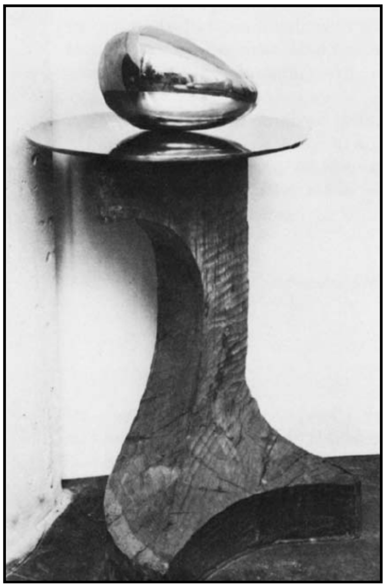
البيان على الكينونة المستقلة للعمل الفني بصفته عالما قائما بذاته، مستقلا عن محاكاة الطبيعة. ومنها إبتدأت فنون القرن العشرين مجتمعة بالتحرر من قيود الماضي في طريقة إظهار الحيز والطبيعة، والإبتعاد عن الأشكال التصويرية الخالصة، وإبتدأت بالتحول تدريجيا نحو الرمزية والتجريدية الواضحة، التي تبددت فيها فكرة وجود مفردات فنية مشتركة كتلك التي وجدت في الأعمال الكلاسيكية في القرن التاسع عشر، "فالفن في الأماكن العامة لم يعد مطلقا هو ذلك البطل على صهوة الجواد" (Raven, 1989).

أنتجت بدايات القرن العشرين أعمالا نحتية تجريدية شكلت القاعدة فيها جزءاً لا يتجزأ من العمل وذات تصميم متكامل معه. فالشكل التجريدي والقاعدة هما الصفتان اللتان إعتمدت عليها منحوتات الحداثة ليخدما منطقها المرتحل. فالقاعدة التي امتصت من قبل العمل الفني وابتعدت عن الموقع الفعلي عملت على التأكيد على هذا المنطق، كما أن التجريد الذي يظهر مراحل العمل الفني أو المواد المستخدمة فيه أو يظهر عدم إكتماله ساهم في تعميق هذا المنطق أيضا، الذي عبرت كرواس عنه بأنه "الحالة السالبة للنصب" (the Negative Condition of the Monument) أي الكلاسيكية (في تفردها في موقعها وقاعدتها التقليدية) (Krauss, 1979).

ومن الأمثلة على أعمال هذه الفترة، عملين من أعمال النحات قنسطنطين برانكوزي (Constantin Brancusi) الذي أظهرت أعماله النحتية تمثيلا فائقا لفكرة الحالة السالبة للنصب، العمل الأول كان بداية العالم (Beginning of the World) في عام ١٩٢٤ (الشكل ٢-٣٨)، الذي ظهرت فيه المنحوتة منبثقة من القاعدة، والعمل الثاني عامود غير منتهي (Endless Column) في عام ١٩٣٨(الشكل ٢-٣٩) الذي تحول العامود بأكمله في المنحوتة إلى قاعدة. فالقاعدة في أعماله تعرف بأنها أساس التنقل وعلامة على أن المنحوتة التي تتكامل معها القاعدة مرتحلة. كما أن التجريد في أعماله يشهد لصالح اللاحيز، فالموقع لديه يكمل الأجزاء المجردة ويوفر لها هيكلا يمنحها مستقرا.



الشكل (٢-٣٩): منحوتة عامود غير منتهي، قنسطنطين برانكوزي، ١٩٣٨
المصدر:(Elsen, 1979)



الشكل (٢-٣٨): منحوتة بداية العالم، قنسطنطين برانكوزي، ١٩٢٤
المصدر:(Krauss, 1979)

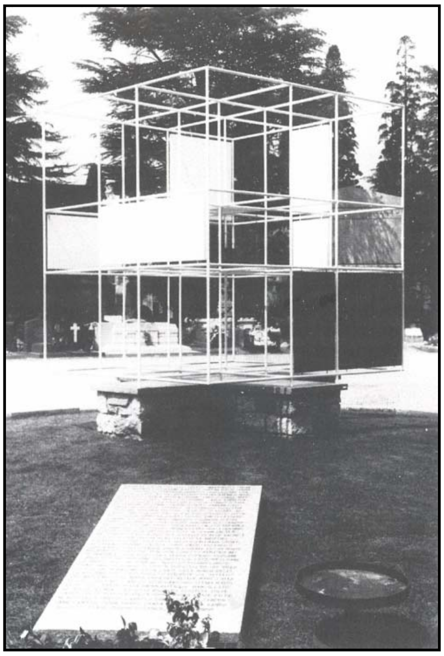
وبينما أظهرت بدايات القرن العشرين العديد من الأعمال النحتية التجريدية، إلا أن أعمال النصب التجريدية كأعمال عامة تأخرت بالظهور، حيث كان الظهور الأول لها في القرن العشرين في العقد الذي تلا الحرب العالمية الثانية، وكان السبب الرئيسي في ذلك تغير طبيعة الحياة السياسية، وتنامي الشعور بأن الأشكال التقليدية من النصب الكلاسيكية أصبحت غير ملائمة، فأصبحت النصب العامة تتم بإتجاه جديد، كانت التفضيلات فيه تتوجه وبوضوح نحو الأعمال المجردة أو شبه المجردة التي أريد منها أن تكون ذات صيغة عالمية تحمل في طياتها تناقضا متعمدا مع النصب الكلاسيكية التي سادت القرن التاسع عشر، وبناءا عليه تبنت المجتمعات والحكومات السياسية الديمقراطية الحديثة الفن التجريدي كأسلوب مناسب للتعبير عن مجتمعاتها الديمقراطية وكأسلوب من النقد والتناقض البيّن مع الحكومات الدكتاتورية[1] السابقة. وتم النظر إلى الفن التجريدي في هذه الفترة بأنه الترياق لنصب الأيديولوجيات السابقة (Michalski, 1998).

١ الأنظمة السياسية التي وصفت بالدكتاتورية مثل الأنظمة الفاشية في إيطاليا وألمانيا والنظام الشيوعي في الإتحاد السوفييتي السابق، وقد تميزت تلك الحكومات بسمات دكتاتورية مثل نظام الحزب الواحد، تعبئة الجماهير بإيدولوجيا النظام الحاكم، السيطرة على وسائل الإعلام وتحويلها إلى بوق للدعاية لصالح النظام، توجيه النشاط الإقتصادي والإجتماعي للجماهير توجها إيدولوجيا لصالح النظام الحاكم والإستخدام التعسفي لقوة الأجهزة الأمنية من أجل ترويع المواطنين.

ومن أوائل النصب التجريدية العامة نصب ضحايا النقل الجوي في مدينة برلين (Monument to the Victims of the Berlin Airlift)، من تصميم الفنان إدوارد لودينج (Eduard Ludwing) في عام ١٩٥١ (الشكل ٢-٤٠)، ونصب ضحايا معسكرات الإعتقال[١] (Monument for the Victims of the Concentration Camps) من تصميم مجموعة (BBPR)[٢] في الأعوام ما بين ١٩٤٥-١٩٥٥ (الشكل ٢-٤١) (Michalski, 1998). حيث يظهر كل من العملين منطق النصب الحديثة المرتكز على سيطرة الأشكال التجريدية، وإختفاء القاعدة التقليدية التي ظهرت كتصميم منفرد في المثال الثاني على شكل صليب إغريقي.



الشكل (٢-٤٠) نصب ضحايا النقل الجوي، إدوارد لودينج، برلين- ألمانيا، ١٩٥١
المصدر: (Michalski, 1998)



الشكل (٢-٤١) نصب ضحايا معسكرات الإعتقال، مجموعة (BBPR)، ميلان- إيطاليا، ١٩٤٥-١٩٥٥
المصدر: (Michalski, 1998)

١ مثل العمل بمبدأ التناقض الواضح والمتعمد مع كثير من الأفكار السابقة حول النصب الصرحية والتذكارية، من خلال شكله المجرد القائم على صليب إغريقي والمحتوي على مواد حديثة في عالم النصب مثل الزجاج والأسلاك الشائكة.

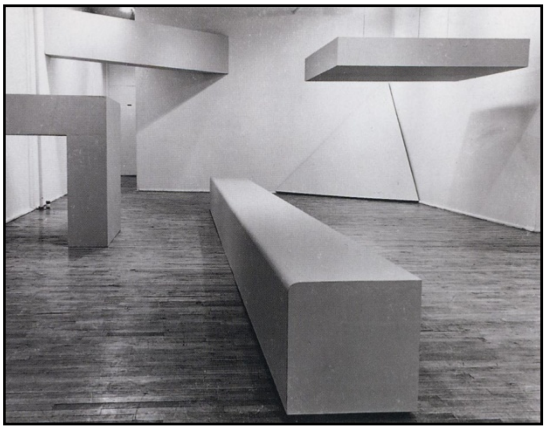
٢ مكتب ميلان المعماري، تأسس عام ١٩٣٢

٢-٢-٢-٤ ما بعد منتصف القرن العشرين (١٩٦٠- ١٩٨٠)- إختفاء منطق النصب الحديثة.

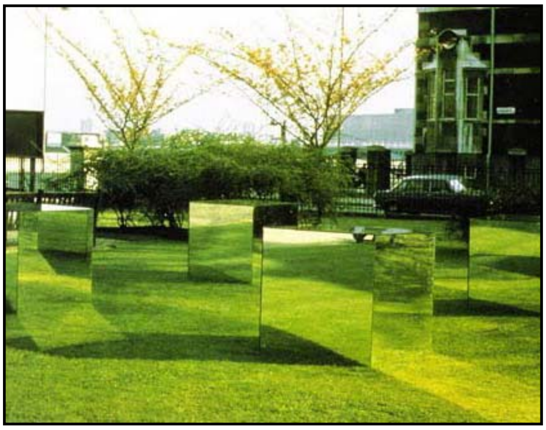
في هذه الفترة إستمرت الأعمال الفنية لفترة الحداثة في التعبير المتزايد عن سلبيتها لمنطق النصب الكلاسيكية، وذلك من خلال تأثيرات مباشرة من حركة المنحوتات الإختزالية (Minimal Sculpture)[١]، ومن خلال الإعتماد المتزايد على أمرين من نصب الحداثة هما: القاعدة التي إستمرت في الإختفاء، والأشكال التجريدية التي إعتمدت على خلفيتها أكثر فأكثر، فأنتجت أعمالا كان من الصعب تحديد هويتها، أعمالا تعتمد بشكل أكبر على محيطها، تظهر فيها علامات عدم مقدرتها على العيش بعيدا عن محتوياتها أو خلفياتها، يصعب وصفها إلا من خلال ذكر أنها "ليست شيئا ما" تماما كأن نقول أن ذاك العمل هو الشيء الذي قد يوجد أمام أو على المبنى وهو ليس المبني ذاته، أو أنه العمل الذي يوجد ضمن مجموعة من أعمال تنسيق المواقع الطبيعية وهو ليس بذاته تنسيق للمواقع الطبيعية، "What Was on or in Front of a Building, That Was Not the Building, or What Was in the Landscape, that Was Not the Landscape" (Krauss, 1979)، من أشهر وأول الأمثلة على هذه الأعمال مثالين واضحين من عقد الستينات لروبرت موريس (Robert Morris)، أولهما هو تجهيزات المعرض الأخضر (Green Gallery Installation) (الشكل ٢-٤٢)، والآخر هو الصناديق العاكسة (Mirrored Boxes) (الشكل ٢-٤٣)، حيث يمثل العمل الأول عملا يشبه الأعمال المعمارية ويتواجد ضمنها، ولكنه لا يعتبر عملا معماريا ولا يمكن إعتباره أيضا عملا غير معماريا، فهو يحتل موقعا متوسطا بين الأعمال المعمارية والأعمال غير المعمارية، والعمل الثاني يمثل معرضا خارجيا من صناديق عاكسة تمثل أشكالا وضعت في ترتيب معين ضمن حيز من أعمال تنسيق المواقع الطبيعية كالأشجار والحشائش، ولكن العمل بحد ذاته لايمكن إعتباره من أعمال تنسيق المواقع الطبيعية، كما لا يمكن إعتباره أنه ليس منها تماما، فهو كما في العمل السابق يحتل موقعا متوسطا بين أعمال تنسيق المواقع الطبيعة والأعمال التي ليست من تنسيق المواقع الطبيعية.

---

١ هي حركة محددة في الفنون حددت في التطورات في مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية خاصة في العالم الغربي حيث يتم فيها حركة تجريد العمل فيها وصولا إلى معالمه الأساسية.



الشكل(٢-٤٢) تجهيزات المعرض الأخضر، روبرت موريس، ١٩٦٤
المصدر:(Krauss, 1979)



الشكل(٢-٤٣) الصناديق العاكسة، روبرت موريس، ١٩٦٥
المصدر: (Krauss, 1979)

فأصبحت الأعمال في هذه الفترة تعرف بأنها نتاج عمليات الجمع بين المتناقضات المختلفة (The Combination of Exclusions)، فكان العمل الأول ناتجا لجمع التناقضات بين الأعمال المعمارية وغير المعمارية (Architecture and Non-Architecture). والعمل الثاني ناتجا لجمع التناقضات بين أعمال تنسيق المواقع الطبيعية والأعمال التي ليست من تنسيق المواقع الطبيعية (Landscape and Non-Landscape)[١].

ونظرا لإرتباط الأعمال الفنية الناتجة بمحيطاتها لوصفها وتحديدها، الأمر الذي أفقد تلك الأعمال منطق النصب الحديثة التي إنبثقت منها والقائم على فكرة الإرتحال، تلك الفكرة التي أفقدت النصب الكلاسيكية السابقة منطقها الذي كان قائما على الثبات والإرتباط بالموقع، فظهرت تلك الأعمال نتيجة لذلك فاقدة تماما لمنطقي النصب الكلاسيكية والحديثة. الأمر الذي **أدخلها مجالا جديد هو مجال الفن العام، الذي ظهر بإختفاء منطقي النصب الكلاسيكية والنصب الحديثة** (Krauss, 1979).

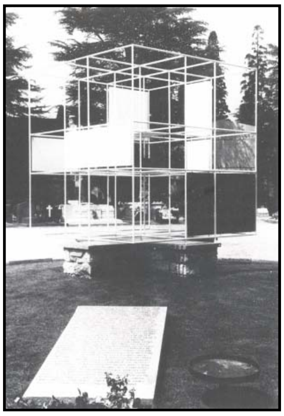
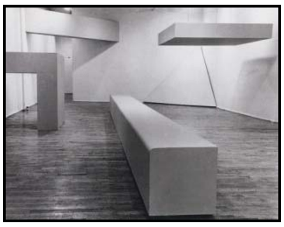
يلخص الجدول (٢-١) التغيرات التي طرأت على النصب الصرحية والتي أدت إلى ظهور الفن العام.

١ وهو ما سيتم شرحه في علاقة أعمال الفن العام مع عناصر البيئة الحضرية من خلال ما يسمى المجال المتسع.

الجدول (٢-١) : ملخص للتغيرات التي طرأت على النصب الصرحية والتي أدت إلى ظهور الفن العام.

المصدر: الباحثة

المرحلة	أهم صفات الظاهرة	مثال	المؤثرات
القرن التاسع عشر الميلادي (١٨٠٠- ١٨٨٠)	**سيطرة منطق النصب الكلاسيكية.** من خلال وجود نموذج كلاسيكي للنصب ممثل بوضوح منطقها القائم على الثبات والإرتباط بالموقع حيث كان التعبير عنه من خلال: الأشكال التصويرية ذات الإشارات الرمزية الواضحة عن المكان وإستخدامه، والهيئة الرأسية ترتكز على قاعدة تقليدية ضخمة.	 	ورث القرن التاسع عشر هذا النموذج من ثلاثة قرون سابقة من التطور كانت بداياتها من نهاية العصور الوسطى وبداية عصر النهضة، وقد تشبعت خلال فترة التطور تلك بالعديد من القيود الملكية والإرستقراطية التي كونت ثقافة الرجل العظيم.
نهايات القرن التاسع عشر الميلادي (١٨٨٠-١٩٠٠)	**إختفاء منطق النصب الكلاسيكية وبداية ظهور منطق النصب الحديثة المرتحل.** الأشكال لا تزال تصويرية ولكنها تعبير شخصي للفنان الذي ركز على إستقلالية العمل من القيود السابقة، التي كانت تصويرا رمزيا لصور ذات ذاكرة مشتركة، القاعدة إختفت جزئيا، دخلت المنحوتات حيز اللا موقع أو حالة سلبية في التعامل معه. وتواجد في أكثر من موقع	 	تولدت رغبة ذات أبعاد جديدة لإقامة النصب الصرحية، نابعة من الأزمتين اللتان عصفتا بعالمي الفن والنصب في منتصف القرن التاسع عشر، وهما أزمة التصوير الفوتوغرافي وأزمة التماثيل العامة الأمر الذي أدى إلى إضمحلال إنتشار النموذج التقليدي الكلاسيكي.

بدايات ومنتصف القرن العشرين (١٩٠٠- ١٩٦٠)	**سيطرة النصب الحديثة ومنطقها المرتحل.** الأشكال تجريدية، القاعدة أمتصت من قبل المنحوتة وأصبحت جزءا منها. إبتعدت المنحوتة عن موقعها الفعلي. فالشكل التجريدي والقاعدة هما الصفتان اللتان إعتمدت عليها منحوتات الحداثة ليخدما منطقها المرتحل. فالقاعدة إبتعدت عن الموقع الفعلي أكد هذا المنطق، والتجريد الذي يظهر مراحل العمل الفني أو المواد المستخدمة فيه أو يظهر عدم إكتماله ساهم في تعميق هذا المنطق. فالموقع يكمل الأجزاء المجردة ويوفر لها هيكلا يمنحها المستقر.	 	نقلة ملحوظة في عالم الفن، نتيجة ظهور العديد من الحركات والمدارس الفنية الجديدة. التي أظهرت الرفض التام لمبدأ المحاكاة في الفن وأكدت على الكينونة المستقلة للعمل الفني الذي إبتدأ بالتحرر من قيود الماضي، وإبتدأ بالتحول نحو الرمزية والتجريدية. مصحوبا بتغير طبيعة الحياة السياسية، حيث تبنت الحكومات السياسية الديمقراطية الجديدة الفن التجريدي كأسلوب مناسب للتعبير عنها ونقد الحكومات الدكتاتورية السابقة.
ما بعد منتصف القرن العشرين (١٩٦٠- ١٩٨٠)	**إختفاء منطق النصب الحديثة.** إستمرت الأعمال بالإعتماد على أمرين هما: القاعدة، والأشكال التجريدية التي إعتمدت على خلفيتها أكثر، فأنتجت أعمالا تعتمد على محيطها، وتظهر عدم مقدرتها على العيش بعيدا عن محتوياتها أو خلفياتها، ففقدت أعمال منطقها المرتحل.	 	إستمرت الأعمال في التعبير المتزايد عن سلبيتها لمنطق النصب الكلاسيكية بالإعتماد على عناصر الحداثة من خلال تأثيرات مباشرة من حركة المنحوتات الإختزالية، بالإضافة إلى العديد من التطورات السياسية والفكرية والتكنولوجية والحضرية

٢-٢-٢-٥ ظهور مصطلح الفن العام

تزامنت نواتج مرحلة إختفاء كل من منطق الصرحية الكلاسيكية والصرحية الحديثة في العديد من منحوتات فترة ما بعد الحرب، مع العديد من الأحداث والتغيرات السياسية والفكرية والثقافية والحضرية ومختلف التطورات التقنية الصناعية في العالم الحديث. فكان الفن العام الذي نتج في ستينات القرن الماضي هو ثمرة هذا التزامن الحاصل بين المؤثرات المختلفة والمنتجات الفنية الجديدة الخالية من الأيديولوجيات السياسية، والقادرة على إستخدام أية مادة وأية وسيلة لإنتاجها غير المشروط بأية قيود.

فقد كان لتغير نمط الحياة السياسية وظهور المجتمعات والحكومات الديمقراطية الحديثة في أوروبا وأمريكا وبعض الدول الأخرى، أثره في ظهور الفن العام، وذلك بعد أن تنامى الشعور بأن أشكال الفنون التي تبنتها الحكومات الدكتاتورية من نصب تقليدية أصبحت غير ملائمة ولابد للمجتمعات الديمقراطية أن تتخذ لها أسلوبا جديدا مغايرا. وجدته في الفن العام واتخذت منه أسلوبا مناسبا للتعبير عنها وأسلوبا لنقد الحكومات الدكتاتورية، فقد نظر إلى الفن العام من خلالها بأنه الترياق المضاد لنصب الأيديولوجيات الدكتاتورية (Michalski, 1998).

كما كان للتطور الكبير في النواحي التكنولوجية والصناعية أثره المهم في ظهور الفن العام، فالتطور الحاصل في العديد من طرق التشكيل والتصنيع للمواد الحديثة المختلفة، وإختفاء الحدود الفاصلة بين المجالات المختلفة أثره في ظهور وتطور منتجات وأعمال الفن العام، الذي شهدته بدايات القرن العشرين، فقد ساهم هذا التطور في إنتاج تنوع كبير في أشكالها وطرق عرضها، لأن الفنون ذات طبيعة تقنية، وتعتبر الناتج الإجمالي أو المحصلة للنتاجات الصناعية المختلفة.

كما أن ظهور مبادئ الحداثة في التخطيط الحضري وسيطرتها على مدن ما بعد الحرب أثرها في ظهور الفن العام، فوجود هذا النوع المستحدث من الفنون أمام المشاهدين والفنانين ومتخذي القرارات في المدن بالتزامن مع الحاجة لحلول جديدة تعمل على إصلاح بعض أخطاء هذا التخطيط الحضري لمدن الحداثة، أدى إلى ظهور برامج تعنى بوضع قطع من الفنون في ساحات المدينة وساحات المباني العامة، الأمر الذي أدى إلى صياغة مصطلح الفن العام . فقد كان للحرب العالمية الثانية وما أحدثته من تغييرات جذرية في نمط معيشة الأفراد، تمثلت في إستجابة

فكر حركة الحداثة للأحلام والتطلعات والمتطلبات الجديدة للأفراد[1]، التي أدت إلى فقدان الأفراد لأحياز التفاعل الإجتماعي التقليدية في مدنهم، الأمر الذي تزامن مع إنتشار نمط المباني العالية (High Rise Buildings) التي شجعت على إنشاء الساحات العامة ضمن المدينة للإستفادة من القوانين التي قدمت تسهيلات[2] للمباني العالية في حالة ضمها لساحات عامة فيها. الأمر الذي أدى إلى زيادة أعداد الساحات العامة التي أنشأت لتكون بمثابة مناطق للتفاعل الإجتماعي وكوسيلة ناجحة لربط المباني العالية مع محيطه. وقد أدت الزيادة الكبيرة في أعداد الساحات في مدن الستينات إلى ظهور قوانين والبرامج لإدارة تلك الساحات العامة والتأكيد على حسن استخدامها، كان بعض تلك البرامج يعنى بإضافة أعمال فنية إلى الساحات العامة، فظهر في الولايات المتحدة الأمريكية، برنامج الفن في الأماكن العامة (Art in Public Spaces). القانون الذي أدى إلى إنتشار أعمال الفن العام في ساحات وشوارع المدن، بشر بقدوم عصر ثقافي جديد تمثل بالنظر للفن على أنه وسيلة لتعزيز التنوير الجمالي للعامة ووسيلة لتجميل المناطق الحضرية. وهذا ما أشار إليه منذ عام ١٩٠٣ تشارلز مولفورد روبنسون (Charles Mulford Robinson) في كتابه (Modern Civic Art) الذي دعى فيه إلى الفن المفهوم والمرتبط إجتماعيا بجمهوره، والذي يتواجد لمصلحة المجتمع في مجالات الأخلاق والتعليم والخدمات، والفن الذي يعالج الظروف أمام أعينهم (المشار إليه في (Knight, 2008).

كما كان لنشاط الفنانين والنحاتين في ستينات وسبعينات القرن الماضي أثره بظهور وتطور الفن العام وذلك عندما بدأ بعضهم بإنتاج عدد من الأعمال الفنية الضخمة التي لا يمكن أن تستوعب عملية عرضها جدران المتاحف والمعارض.

فبدأت الحكومات المحلية والمؤسسات التعاونية في العديد من المدن بتقدير قيمة الفن العام في مدنها وركزت على أهمية تواجده ضمن مشاريع تطوير وتحديث المدن أو بعض أجزائها، مما أدى إلى تشكيل فترة النهضة بالنسبة للفن العام في ثمانينات القرن الماضي.

---

١ التي تمثلت بازدياد رغبة الأفراد بإمتلاك المنازل والسيارات الخاصة، الأمر الذي جعلهم يتركون مراكز المدن القديمة لصالح ضواحيها، ويستبدلون شوارعهم التقليدية التي شكلت أحياز للتفاعل الإجتماعي النشط بالطرق السريعة وطرق الخدمات التي وفرت وظيفة واحدة في المدن وهي التنقل السريع.

٢ من التسهيلات التي قدمت للمباني العالية لتساعد على ضمها لساحات عامة، قانون الساحات (Plaza Law of 1961) الذي ينص على أن بإستطاعة مطوري المباني إنشاء مباني أضخم بمساحة طابقية أكبر عندما يوفرون ساحة أو رواق لإنتاج أماكن عامة.

وخلال التسعينات وبدايات القرن الواحد والعشرين إكتسبت أعمال الفن العام التي شكلت معالم بارزة في مدنها أهمية كبيرة بإعتبارها معالم جاذبة للسياحة قادرة على أداء العديد من الوظائف الأخرى لمدنها. وقادرة على صياغة سياسات التحديث والظهور في المنافسات الدولية للمدن.

٢-٢-٣ أسباب تهميش الفن العام ضمن إطار الفنون الجميلة.

على الرغم دخول الفن العام مجال الفنون والنحت بمختلف أشكالها وأنواعها، وعلى الرغم من مساهماته الإجتماعية والثقافية التي لا تعد ولا تحصى في الحياة العامة، وعلى الرغم من العديد من المؤثرات التي ساعدت في تكون الفن العام وأهميتها في مختلف مجالات الحياة، وعلى الرغم من ملامسة منتجاته لأوجه متعددة من الحياة اليومية لملايين الأفراد، وانتشارها في العديد من المدن التي تنفق عليها ملايين الدولارات في مختلف أنحاء العالم، وعلى الرغم إقرار العديدين من المهتمين بتاريخ الفن العام تجذره في عمق التاريخ، إلا أن هذا التاريخ غير موجود في أي من كتب تاريخ الفن العام[١].

إن غياب تاريخ الفن العام في كتب تاريخ الفنون بشكل عام بالرغم من كل مساهماته وإرتباطاته المتعددة تدل على أن "الفن العام لم يكتسب أبدا مصداقيته كفرع من فروع الفنون الجميلة (Fine Arts). فمنذ الأربعين سنة الماضية، عندما صيغ الفن العام كمصطلح منفرد، لم يواجه المصطلح بشكل مستقل ومعلن في فهارس الكتب التي تتحدث عن تاريخ الفنون البصرية" (Cartiere And Willis, 2008).

فما أسباب بقاء الفن العام مهمش لدى مجتمع الفنون الجميلة؟

إن عدم وجود تعريف واضح للفن العام، فهو أحد أكبر العقبات التي حالت دون الفهم الكامل لمكانة الفن العام في مجال الفنون الجميلة. حيث يعد وضع تعريف واضح للفن العام مطلبا بعيد المنال لأنه ببساطة من الصعب تحديد مجاله الواسع. كما أن نمو وتطور المجال بوتيرة سريعة جدا كان سببا آخر في صعوبة الوصول لتعريف محدد (Becker, 2004).

---

١ كل ما كان يذكر عن تاريخ الفن العام في أغلبية المراجع هو إرتباطه بمختلف الفنون منذ أقدم الحضارات، وما تم عرضه من تسلسل تاريخي لنشوء الفن العام، كان نتاج ربط منطقي لعدد من الأفكار التي تناثرت هنا وهناك، وهو عرض إستغرق ما يقارب بضعة أشهر من البحث والمقارنات والتحليلات والإختيارات بين كل المعلومات.

كما أن لتأرجح الفن العام بين سوق الفنون التجارية والمؤسسات الإجتماعية أهمية في تهميشه، وذلك نظرا لأن أغلب حالات تاريخ الفن العام المعاصر، ربطته بمبادرات "نسبة لأجل الفن" (Percent for Art)، التي عملت على دمج متطلبات من الفن العام في مشاريع المباني الجديدة وطالبت بأن تكون جزءا منها في كثير من دول العالم. الأمر الذي جعل العديد من المدن تنظر إلى الفن العام كفن تجاري، أو شكل من الفن تنتجه المؤسسات المجتمعات في أحيازها.

كما أن السياق الزمني لتطور الفن العام هو أحد التعقيدات الأخرى في فهم علاقة الفن العام مع تاريخ الفنون، حيث تتبنى كل مجموعة من المهتمين بالفن العام أسلوبا في سرد سياقه الزمني[١].

يظهر في بعض الأحيان أن هناك توافقا غير معلن في مؤسسة الفنون الجميلة، أن الفن العام هو فن مرادف للمساومة والإنحدار والتبعية. ففي حين يقبل العديد من الفنانين تكليفهم بأعمال الفن العام، إلا أنهم يبدون مقاومة لتصنيفهم كفناني فن عام، وهذا يظهر في وصف العديد من أعمال القطاع العام من قبل العديد من الفنانين والنقاد والأكاديميين، في المجلات الفنية بمصطلحات مختلفة بإستثناء مصطلح الفن العام، الذي يستخدمه فقط إداريو وموظفو مؤسسات الفن العام بشكله المجرد.

إن عدم وجود النقد البناء في مجال الفن العام من العوامل المساهمة في بقائه جانبيا بالنسبة لعالم الفنون الجميلة، فبالرغم من إنتشار برامج تمويل الفن العام، إلا أنه لا يزال هناك فصل بين العمل الفني المنتج والتحليل النقدي له. فالنقاد في المجلات والجرائد لا يغطون إلا الأعمال الموسمية أو التي تثير جدالا حادا أو تناقضا بيّنا. وحتى يومنا هذا لا يوجد سوى إثنتين من المنشورات المخصصة للفن العام وهي: (Public Art Review) في الولايات المتحدة و(Public Art Forum) في المملكة المتحدة. وقد ركزت الكاتبة سوزان ليسي[٢] على ضرورة وجود أشكال أخرى من نقد الفن العام، الذي يكون جوهره الممارسة التشاركية الإجتماعية.

كما أن للتقييم المحدود لأعمال الفن العام، دوره الهام في تهميش الفن العام. ففي حين تتواجد العديد من الأفكار التي ترى أهميته في الحياة الإجتماعية والحضرية والسياسية، إلا أن عدد البحوث التي يكون هدفها معرفة الكيفية التي ينجز بها الفن العام هذه المهام قليلة جدا بالنسبة

---

١ الأمر الذي تم التطرق إليه سابقا في جزء من النصب الصرحية إلى الفن التفاعلي.

٢ في كتابها (Mapping the Terrain) عام ١٩٩٥

للأفكار المطروحة. كما إن هناك ندرة في وجود المؤسسات التعليمية التي تعنى بالفن العام، فهناك درجتين علميتين فقط تعنيان به في الولايات المتحدة[١]، وواحدة في المملكة المتحدة[٢].

وكما أن وقوع الفن العام بين مفهومي الفن والتخطيط الحضري، أبقاه مهملا في العديد من الحوارات والمجادلات التي تدور حول دور الفن المعاصر أو النظرات المستقبلية للفن في المدن ومهمات التحديث الحضري لفترات من الزمن.

كما أن قضايا الملكية والتمويل تسهم أيضا في الخلط في مكانة الفن العام ضمن الفنون الجميلة، فبعض أعمال الفن يتم تمويلها من قبل أفراد أو مؤسسات خاصة، كما أن بعض أعمال الفن العام يصل إليها عدد محدود من الأفراد، وبالرغم من هذا الوصول المحدود وتمويلها من قبل جهات فردية أو خاصة فإنها تعتبر فنا عاما.

٢-٢-٤ إختلاف الفن العام عن الأشكال التقليدية من الفنون البصرية

بالرغم من إرتباط أعمال الفن العام بالفنون الصرحية التي تواجدت في المدن منذ أقدم الحضارات، بإعتباره نتاجا لتطورها - كما ذكرنا سابقا في تاريخ الإنتقال من الفنون الصرحية إلى الفنون التفاعلية- إلا أن منتجات الفن العام مختلفة إختلافا جذريا عن النصب الصرحية. والجدول التالي يوضح الإختلافات بين النصب المقصودة (Intentional Monuments) بشكل عام سواء النصب الصرحية أو النصب التذكارية وسواء الحديثة أو الكلاسيكية.

---

١ جامعة ولاية كاليفورنيا تمنح شهادة البكالوريوس في الفنون البصرية والفن العام، وجامعة كاليفورنيا الجنوبية تمنح شهادة البكالوريوس في إدارة الفن العام.

٢ Chelsea College of Art & Design

الجدول (٢-٢) : ملخص لأهم الإختلافات بين الفن العام والنصب الصرحية.

المصدر: الباحثة

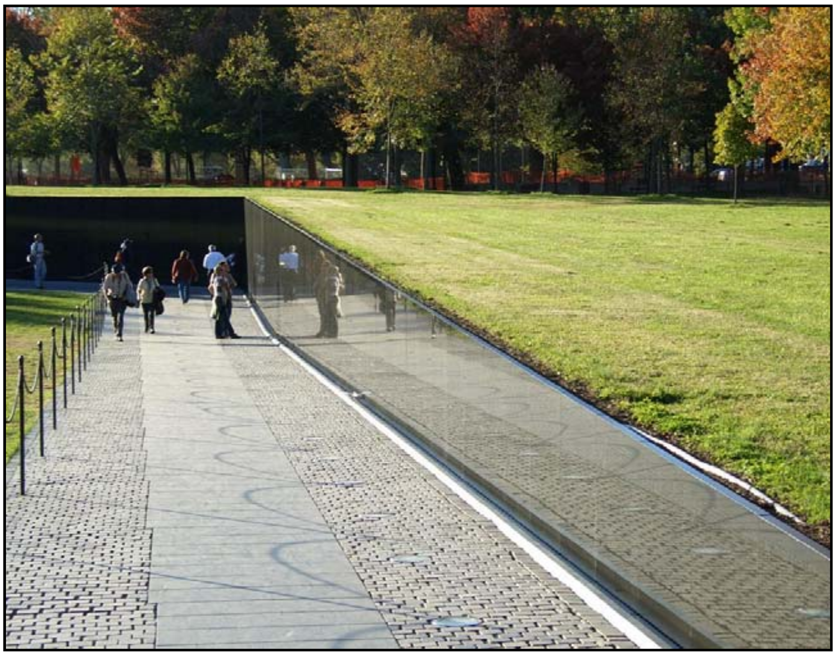
وجه الإختلاف		**النصب الصرحية**	**الفن العام**
الأفكار العامة	**مصدر الأفكار**	تمثل أفكارها القيم المتعارف عليها من قبل العامة والقوى السياسية للعرض والإحتفال بها. كما أنها مخصصة لأفراد بعينهم أو أحداث تاريخية معينة. تعطي مشاعر الفخر أو النصر أو الحزن. وتركز على الأحداث التاريخية الماضية.	أفكارها مشتقة من قيم الفنان الخاصة التي قد تتعارض من الأفكار التي يختار العامة عدم عرضها أو الإحتفال بها. أفكارها غير مخصصة لفرد أو حدث محدد بل تعطي الإحساس بالتواصل، وتركز على الإحتفال بالحياة والحاضر والمستقبل.
	لغة الأفكار	هي تمثيل يوضع في مكان معين ليتحدث عن معنى أو إستخدام المكان بلغة رمزية لها قراءة محددة.	لغتها متعددة القراءات لا تتطلب توافق عالمي في الآراء.
	دور الفنان في الأفكار	الفنان فيها محكوم بالقيم المتعارف عليها والتي يتوجب عليه إظهارها بمنطق محدد.	الفنان فيها يشرع القيم الإجتماعية أكثر من أنه يصورها، مستخدما حريته في التعبير.
النواحي البصرية	**الشكل والنمط**	لها نمط يحتوي على منظومته الخاصة من القواعد الداخلية الثابتة الغير معرضة للتغيير الكبير، التي تتيح للنصب إمكانية التطبيق في مختلف المواقع.	ليس للفن العام أي نمط بل أنه قد يتخذ كافة الأشكال والمواد والطرق. وليس له أي مبادئ أو قواعد خاصة .
	أشهر أشكالها	من أشهر أشكالها التاريخية التماثيل التصويرية الكلاسيكية سواء التماثيل الشخصية أو تماثيل الفروسية وبعض الأشكال التاريخية الأخرى كالمسلات وأقواس النصر والأعمدة الكلاسيكية. وعادة تصويرية ورأسية هرمية، تشكل قاعدتها جزءا هاما من هيكلها لأنها توسط بين الموقع الفعلي والتوقيع التمثيلي.	يتواجد الفن في كل الأشكال الفنية من منحوتات ورسومات وجداريات ومنتجات فنية وظيفية وأعمال مجتمعية دائمة ومؤقتة وبعض تجهيزات المواقع وأعمال الأرض، فاختلافه عن النمط التقليدي للفنون الذي إعتادت عليه عيون وأفكار العامة. وهذا هو سر إجتذاب الأفراد له.
	المواد المستخدمة	موادها تعطي دوما شعور بالإستقرار والثبات والديمومة والأبدية. فكانت من الحجر أو البرونز أوالرخام.	مجال المواد المستخدمة غير محدودة ولا تستثني أي مادة أو وسيلة أو لون.

	مقياس الأعمال	ضخم لأنها تعبير عن القوى السياسية التي تعرضها.	أعمال متفاوتة جدا في أحجامها قد تكون ضخمة جدا وقد تكون صغيرة جدا.
	مواقع الأعمال	لا تتواجد إلا في مواقع مختارة من المدن تناسب أغراضها السياسية والأفكار التي تمثلها والأحجام التي تحملها، فالنصب شروط معينة لا بد أن تتوفر في الموقع.	قد تتواجد في أي حيز عام أو شبه عام، حضري أو غير حضري، ضخم أو متوسط أو صغير الحجم. وليس لها شروط معينة في الموقع.
الأهداف والوظائف	**الأهداف**	تهدف بشكل عام إلى التعبير عن هيبة الدولة والإحتفال أو التذكير ببعض المناسبات من خلال تعبير فلسفي وفني للأفكار.	لكل عمل من أعمال الفن العام أهدافه وأفكاره الخاصة ونظرته المختلفة للأحداث نفسها. وينظر إليه بمنظور عملي أكثر من كونه فلسفي.
	الوظائف في البيئات الحضرية	قد تشكل محاور بصرية ونقاط بؤرية أو قد تشكل عناصر تنظيم للمدن، وقد تعطي هوية طابع على مستوى عالمي، نظرا لأحجامها الكبيرة.	تعطيها الهوية على مستوى محلي بالدرجة الأولى وتحسن من قيمة النواحي البصرية والبيئية ولها العديد من المهام في سياسات التحديث.
	الوظائف في المجتمعات	هي عناصر لبناء التاريخ الوطني وقد تفرضها بعض القوى السياسية على شعوبها كأداة للسيطرة الإجتماعية أقل تكلفة من وحشية ومن القوة المسلحة.	تناقش قضايا المجتمعات وتسلط الضوء على مشاكلها وأحداثها الهامة، تقيم وسائل إتصال مع المشاهدين خالية من الرقابة. وهي وسيلة لتفعيل الحوارات.
الإرتباطات	**بالقوى السياسية**	النصب لها إرتباط وثيق بالقوى السياسية التي تنتجها وهي إمتدادا لثقافة السلطة ولذلك يرتبط وجودها بوجود السلطة في بعض الأحيان وتزول بزوالها.	يؤكد على ديمقراطية الفن ويركز على الأبتعاد عن أفكار السلطة السياسية بل قد يكون معارضا وناقدا أو محرضا ضدها ولا تزول أعماله بسبب زوال السلطات.
	بالموقع	توضع في مكان معين وتتحدث عنه بلسان رمزي ومن المفترض أن لاتبرحه.	ترتبط بالموقع حسب عدد من العلاقات وقد تكون قابلة للإزالة أو التخريب أو التعديل، حسب تغير الأحداث.
	بالحياة الإجتماعية	النصب لا يمكنها أن تستوعب الحياة الإجتماعية.	يعمل على صهر كل من الفن والثقافة الشعبية والحياة الإجتماعية، والذاكرة التاريخية والسياسية معا.
	بنواحي التمويل	مدعومة من خزينة الدولة بشكل أساسي أو من رموزها التي تمثلها.	مدعوم عادة من الوكالات والقطاعات العامة، وبرامج الفن العام الخاصة، أو من

			الأفراد المتبرعين أو من الإعتمادات والمخصصات السنوية من الإيرادات، والضرائب ورسوم التطوير والمنح والهدايا الخاصة، والمزادات الربحية.
	بالأفراد	توجه للجمهور بأكمله لإعتمادها على إطار من القيم الثابتة من الثقافة المشتركة في فهم معناها وإدراك أهميتها. ولا تتطلب أغلب أعمالها علاقة مباشرة مع الأفراد، وقد توفر لهم محاور بصرية خلال مدنهم.	تعتمد على الأفراد في فهمها من خلال ثقافتهم ومن الممكن تحديد جمهور محدد لكل عمل. تقوم على التعامل والتفاعل مع الأفراد وإشراكهم في صناعتها فهي تتحدى وتستثير الجمهور ليتعرف عليها عن قرب.
الخصائص	**شمولية الأعمال**	النصب بشكلها التقليدي لا تعتبر أعمالا من الفن العام ولا يمكن إعتبار كل أعمال الفن العام نصبا.	يمكن إعتبار النصب الصرحية أو التذكارية أعمالا من الفن العام إذا عملت على إشراك المنظومة الإجتماعية فهو أكثر شمولية من أعمال النصب.
	جدلية الأعمال	لا تعتبر النصب الصرحية مصدرا لإثارة الجدلية بالرغم من طبيعتها الفنية لأنها تعتمد على الأشكال التي توفرها الذاكرة المشتركة. لأنها مدعومة من الدولة. جدلها اذا أثير يكون حول الشكل فقط.	تعتبر الجدلية من صفات الفن العام الأساسية وتنبع من التنوع الكبير في أشكاله وأنواعه، والتنوع الكبير في المواد والطرق والمنتجات الفنية التابعة له، ومن تطوره الدائم.

ومن أبرز الأمثلة شمولية على توضيح الإختلافات بين النصب الصرحية والتذكارية التقليدية والفن العام، عملان من النصب التذكارية يقعان ضمن الموقع ذاته وهو منطقة مول في واشنطن العاصمة (The Mall Washigton, DC) في الولايات المتحدة الأمريكية، العمل الأول هو النصب التذكاري لمحاربي فيتنام القدامى (Vietnam Veterans Memorial) (الشكل ٢-٤٤)، والعمل الثاني النصب التذكاري للحرب العالمية الثانية (World War II Memoraial) (الشكل ٢-٤٥)، ويفصل العملين قرابة العقدين من الزمن، فالأول فازت بتصميمه المعمارية مايا لين (Maya Lin) عام ١٩٨٢، الذي يعد من أبرز الأمثلة على أعمال نصب تذكارية تصنف ضمن

أعمال الفن العام، والعمل الثاني من تصميم فريدريك فلوريان (Feridrich St. Florian) عام ٢٠٠٤، الذي يعتبر من أعمال النصب التقليدية، فالعملان يقفان على طرفي نقيض، رغم تسميتهما الموحدة كنصب تذكارية، فهناك إختلاف واضح في الأفكار التي إختار كل من الفنانين أن يطرحها من خلال عمله، وإختلاف بيّن في طريقة التعبير عن تلك الأفكار، فالشكل النهائي الناتج في كل من العملين مختلف تماماً عن الآخر، ففي حين إختارت مايا لين أن يكون نصبها التذكاري بسيطاً للغاية ومكوناً من جدارين من الغرانيت الأسود العاكس يغرقان تدريجياً في الأرض ويحملان بحزن أسماء ضحايا حرب فيتنام من قتلى وأسرى ومفقودين دون تمييز، ويعملان كمرآة لعكس صور الحياة على أسماء الضحايا، إختار فريدريك فلوريان أن يرتفع نصبه بشموخ مفروض على الموقع وأن يكون محتوياً على عدد كبير من العناصر، ففيه أجزاء معمارية وأجزاء نحتية معدنية ونافورة ضخمة ومجموعة كبيرة من الكتابات في زخم فني وحجم هائل كأنه تعبير عن حجم الحرب ذاتها.



الشكل (٢-٤٤): النصب التذكاري للمحاربين القدامى في فيتنام، مايا لين، واشنطون، ١٩٨٢
المصدر: http://www.american-architecture.info/usa/usa-washington/dc-006.htm



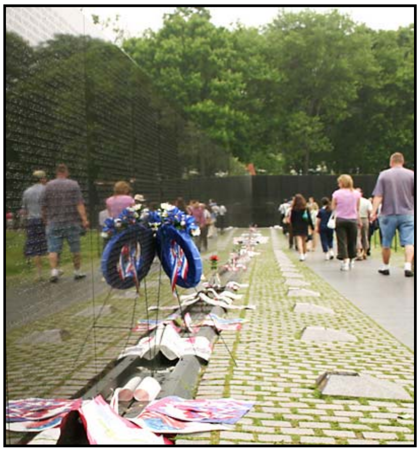
الشكل (٢-٤٥): النصب التذكاري للحرب العالمية الثانية، فريدريك فلوريان، الولايات المتحدة، ٢٠٠٤
المصدر: http://weblogs.dailypress.com/news/local/military/blog/2010/02/

وفي حين إختارت لين أن يتفاعل الزوار مع نصبها، فيغرقون في الأرض مع أسماء الضحايا التي تعكس صورا لحياتهم، ومن ثم يرتفعون مرة أخرى في مشهد حزين تعبر عنه أيديهم وتذكاراتهم التي يخلفونها وراءهم ومشاعر الحزن المتولدة لديهم (الشكل٢-٤٦) و(الشكل ٢-٤٧). وليتم إعتبار نصبها نتيجة لذلك من أكثر النصب التذكارية زيارة من قبل الشعب الأمريكي (Cartiere and Willis, 2008)، وأكثرها قدرة على التواصل مع عدد كبير من الجماهير المختلفة (Knight, 2008)، فقد كان هدف لين من نصبها أن تقدم الحقائق من دون أن تملي التفسير فهي تتصوره ككتاب للقراءة وليس كلوحة للمشاهدة، فكان أكثر قرباً للأفراد وأكثر تجريداً من النصب التذكارية التقليدية (Finkepearl, 2001).

وهو بذلك أكثر بساطة وأكثر قرباً من أعمال النصب التذكاري للحرب العالمية الثانية الذي يشير إلى أن حجم الحرب التي يمثلها تملي حجم نصبها التذكاري ومكان وضعه في مكان رئيسي من الموقع وإرتفاعه بشموخ هو تعبير للتذكير بالتاريخ الوطني أكثر من كونه تجربة فنية كما في نصب لين، ففي حين ترى " تشير نايت" (Cher Knight) إن معظم الأفراد يلتقطون لأنفسهم صورا أمام هذا النصب، الأمر الذي لم تشاهده مطلقا يحدث أمام نصب لين (Knight, 2008). وقد يكون نهج لين هو ما عبر عنه ألبرت إلسين (Albert Elsen) بأننا ما زلنا بحاجة إلى النصب لتأدية بعض الوظائف التقليدية لكن طبيعة هذه النصب قد تغيرت فبدلا من التركيز على موقع أو شخص أو حدث محدد أصبحت تركز على مظاهر أكثر من الحياة والفن معا (Elsen,

(1989. وهو ذاته يشرح التحول من إستراتيجيات النصب القوية (Strong Monument) التي تميزت بدورها الرمزي الواضح والتمثيل السردي للتاريخ إلى إستراتيجيات النصب اللينة (Soft Monument) التي تركز على وجود عدد من العوامل البيئية وتحمل دورها الرمزي والفكري الجاد الذي توصل المشاهد أو المشارك إلى تجربه تجعله في قلب المشكلة التي يشعر بوجودها الحالي والتي تتطلب منه حل فردي أخلاقي وليس السير حول تمثيل لمشكة قديمة (Winskowski, 2007).

عانى عمل لين من جدلية واسعة قبل إنشائه، الأمر الذي لم يحدث مع النصب التذكاري للحرب العالمية الثانية، وقد تمركز أغلب الجدل حول الشكل الذي سيتم تنفيذه والمعمارية التي صممته، مما أدى إلى إضافة عملين آخرين يقومان على مبادئ النصب التقليدية على بعد أقل من ١٠٠ قدم من نصب لين، الأول " ثلاثة رجال مقاتلون" (Three Fighting Men) لفريدريك هارت (Frederick Hart) (الشكل ٢-٤٨)، والثاني "نصب نساء فيتنام التذكاري" (Vietnam Women's Memorial) من عمل جيلينا جوداسر (Glenna Goodacer) (الشكل ٢-٤٩).



الشكل (٢-٤٦) تفاعل الأفراد مع النصب التذكاري لمحاربي فيتنام القدامى
المصدر:- http://www.american-architecture.info/usa/usa-washington/dc-006.htm



الشكل (٢-٤٧) تفاعل الأفراد مع النصب التذكاري لمحاربي فيتنام القدامى
المصدر:- http://www.american-architecture.info/usa/usa-washington/dc-006.htm



الشكل (٢-٤٨) النصب ثلاثة رجال مقاتلون، فريدريك هارت، الولايات المتحدة، ١٩٨٤
المصدر:www.zazzle.com/3_fighting_men _poster-228636981869714465



الشكل (٢-٤٩) نصب نساء فيتنام التذكاري، جيلينا جوداسر، الولايات المتحدة، ١٩٩٣
المصدر:-monument-monday-vietnam / veterans- memorial

٢-٣ تطور مجال الفن العام وتصنيفاته

خلال العقود الأربعة الماضية ظهرت العديد من أنواع الفن العام، التي سيتم التطرق إليها خلال هذا الجزء الذي سيعنى أولا ببيان المجال الكبير لأعمال الفن العام، ومن ثم التطرق إلى أنواع الفن العام التي تصنف حسب إرتباطها بعناصر بيئتها الحضرية وبالتحديد العناصر المعمارية وعناصر تنسيق المواقع الطبيعية.

٢-٣-١ المجال العام لأعمال الفن العام (The General Scope of Public Art Works)

ما أن تم الإعتراف الرسمي بالفن العام في منتصف ستينيات القرن الماضي، حتى بدأت عملية التطور الواسعة في مجال أعماله التي ضمت أنواعاً متعددةً من الفنون واللغات البصرية وضروبا مختلفة من العمليات الإنتاجية والمواد المستخدمة ومدى واسعاً من العلاقات المتنوعة مع الأفراد والبيئات وعددا كبيرا من المجالات، فالفن العام هو مجال متعدد الطبقات والتداخلات (Becker, 2004)، وتحت مظلته الواسعة تتواجد العديد من التعابير والأشكال المبدعة. وقد زاد من مجال الأعمال التي يضمها الفن العام قدرته على الإتحاد والتعاون مع العديد من المنجزات الحضارية والإمكانيات التقنية الإبداعية الحديثة كإمكانيات الحاسوب والفيديو والليزر، التي أكسبته مصدرا جديدا وخصبا للأفكار، فالفن العام اليوم لا يدخر أي وسيلة أو مادة أو طريقة في سبيل التوسع وتحقيق الأهداف.

فمن أقدم وأوضح الأشكال لأعمال الفن العام التي عرفتها المجتمعات هي: النصب التذكارية (Memorials) والنصب الصرحية (Monuments) والمنحوتات الحرة (Free Standing Sculptures)، والتماثيل التصويرية (Figurative Status)، والمنحوتات المجردة (Abstract Sculptures) وأقواس النصر (Arches) والأعمدة (Columns) التي تنفذ اليوم بنوايا تجعلها مختلفة عن تلك الأشكال التقليدية التي إنبثقت عنها، كما أن العديد من مظاهر البيئات المبنية (Built Environment) قد تعتبر من أشكال أو مواقع الفن العام كما هو الحال في العديد من الأعمال المعمارية والتفاصيل المعمارية، وأعمال تصميم المواقع الطبيعية (Landscape)، بما تضمه من أثاث الطرقات (Street Furniture)، ووحدات الإنارة (Lighting Fixtures)، وكما يضم الفن العام الفنون الوظيفية (Functional Arts)، وبعض وسائل النقل العام (Tramways or Buses)، وبعض العناصر الأخرى مثل النافورات والجسور وأبراج الإتصالات (Communication Towers) وأنظمة الترميز في المدن (Signaling Systems) ومتنزهات المنحوتات (Sculpture Parks)، كما قد تشكل أعمال الفن أنواعا من المنحوتات البيئية (Environmental Sculptures)، أو المنحوتات البارزة والكتابات على الجدران (Graffiti).

كما أن الفن العام ليس محصورا بالأجسام المادية فقط، بل يتعداها ليضم كلا من الرقص (Dance) والموسيقى (Music) والشعر (Poetry) والمسيرات والمواكب (Procession) ومسارح الطريق (Street Theaters) والفنون الأدائية (Performance Arts) وفنون الأحداث (Events Arts) أو الفعاليات الإجتماعية المختلفة (Social Activities) وفنون الفيديو (Video Arts) والفنون التفاعلية (Interactive Art)، والفنون المفاهيمية (Conceptual Arts) وتطول القائمة...

تتداخل وتتضارب كل تلك المسميات لتنتج شبكة في غاية التعقيد من منتجات الفن العام والتي تنتج دوما المزيد والجديد من الأعمال نتيجة هذا التداخل، فالفن العام يتداخل من داخله ومن حوله. وضمن كل هذه المتغيرات والطبقات المختلفة من أعمال الفن العام، يمكن تصنيفه في ثلاث مجموعات رئيسية تضم معظم المسميات السابقة وتحتوي العديد من الفئات الفرعية ضمنها وهي :

١. **الأعمال التي تكون علاقة مع محيطها.**

٢. **الأعمال المجتمعية والأدائية.**

٣. **الأعمال المؤقتة أو فنون الأحداث**

٢-٣-٢ تصنيفات أعمال الفن العام حسب علاقاتها مع محيطها

التصنيفات السابقة لأعمال الفن العام كانت تصنيفات رئيسة عامة، وما يهمنا من تصنيفاته تلك هو بيان تلك الأنواع المرتبطة مع بيئاتها بشكل مادي، من خلال عدد من العلاقات التي تربطها مع مكونات بيئاتها الحضرية من عناصر معمارية وعناصر تنسيق المواقع الطبيعية. وهو ما سيتم التركيز عليه هنا بدراسة تلك العلاقات من خلال مجالين متكاملين أحدهما يسمى "المجال المتسع" (The Expanded Field)، والآخر "المجال الأكثر إتساعا" (The Further Expanded Field).

فقد رأى كاميرون كارتير[١](Cameron Cartiere) أن الصراع الدائر حول تعريفات وتصنيفات وخصائص أعمال الفن العام الحالية شبيهة جدا بل وتكاد تكون على نفس المسار التاريخي للصراعات التي إبتدأها فنانو المنحوتات الإختزالية (Minimalism) في ستينات القرن الماضي حول إعادة تعريف علاقات الأعمال الفنية الناتجة في تلك الفترة[٢] مع بيئاتها المحيطة، تلك الصراعات التي شهدتها الناقدة والمنظرة الفنية روزاليند كراوس والتي أنشأت من خلالها نموذجا لتصنيف الأعمال أطلقت عليه إسم المجال المتسع (The Expanded Field)، النموذج الذي إعتمده المنظر كارتير فيما بعد ليعيد تصنيف أعمال الفن العام من خلاله بإعتباره المجال الأشمل والأفضل حسب تعبيره والذي أنتج منه مجالا أكبر أطلق عليه المجال الأكثر إتساعا (The Further Expanded Field)، وذلك في محاولة منه لإثبات أهمية الفن العام وإثبات علاقة الأبوية التاريخية الفنية له ولمساعدته للخروج من الظلام والإنضمام إلى قافلة الفنون الجميلة،

---

١ ضمن مقالته (Coming in from the Cold: a Public Art History) ضمن الكتاب الذي قام بتحريره بالإضافة إلى شيلي ويلز (Shelly Willis) عام ٢٠٠٨، بعنوان (The Practice of Public Art).

٢ سبق وتم ذكرها في تطور أعمال النصب في فترة ما بعد منتصف القرن العشرين في الجزء السابق، والتي أنتجت أعمالا فقدت منطق النصب الصرحية الحديثة والتقليدية، أعمالا اتسمت بارتباطها الوثيق مع ببيئاتها.

وليؤدي دوره المهم في المجتمعات والبيئات المختلفة. فالمجال المتسع لدى كل منهما هو وسيلة لتعريف الأعمال الفنية التي ذهبت لأبعد من الحدود المدركة تاريخيا للمنحوتات التقليدية.

ومن هنا سيتم التطرق في هذا الجزء إلى المجالين السابقين لمعرفة تصنيفات الفن العام التي خرج بها كلا من المنظرين حسب إرتباط تلك الأعمال بكل من الأعمال المعمارية وأعمال تنسيق المواقع الطبيعية.

٢-٣-٢-١ الفن العام ضمن المجال المتسع (The Expanded Field).

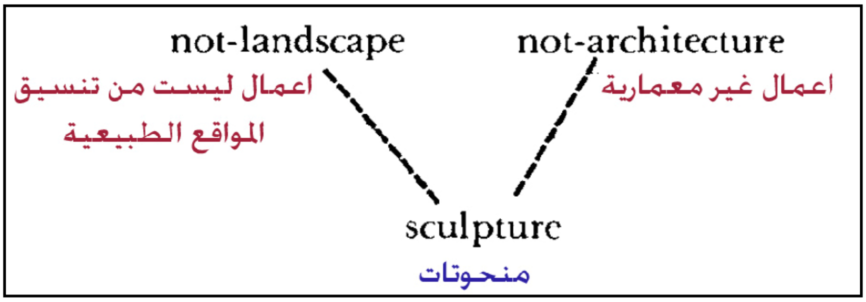
كانت نقطة البداية في تصنيف أعمال الفن العام حسب علاقتها مع مكونات البيئة الحضرية، مدرجة ضمن أفكار الناقدة الفنية روزاليند كراوس (Rosalind Krauss) من خلال مقالتها المنحوتات ضمن المجال المتسع (Sculpture in the Expanded Field) في عام ١٩٧٩.

فقد إكتشفت كراوس الخطوط الرئيسة لمجالها المتسع نتيجة رفضها لإطلاق مصطلح المنحوتات[١](Sculpture) على العديد من الأعمال الفنية ثلاثية الأبعاد التي ظهرت في فترة الستينات والسبعينات من القرن المنصرم، والتي إتسمت بالغرابة الشديدة آنذاك[٢]، فقد رأت كراوس أن هناك قصورا في إطلاق هذه التسمية، وحددت أن المنحوتات بشكلها التقليدي هي عبارة عن الأعمال التي لا يمكن إعتبارها أعمالا معمارية أو من أعمال تنسيق المواقع الطبيعية، وهي بالتالي الناتج عن إستثناء كل منهما، وهي بذلك أعمال غير معمارية وأعمال ليست من تنسيق المواقع الطبيعة في ذات الوقت، مثلت كراوس هذه العلاقة بمخطط أولي (الشكل٢-٥٠).

---

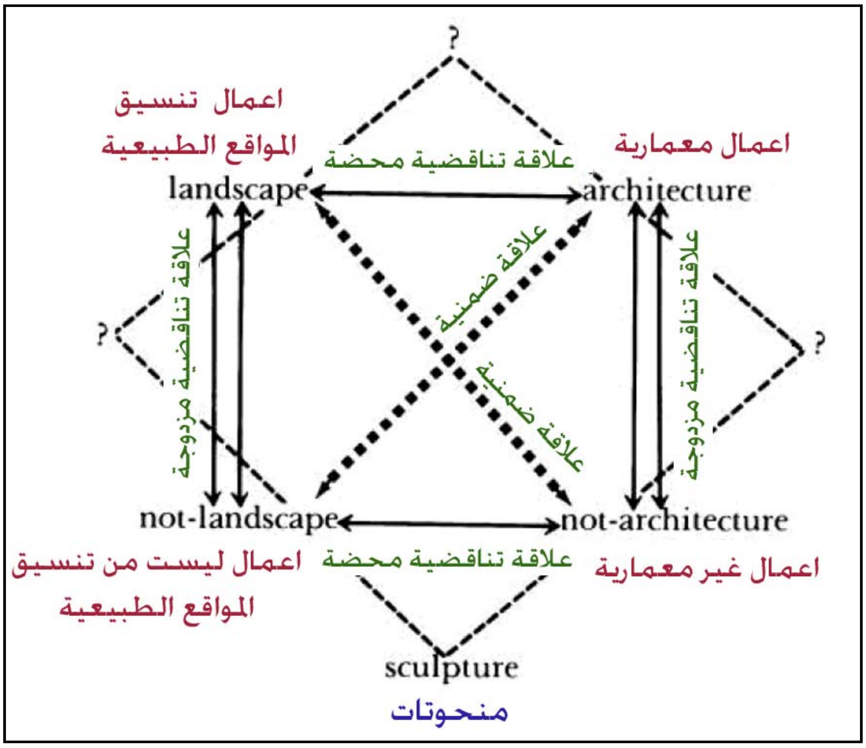
١ ترى كرواس أن مصطلح المنحوتات قد تم شده وتوسيعه بمرونة عالية جدا، خلال عمليات النقد في تلك الفترة ليصبح مصطلحا يتسع لكل شيء تقريبا. وقد رأت أن النقاد إتجهوا لذلك رغبة منهم في إضفاء المرجعية والمصداقية على الأعمال الغريبة من خلال إرجاعها إلى المسميات التاريخية التي تربطها بكل ما هو موجود لدينا وكل ما هو معروف لدينا.

٢ حيث إرتبطت تلك الأعمال ببيئاتها وخلفياها بشكل كبير، كما إختفى فيها منطق النصب التقليدية والحديثة المنطق الذي تراه كراوس غير منفصل عن مصطلح المنحوتات.



الشكل(٢-٥٠): العلاقة الأولى من المجال المتسع لدى روزاليند كراوس.
المصدر: الباحثة عن (Krauss, 1979)

ومن هذه العلاقة الأولية، إبتدأت كرواس بتوسيع مخططها منطقيا، مستخدمة طرق توسيع النماذج المستخدمة في عدد من حقول المعرفة، ومنها حقول العلوم الإنسانية والعلوم الرياضية، من خلال وضع الجانب المناقض لكل جانب من العلاقات السابقة، فالأعمال المعمارية تقابل الأعمال غير المعمارية وهكذا، فتكون لديها نتيجة لذلك نموذج رباعي قطري (الشكل ٢-٥١).

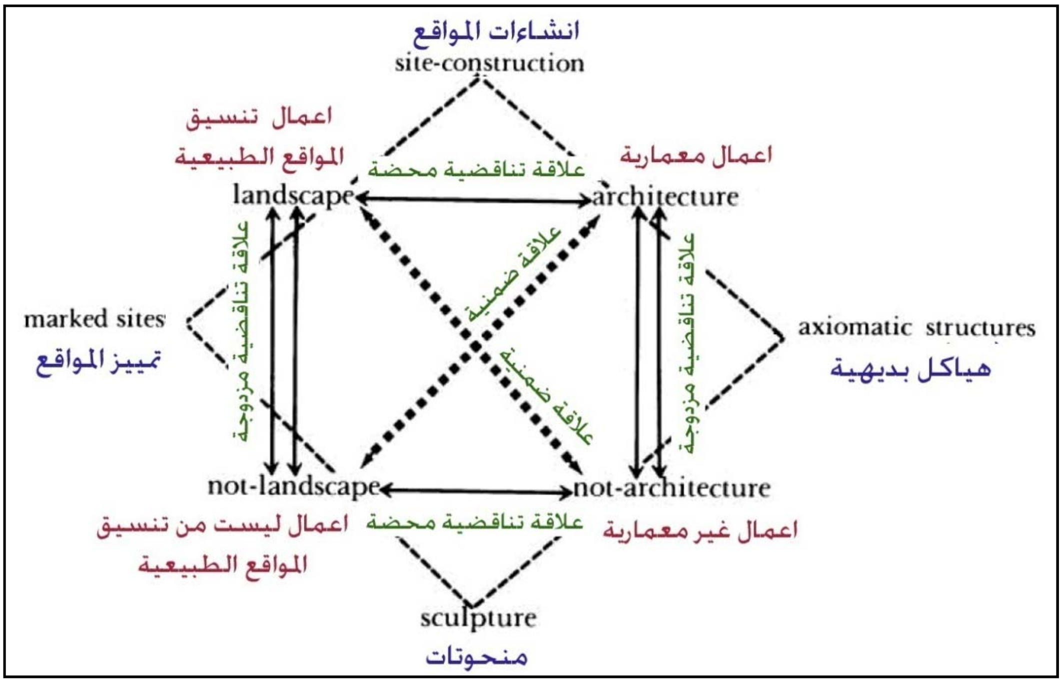


الشكل(٢-٥١) المرحلة الثانية من المجال المتسع لدى روزاليند كراوس
المصدر: الباحثة عن (Krauss, 1979)

ففي هذا النموذج تقابلت الأعمال المعمارية مع الأعمال غير المعمارية رأسيا في علاقة تناقضية مزدوجة (Contradiction As Involution)، مثلتها كراوس بسهمين مزدوجين متوازيين، وعلاقة مماثلة لهذا التناقض المزدوج بين أعمال تنسيق المواقع الطبيعية والأعمال التي

ليست من تنسيق المواقع الطبيعية. كما تقابلت الأعمال المعمارية مع أعمال تنسيق المواقع الطبيعية أفقيا في علاقة تناقضية محضة (Pure Contradiction) مثلتها بسهم أفقي منفرد، وقد تكونت علاقة مماثلة لها حين تقابلت أفقيا الأعمال غير المعمارية مع الأعمال التي ليست من تنسيق المواقع الطبيعية، كما تكون في نموذج كراوس علاقة ضمنية نتيجة تقابل المتناقضات قطريا، والتي يمكن من خلالها القول أن الأعمال التي ليست من تنسيق المواقع الطبيعية هي وسيلة أخرى للتعبير عن الأعمال المعمارية، وأن الأعمال الغير معمارية بل هي الوسيلة الأخرى للتعبير عن أعمال تنسيق المواقع الطبيعية.

أتاح هذا النموذج لكرواس وللعديد من فناني تلك الفترة القدرة على تخيل الأشكال الجديدة من الأعمال الفنية التي قد تنتج من العلاقات المختلفة، فإذا كانت المنحوتات بشكلها التقليدي هي ناتج إستثناء كل من الأعمال المعمارية وأعمال تنسيق المواقع الطبيعة فيها، فإنه ليس هناك أي مبرر لعدم تخيل الشكل المقابل لها في النموذج الذي تعمل المتناقضات فيه على توضيح ما يقابلها، وبهذا فإن كل جانب من المجال يفتح أمامنا جانبا آخر ويساعد على إطلاق مسميات للجوانب الجديدة تتناسب مع الأشكال التي قد تنتج عنه. وبالتالي فقد ظهر لكراوس الجوانب الثلاث الأخرى من مجالها المتسع وهي: إنشاءات المواقع (Site-Construction)، والهياكل البديهية (Axiomatic Structures)، والمواقع المميزة (Marked Sites) (الشكل ٢-٥٢).



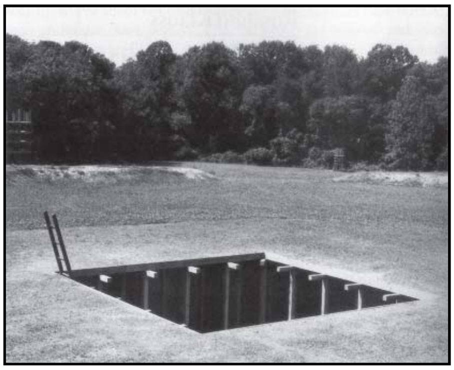
الشكل(٢-٥٢) المرحلة الثالثة من المجال المتسع لدى روزاليند كراوس
المصدر: الباحثة عن (Krauss, 1979)

فعمل بيكاسو في مدينة شيكاغو (الشكل ٢-٥٣) تدرجه كراوس تحت جانب المنحوتات لعدم إرتباطه بالبيئة المحيطة به وتكوينه لشخصية مستقلة ومنفصلة ماديا عما يحيط به، فهو ليس عملا معماريا وليس من أعمال تنسيق المواقع الطبيعية، فهو إذن من المنحوتات.



الشكل(٢-٥٣): بيكاسو شيكاغو، بابلو بيكاسو، شيكاغو- الولايات المتحدة الأمريكية، ١٩٦٧
المصدر: (Senie, 2002).

وعمل (Perimeters, Pavilions, Decoys)[١] الذي قامت به الفنانة ماري ميس (Marry Miss) عام ١٩٧٨ (الشكل٢-٥٤) و(الشكل٢-٥٥)، شكل ناتج عن جمع الأعمال المعمارية وأعمال تنسيق المواقع الطبيعية ولكنه بالتأكيد ليس أي منهما بشكل خالص، أطلقت عليه كراوس مصطلح إنشاءات الموقع (Site Construction).



الشكل(٢-٥٤) عمل (Perimeters, Pavilions, Decoys)، ماري ميس، ١٩٧٨ من الخارج
المصدر: (Krauss, 1979)



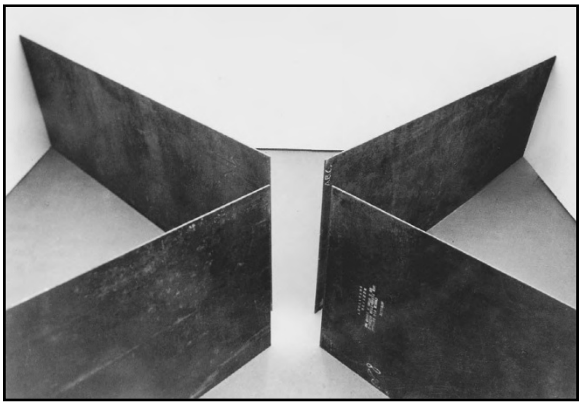
الشكل(٢-٥٥) عمل (Perimeters, Pavilions, Decoys)، ماري ميس، ١٩٧٨ من الداخل
المصدر: (Krauss, 1979)

١ عمل يقع بأكمله داخل الأرض وعبارة عن حفرة مربعة الشكل تحتوى من الداخل على دعامات وجسور خشبية.

فعمل روبرت سميثسون (Robert Smithson) (Spiral Jetty)[١] (الشكل ٢-٥٦)، شكل ناتج عن جمع أعمال تنسيق المواقع الطبيعة والأعمال التي ليست من تنسيق المواقع الطبيعية ولكنه ليس أي منهما بشكل خالص، أطلقت عليه كرواس تمييز المواقع (Marked Sites). أما عمل مثل (Circuit) لريتشارد سيرا (الشكل ٢-٥٧)، ناتج عن جمع الأعمال المعمارية والأعمال غير المعمارية، شكل يحمل نوعا من التدخل الحقيقي في الحيز المعماري، أو نوعا من عمليات الإعمار الجزئية أو إضافة لعدد من الوسائط الحديثة كتجهيزات الفيديو والصوت والصورة وغيرها، أطلقت عليه كرواس مصطلح الهياكل البديهيه (Axiomatic Structures).



الشكل(٢-٥٦) (Spiral Jetty)، روبرت سميثسون، ١٩٧٠
المصدر: (Krauss, 1979)

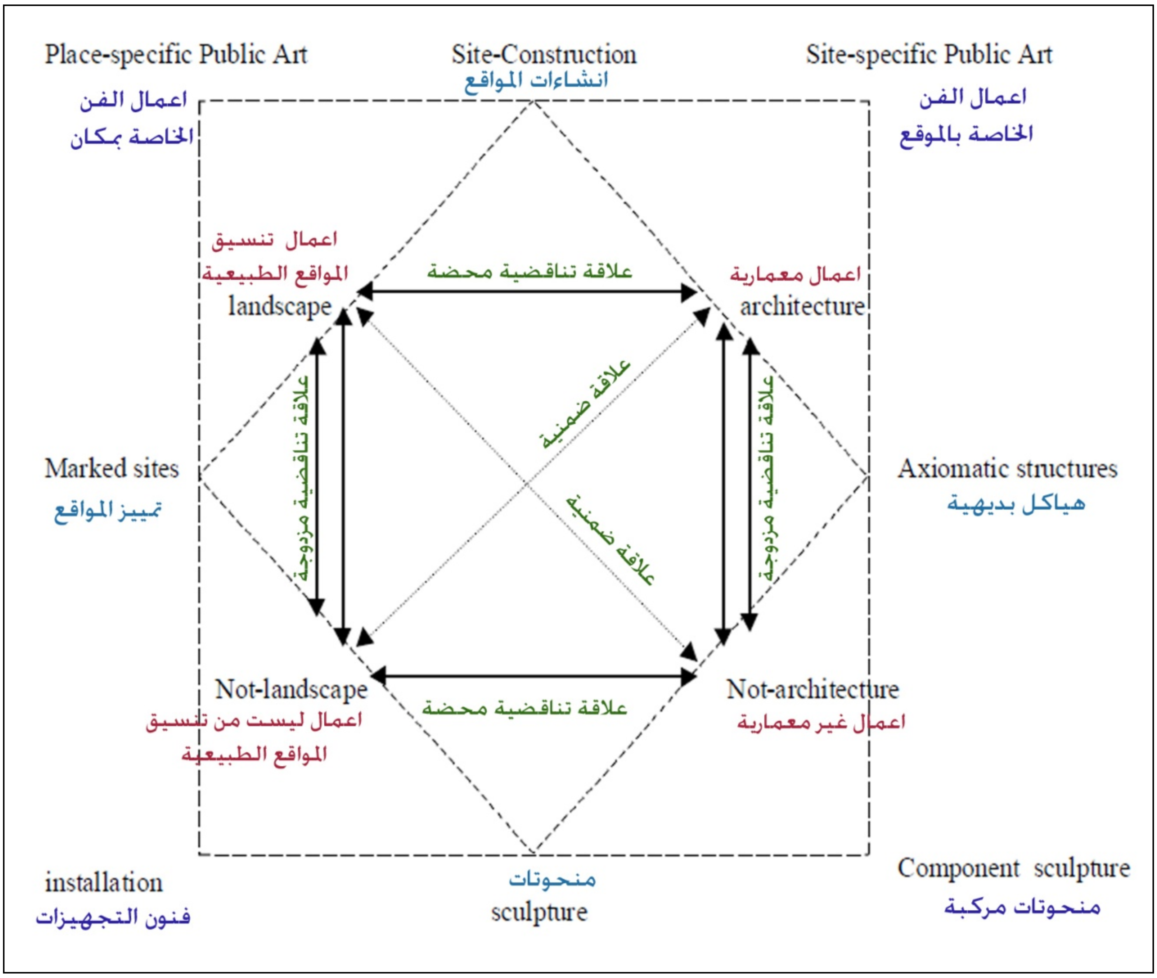


الشكل(٢-٥٧)(Circuit)، ريتشارد سيرا، ألمانيا، ١٩٧٢
المصدر:(Senie, 2002)

٢-٣-٢-٢ المجال الأكثر إتساعا (The Further-Expanded Field)

إقترحت كراوس مجالها المتسع في العام الأخير من عقد السبعينات، وخلال عقدي الثمانينات والتسعينات من القرن الماضي إستمرت الأعمال الفنية ثلاثية الأبعاد بالتطور والتشعب لتنتج المزيد والمزيد من الأعمال الغريبة التي وصلت لما هو أبعد من مجال كراوس، ومن خلال الإنطلاق من المجال المتسع لكراوس بإعتباره النموذج الأشمل والأقدر على إستيعاب الجديد، وبإستخدام الطريقة ذاتها في التوسع التي إستخدمتها كراوس توصل كارتير إلى إيجاد أربع أنواع أخرى جديدة لتصنيفات الفن العام حسب علاقاتها مع محيطها من خلال مجال أكثر إتساعا أطلق عليه المجال الأكثر إتساعا (The Further Expanded Field) (الشكل ٢-٥٨).

١ من أهم أعمال الأرض والتي صنعت بالكامل من الطين وبلورات الملح وحجارة البازلت والتراب الماء في شاطئ بحيرة الملح العظيمة.



الشكل(٢-٥٨) المجال الأكثر إتساعا
المصدر: الباحثة عن (Cartiere and Willis, 2008)

فعندما إستمرت أعمال الفنون بالتطور المستمر مع محيطاتها البيئية في بدايات التسعينات أنتجت أعمالا جديدة تتوسط بين أعمال إنشاءات المواقع وأعمال الهياكل البديهية الموجودة في مجال كراوس المتسع، وتميزت هذه الأعمال بإستجابتها لطبوغرافية الموقع بشكل كبير، ذلك الموقع الذي قد يكون داخليا أو خارجيا، كما تميزت بإستخدامها لمواد من الموقع، وقد أطلق كارتير على تلك الأعمال إسم الأعمال الخاصة بالموقع (Site-Specific Public Art)، مثل العديد من أعمال الفنان البريطاني آندي جولدسورثي (Andy Goldsworthy)، الذي يعد من رواد الأعمال الخاصة بالموقع كما في عمله (Storm King Wall) (الشكل ٢-٥٩).



الشكل(٢-٥٩): العمل (Storm King Wall)، أندي جولدسورثي، نيويورك، الولايات المتحدة، ٢٠٠٠
المصدر: http://www.stormking.org/andygoldsworthy.html

أما فنون التجهيزات فقد وجدها كارتير تتوسط أعمال المنحوتات وأعمال تمييز المواقع، وهي تلك العناصر النحتية ثلاثية الأبعاد التي إما أن تعمل على خلق بيئات معينة كتلك التي توجد في المعارض والمتاحف، أو التي تعمل على خلق أعمال كبيرة الحجم تتحد وتتفاعل مع البيئة من حولها. والتي قد تضم تجهيزات صوتية أو فيديو. فالأعمال الخارجية يمثلها العديد من أعمال الفنانين كريستو و جيني كلاود (Christo And Jeanne Claude)(الشكل ٢-٦٠)، أما الأعمال الداخلية في المعارض والمتاحف يمثلها عمل الفنانة راشيل ويتريد (Rachel Whiteread) (الشكل ٢-٦١).



الشكل(٢-٦٠): عمل البوابات (The Gates)، كريستو و جيني كلاود، نيويورك، الولايات المتحدة، ١٩٧٩
المصدر: (Knight, 2008)



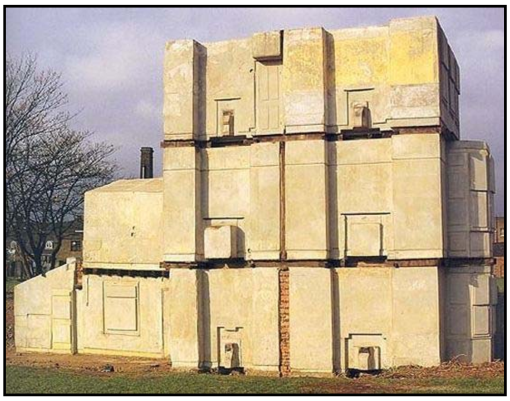
الشكل(٢-٦١):(Embankment) راشيل ويتريد، لندن، ٢٠٠٥
المصدر: http://en.wikipedia.org/wiki/rachel_whiteread

وفي منتصف التسعينات ظهرت الحاجة لأسم يصف الأعمال متعددة الأوجه، ذات المقاييس الصغيرة نسبيا والأقل تعقيدا من أعمال التجهيزات المتعددة الطبقات. فجعلها كارتير أعمالا تتوسط بين الأعمال النحتية والهياكل البديهية وقد أطلق عليها أسم المنحوتات المركبة (Component Sculpture) مثل أعمال الفنانة جيسيكا ستوكهولدر (Jessica Stockholder) (الشكل ٢-٦٢)



الشكل(٢-٦٢): العمل (Growing Rock Candy Mountain Grasses in Canned Sand)، جيسيكا ستوكهولدر، نيويوك، الولايات المتحدة، ١٩٩٢
المصدر: Http://Www.Contemporaryartcolorado.Org/Event/?E=52

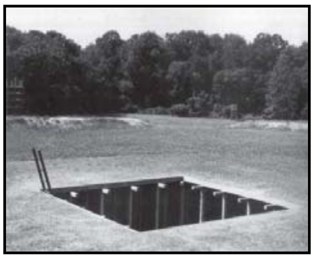
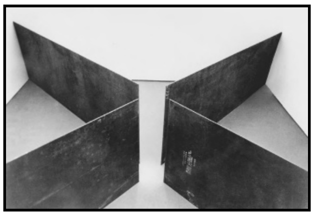
كما ظهرت الأعمال الخاصة بالمكان (Place-Specific Public Art)، وهي نقيض الأعمال الخاصة بالموقع (Site-Specific Public Art)، والتي تتوسط بين أعمال إنشاءات المواقع وأعمال تمييز المواقع، والتي تتميز بصناعتها من خلال أو لأجل أماكن محددة ومن الأمثلة عليها عمل الفنانة راشيل ويتريد (الشكل ٢-٦٣).



الشكل(٢-٦٣): عمل المنزل (House)، راشيل ويتريد، ١٩٩٣
المصدر: Http://Www.Damonart.Com/Myth_Uncanny.Html

الجدول (٢-٣) : ملخص تصنيفات أعمال الفن العام وعلاقاتها مع العناصر المعمارية وعناصر تنسيق المواقع الطبيعية حسب مجال كراوس المتسع ومجال كارتير الأكثر إتساعا.

المصدر: الباحثة

	التصنيف	**الموقع ضمن المجال والخصائص**	**مثال**
المجال المتسع **The Expanded Field**	**منحوتات** **Sculpture**	ناتج من الأعمال غير المعمارية والأعمال التي ليست من تنسيق المواقع الطبيعة. الأعمال الناتجة منفصلة عن البيئة المحيطة.	
	إنشاءات الموقع **Site Construction**	متوسط بين الأعمال المعمارية وأعمال تنسيق المواقع الطبيعية. تحتوى الأعمال على إنشاءات بسيطة ضمن محتويات طبيعية.	
	تمييز المواقع **Marked Sites**	متوسط بين أعمال تنسيق المواقع الطبيعية والأعمال التي ليست من تنسيق المواقع الطبيعية. الأعمال الناتجة غير منفصلة عن محتوياتها.	
	هياكل بديهية **Axiomatic Structures**	متوسط بين الأعمال المعمارية والأعمال غير المعمارية. أعمال تحمل نوعا من التدخل الحقيقي في الحيز المعماري، أو نوعا من عمليات الإعمار الجزئية إضافة لعدد من الوسائط الحديثة كتجهيزات الفيديو والصوت والصورة وغيرها	

المجال الأكثر إتساعا **The Further Expanded Field**	**الأعمال الخاصة بالموقع** **Site-Specific Public Art**	تتوسط بين أعمال إنشاءات المواقع (Site-Constructions) وأعمال الهياكل البديهية (Axiomatic Structures). تستجيب الأعمال الخاصة بالموقع إلى الطبوغرافية بشكل كبير، الذي قد يكون داخلي أو خارجي، أو تستخدم مواد من الموقع	
	فنون التجهيزات **Installations**	أعمال تتوسط بين المنحوتات (Sculptures) وتميز المواقع (Marked Sites) عادة) في المعارض أو المتاحف) عناصر نحتية ثلاثية الأبعاد إما أن تعمل على خلق بيئات معينة كتلك التي توجد في المعارض والمتاحف، أو التي تعمل على خلق أعمال كبيرة الحجم تتحد وتتفاعل مع البيئة من حولها. وحاليا قد تضم تلك الأنواع تجهيزات صوتية أو فيديو.	 
	منحوتات مركبة **Component Sculpture**	أعمال تتوسط بين الأعمال النحتية (Sculptures) والهياكل البديهية (Axiomatic Structures). متعددة الأوجه ولكنها ليست بتعقيد أعمال التجهيزات الإنشائية المتعددة الطبقات، ذات مقاييس صغيرة.	
	الأعمال الخاصة بالمكان **Place-Specific Public Art**	أعمال تتوسط بين أعمال إنشاءات المواقع (Site Construction) والمواقع المميزة (Marked Sites) وتتميز بصناعتها من خلال أو لأجل مواقع بشروط محددة (لها قابلية التحرك والإنتاج بتوفر الشروط ذاتها)	

٢-٤ الفن العام في بعض المجتمعات المعاصرة

ظهر الفن العام في عددٍ كبيرٍ من المجتمعات المعاصرة، وقد إختلفت طريقة التعامل معه ومع منتجاته، نتيجة لإختلاف الظروف والمعتقدات والأفكار التي تؤمن بها تلك المجتمعات، ونتيجة لإختلاف نظرتها للفنون بشكلٍ عامٍ، ومدى تأثيرها وأهميتها في حياتها كمجتمعات ومدن. سيتم التطرق في الفقرات القادمة إلى الكيفية التي تعاملت بها المجتمعات الغربية والعربية مع الفن العام.

٢-٤-١ الفن العام في المجتمعات الغربية

أدركت المجتمعات الغربية- خاصة مجتمعات الولايات المتحدة الأمريكية والمملكة المتحدة وبعض مجتمعات المدن الأوروبية الأخرى - أهمية الفن العام في حياتها، فقد ظهر لديها العديد من المهام التي تقبع من وراء إستخدامه تتجاوز فيها الأعمال الفنية أطر إضافة الجمالية على المدينة، لذلك كانت تلك المجتمعات هي السباقة إلى إنشاء وتأسيس كل ما له علاقة بالفن العام، من برامج ومؤسسات وسياسات وأعمال فنية، بإعتباره وسيلة فعالة لتحسين البيئات والمجتمعات الحضرية، وبإعتباره مكوناً رئيسياً في عمليات التحديث الحضري، وجزءا مهماً من تكوين المدن الجديدة (Cartiere And Willis, 2008). فوضعت لذلك مجموعة كبيرة من الفعاليات والمؤتمرات والمهرجانات، وأنشات العديد من الجمعيات غير الربحية المخصصة للفن العام والتخطيط الحضري، وسنت عدداً من الأنظمة التمويلية لمشاريع الفن العام وبعض القوانين الخاصة به، كما أنتجت مجموعة من المبادرات التي أشركت فيها الفن العام مع كل من المشاريع المعمارية المختلفة كالمشاريع الإسكانية والمنشآت المدرسية والجامعية ومشاريع تنسيق المواقع والمشاريع التطويرية ومشاريع المدن الجديدة، كما أنشات عدداً من المراكز التثقيفية الخاصة بالفن العام، وقامت بنشر الكتب والمجلات المختصة بالموضوع، كما أسست المواقع الإلكترونية المتخصصة بالفن العام، فأكدت تلك المجتمعات من خلال كل تلك الفعاليات[١] على أهمية إشراك الفن العام في خضم الحياة الحضرية بمختلف مراحلها من تصميم وتنفيذ وتطوير، كما أكدت على ضرورورة إيصال الفن العام إلى وضعه المثالي أثناء عمليات الإنتاج والتفاعل بما حددته من شروط وقيم،

١ يلخص الملحق ٢ عددا كبيرا من الأحداث الفرعية والفعاليات على مستوى مجتمع الولايات المتحدة الامريكية والمملكة المتحدة التي تدرج بها الفن العام وكيفية ربطه بالنواحي الحضرية خلال قرن من الزمن.

وقد دللت من خلال كل تلك الفعاليات على قدرة الفن العام الكبيرة على التشعب والتداخل في مختلف مجالات الحياة الحضرية[١].

٢-٤-٢ الفن العام في المجتمعات العربية

تعاملت معظم المجتمعات العربية مع الفن الموجود في الأحياز العامة بإعتباره أعمالا لتجميل المدن، أو أعمالا تحمل من الأفكار السياسية ما يُشكل ذكرى بصرية لمختلف الأفراد (Lababidi, 2008)، ولم تتعامل معه كنوع من الفن المرتبط بعمق في الحياة الإجتماعية لشعوبها والحياة الحضرية لمدنها.

فظهرت لذلك مجموعة من الأعمال التي إرتبطت بشكل رئيسي بشبكات الطرق الرئيسية في المدن العربية وبعض المناطق المهمة منها، متجاهلة بذلك عدداً أكبر ومدى أوسع من المناطق الحضرية. فعمدت العديد من مدن الخليج العربي مثلا إلى إقامة عدد من الأعمال التجميلية على الطرق والتقاطعات الرئيسة والشوارع المطلة على البحر[٢](Farsi, 1991). وكانت معظم أشكال الفنون التي إتخذتها تلك المدن تبتعد عن الأشكال التصويرية للأشكال الآدمية، حيث شاع فيها إستخدام العناصر التراثية أو التاريخية كالسيوف ودلة القهوة وأشكال السفن والمحارات، والتي نفذت بأساليب صريحة في الغالب وتخلو من الرمزية.

وفي الحين التي تفتقد فيه معظم العواصم العربية للأعمال الفنية التصويرية، ضمت مدينة القاهرة - العاصمة المصرية- ما يقارب أربعة وسبعون[٣] منحوتة في أحيازها العامة (Lababidi, 2008)، معظمها تماثيل تصويرية تقليدية لشخصيات سياسية وعامة، كانت تجسد من خلالها أفكاراً تتعلق بمعاني الإستقلال والوطنية والإمتيازات التي تفرد بها بعض الأشخاص، فقد وضعت القاهرة عدداً من الشخصيات العامة التي أثرت في مسيرتها من الفنانين والشعراء والأدباء فوضعت تماثيل لكل من لأم كلثوم ومحمد عبد الوهاب وأحمد شوقي وطه حسين ونجيب محفوظ (الشكل٢-٦٤) (Lababidi, 2008)، وقد وضعت معظم تلك الأعمال التصويرية التقليدية في

---

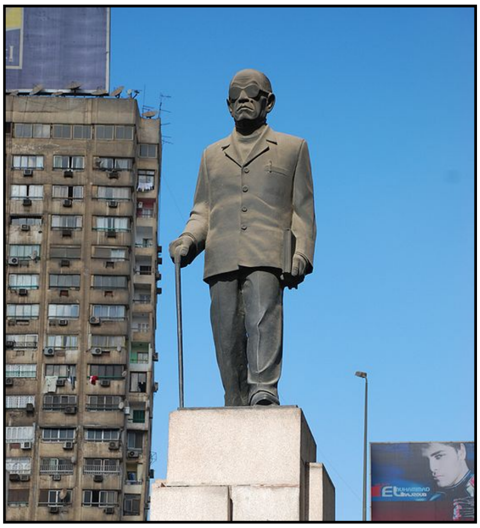
١ ضممت الأجزاء السابقة العديد من الأمثلة على أعمال الفن العام المنتشرة في مختلف مظاهر الحياة الحضرية في معظم المجتمعات الغربية.

٢ أمثلة كثيرة على هذه الأعمال سيأتي ذكرها خلال فصل الحالات الدراسية – الحالة الدراسية لمدينة جدة في المملكة العربية السعودية.

٣ تضم عددا من الأعمال المكررة.

شوارع وميادين وحدائق القاهرة الرئيسية، وقد أضافت بانوراما جمالية من عبق التاريخ وجعل منها أماكن تروي قصص عن مختلف الازمان (Lababidi, 2008).

وقد لقي الفن العام في مصر قبوله الجماهيري في بدايات القرن العشرين[1] عندما وضع النحات محمود مختار أولى أعماله العامة في القاهرة " نهضة مصر" (الشكل٢-٦٥) الذي رمز فيه إلى مصر بالفلاحة التي تنظر إلى الإمام مرتكزة على رأس أبو الهول - رمز الحضارة المصرية القديمة - النافر كتعبير عن نهضة مصر وفخرها بتاريخها (Lababidi, 2008).



الشكل(٢-٦٤): نجيب محفوظ، سيد عبدو سليم، القاهرة ، ٢٠٠٣

المصدر: (Lababidi, 2008)



الشكل(٢-٦٥): عمل نهضة مصر، محمود مختار، القاهرة ، ١٩٢٨

المصدر: (Lababidi, 2008)

كما وجدت في بغداد -العاصمة العراقية- مجموعة من الأعمال الفنية التي وضعت في الأحياز العامة، منها جدارية الحرية للفنان جواد سليم، التي تجسد مسيرة الشعب العراقي من زمن الإحتلال البريطاني إلى العهد الملكي ثم النظام الجمهوري (الشكل ٢-٦٦) (Al-Khalil, 1991).

١ أول من أدخل التماثيل البطولية على أحياز القاهرة العامة هو الخديوي إسماعيل باشا في عام ١٨٧٢، كرسالة رمزية منه لإستمرار سلطة سلالة محمد على التي ينتمي إليها.



الشكل(٢-٦٦): جدارية التحرير، جواد سليم، بغداد، ١٩٦١
المصدر: (Al-Khalil, 1991)

كما وجدت في بغداد أيضا عدد من الأعمال الفنية التجميلية التي وضعت لتجمل المناطق ولتذكر ببعض القصص من الموروث التاريخي والشعبي، كعمل نافورة كهرمان المأخوذة من قصة "علي بابا والأربعين حرامي" (الشكل ٢-٦٧)، وعمل "شهرزاد والملك شهريار" (الشكل ٢-٦٨)، وهما من أعمال الفنان محمد غني حكمت في سبعينيات القرن الماضي (Al-Khalil, 1991).



الشكل(٢-٦٧): نافورة كهرمانه، محمد غني، بغداد، ١٩٧١
المصدر: (Al-Khalil, 1991)



الشكل(٢-٦٨): شهرزاد وشهريار، محمد غني، بغداد، ١٩٧٥
المصدر: (Al-Khalil, 1991)

٢-٥ خلاصة الفصل الثاني – الفن العام.

الفن العام من المفاهيم الفنية المعاصرة التي ترتبط بقوة بالعديد من المجالات المختلفة منها الحياة الحضرية، ونتيجة للتطور السريع في مجال أعمال الفن العام وتعدد إرتباطاته، أصبحت مهمة تحديد تعريفه مهمة صعبة في أغلب الأحيان، إلا أنه من المهم جداً وضع خطوط رئيسة للتعريف بإعتباره أمراً هاماً لتكوين القرارات الرسمية، وإشراكه في الحياة الإجتماعية، وتطوير الممارسة الفنية الخاصة به، ومتطلباً حقيقياً لإعادة النظر في الفن العام كمساهم رئيسي مميز في تاريخ الفن وتاريخ المدن والمجتمعات الحضرية.

هناك فرق واضح بين الفن العام (Public Art) الذي يأخذ بالحسبان الموقع والمحتوى، والفن في الأماكن العامة (Art In Public Spaces) الذي يقدم كوسيلة للتزيين غير مرتبطة بمحتوياتها، فوضع منحوتات في زاوية على الطريق يختلف تماما عن تصميم المنحوتات لذلك المكان وإفراده بها، وبالرغم من ذلك فالفن في الأماكن العامة ما زال يحمل نوعية من الفنون تقدم تجربة فنية مختلفة عن تلك التي في المتاحف والمعارض. فالفن في الأماكن العامة قد يعتبر الخطوة التي تسبق الفن العام.

إن تتبع تاريخ الفن العام الذي يربطه بالممارسات الفنية في أقدم العصور، يجعلنا قادرين على إثبات أهميته، وإثبات الأبوية التاريخية الفنية له، وأمر مهم لمساعدته على الخروج من عزلته والإنضمام إلى قافلة الفنون الجميلة، ليؤدي دوره المهم في المجتمعات والبيئات المختلفة.

تساعدنا النماذج التي تصف العلاقات بين الأشكال الفنية وبيئاتها في إعطائنا القدرة على معرفة أصول أي عمل وبالتالي زيادة الخبرة في هذا المجال. فمجال كراوس المتسع الذي ناقش تطور الأعمال الفنية عبر عدد من التخصصات هو وسيلة لتعريف الأعمال التي ذهبت لأبعد من حدود الإدراك التاريخي لمنحوتات الحداثة وما بعدها.

أعمال الفن العام في المدن تجعل منها مدناً حية... تشعر ... تفكر ...وتستجيب بحرية...

الفصل الثالث

خلفية نظرية - الفن العام في المضمون الحضري

٣. خلفية نظرية - الفن العام في المضمون الحضري

منذ ثمانينات القرن الماضي دُعي الفن العام وبشكلٍ متزايدٍ للمشاركة في العمليات الحضرية في المدن، فقد إبتدأت العديد من الحكومات المحلية والمؤسسات الرسمية المختلفة آنذاك بتقدير قيمة الأعمال الفنية في المشاريع التطويرية والتحديثية في مدنها[١]، لما وجدته فيها من مساهماتٍ إيجابيةٍ متعددةٍ لتلك المشاريع.

وقد كان لتوافق المساهمات والأدوار التي تقوم بها أعمال الفن العام مع العديد من أهداف سياسة التحديث الحضري - إحدى أهم وأحدث وأشمل العمليات الحضرية المعاصرة التي تعني بشكل خاص بتفعيل الجوانب الثقافية - أثره الهام في تركيز الضوء على الفن العام بصفته مساهمًا إيجابيًا في عمليات التحديث الحضري، الأمر الذي ساعد على إدراجه كإحدى الإستراتيجيات ضمن سياسة التحديث الحضري في العديد من المدن، خاصةً منذ العقد الأخير من القرن الماضي وحتى يومنا هذا.

يهدف هذه الفصل إلى الوصول لنقاط الإلتقاء النظرية والعملية والمستقبلية بين سياسات التحديث الحضري والفن العام، حيث سيتم عرض نقاط الإلتقاء تلك بعد تقديم فكرةٍ مختصرةٍ وسريعةٍ عن سياسة التحديث الحضري في الجزء الأول منه، في حين سيُعنى الجزء الثاني منه بعلاقات وإرتباطات كل من الفن العام وسياسة التحديث الحضري لإنتاج ما يعمل على خدمة المجتمعات والبيئات الحضرية، بينما سيُعنى الجزء الثالث والأخير من هذا الفصل بالمحتويات الحضرية المستقبلية التي تستطيع أعمال الفن العام من خلالها القيام بوظائفها بشكل فاعل.

٣-١ سياسة التحديث الحضري

إن سياسية التحديث الحضري بصفتها إحدى السياسات الحضرية المعاصرة، قد إنفردت بوجود خصوصيةٍ ميزتها عن بقية السياسات الحضرية، تلك الخصوصية التي جعلتها دون غيرها

---

١ سبق هذا التوجه الحديث - في إدراك أهمية الفنون لدى المجتمعات - عدد من الأمثلة التاريخية لدعم الدول للفنون، كدعم الدولة للفنون في خدمة الثورات (كما حدث في فرنسا بعد عام ١٧٨٩، و روسيا بعد ١٩١٧)، ورفد الفنون لدعم النمو الإقتصادي (كما في فرنسا وإنجلترا في القرن التاسع عشر)، ودعم الفنون كقوةٍ معنويةٍ متصلةٍ بتحسين ظروف الفقراء (إنجلترا في القرن التاسع عشر) (Willett as cited in Miles, 1997) .

من السياسات تلتقي مع الفن العام - كممارسةٍ فنيةٍ معاصرةٍ - في عدد من الإستراتيجيات الحضرية لخدمة المجتمعات والأحياز الحضرية وتنميتهما.

ومن هنا ستعنى الفقرات القادمة بإعطاء فكرةٍ أساسيةٍ متكاملةٍ عن السياسات الحضرية من خلال تتبعٍ تاريخيٍ مختصرٍ وسريعٍ لتطور السياسات الحضرية، وعرضٍ لأهم الأفكار الرئيسية والأهداف التي شملتها مختلف العمليات الحضرية في مختلف الفترات الزمنية، ومن ثم توضيح لخصوصية سياسية التحديث الحضري وأوجه إختلافها عن غيرها من السياسات الحضرية.

٣-١-١ تطور السياسات الحضرية.

إن سياسة التحديث الحضري (Urban Regeneration Policy) هي إحدى السياسات الحضرية (Urban Polices) العامة المعاصرة (Robert and Sykes, 2005). تلك السياسات التي تعمل بمجملها على إستهداف المناطق الحضرية ذات الكثافة السكانية المتوسطة أو المرتفعة، من خلال إعداد البرامج التي يتم فيها إستخدام عددٍ من الوسائل والطرق، لإعادة بناء وتطوير أراضي تلك المناطق وتكييفها للإستخدامات الحالية والمستقبلية، وخاصةً عندما تكون تلك المناطق سيئةً من النواحي الإقتصادية والتقنية، الأمر الذي قد يؤدي بشكلٍ عامٍ إلى الإنخفاض العام في عدد سكان المدينة المركزية وزيادة حركة الوظائف الإقتصادية إلى أطراف المدينة. وبالرغم من الحاجة الملحة إلى تلك السياسات عند تدهور المدن، إلا إنه يمكن إستخدامها أيضا عندما تتغير القيم وترتفع المعايير والدخول في المدينة، وعندما تتغير أشكال التنقل فيها، أي أن المدن بحاجة للسياسات الحضرية عندما يكون هناك تسارعاً في التحضر لا يوازيه تسارعٌ في الخدمات والظروف البيئية المحيطة، وغالبا ما يتم وضع وتنفيذ السياسات الحضرية من قبل الحكومات أو عدد من الجهات المسؤولة المختصة وذلك بكونها تتسم بأنها من العمليات ذات النطاق الواسع (Jones and Evans, 2008).

ومما سبق يتضح أن السياسات الحضرية كانت **الناتج (the Outcome)** دوماً عن التبادل بين مصادر التأثير المختلفة من ضغوطٍ داخليةٍ تولدها المدن[١]، ومؤثراتٍ خارجيةٍ[٢] مفروضةٍ عليها،

١ مثل نمو المدن وتغير وظائفها أو تغير أهمية تلك الوظائف النسبية مع مرور الزمن، الأمر الذي يتطلب متطلبات جديدة من أراضٍ وبنىً تحتية وخدماتٍ مساندةٍ أخرى (Robert and Sykes, 2005).

كما أنها تعتبر **الإستجابة (the Response)** للفرص والتحديات المختلفة التي تفرضها تلك الضغوط الداخلية والمؤثرات والخارجية، والتي تعمل بمجملها على تغيير المدن، حيث يعتبر هذا **التغير في المدن من العمليات الحتمية وذات المنافع،** تنتج حتميته من فكرة أن عمل الأنظمة السياسية والإجتماعية والإقتصادية في المدن ينتج دوماً عدداً من المتطلبات والفرص الجديدة فيها، التي تنتج بدورها مجموعةً من المنافع التي تعمل على خلق فرصٍ لتطوير وتحسين ظروف المناطق الحضرية، وبذلك يكون هذا التغير دافعاً للإستجابة الإيجابية التي تبحث عن أفضل الطرق للتطوير والمحافظة على المدن. وقد إختلفت تلك الإستجابات لتغيرات المدن وما زالت تختلف من موقعٍ لآخر ومن وقتٍ لآخر، نتيجة لإختلاف الأولويات والأهداف التي تسعى لها كل سياسةٍ من السياسات الحضرية (Robert and Sykes, 2005).

حيث تقوم كل سياسيةٍ حضريةٍ بإشتقاق أهدافها وأولوياتها من مجموعةٍ من الأفكار الرئيسية (Themes) التي ظهرت وتطورت عبر التاريخ، والتي تعبر عن مجموعةٍ من العلاقات المختلفة التي أثرت على مجمل العمليات الحضرية - وما زالت تؤثر عليها - وفيما يلي شرح موجز لهذه الأفكار الرئيسية (Robert and Sykes, 2005)

١. التغييرات المادية للبيئات.

ظهرت هذه الفكرة عندما نمت المدن وتغيرت العديد من وظائفها، مما تطلب تغييرات في البيئات المادية (Physical Conditions)، تعكس من خلالها القيم الإجتماعية والسياسية والإقتصادية الجديدة، فكانت تلك التغيرات المادية هي الإستجابات[١] الأولى لتطوير المدن وجعلها مواكبةً لتغيراتها وملبية لإحتياجاتها.

٢. القضايا الإجتماعية.

ظهرت هذه الفكرة نتيجة الإهتمام المتزايد بالتغيرات المادية على حساب تحسينات عناصر النسيج الحضري، فقد ظهر أن الإستجابة المادية للمتطلبات الجديدة غيرُ كافيةٍ للتطوير والتحسين،

---

١ من بين تلك الإستجابات التاريخية ظهور المدن والقرى الجديدة (New Towns & Cites)، وتوسيع حدود المدن الحضرية مع زيادة مرتبطة في تنوع إستخدامات الأراضي وإضافة المدن التابعة الصناعية . (Robert and Sykes, 2005).

ومنها تبين ضرورة الإهتمام بتحسين العناصر الحضرية المرتبطة بالقضايا الإجتماعية[١]، مثل قضايا الصحة العامة والتوظيف والتدريب والإسكان، نتيجة لإدراك العلاقة بين الظروف البيئية الفقيرة وحالات المرض والبؤس الإجتماعي في المناطق الحضرية المعدمة.

٣. القضايا الإقتصادية.

تؤكد هذه الفكرة على أهمية النجاح الإقتصادي كأساس للإزدهار الحضري وكأساس لتحسين نوعية الحياة في المدن، حيث أن الإستجابات الناتجة - عن الفكرتين الرئيسيتين السابقتين- إعتبرت غير كافيةٍ لعمليات التحسين والتطوير الفعلية للمناطق الحضرية، فكان من الضروري البحث عن بيئات جديدة[٢]، يكون فيها العنصر الإقتصادي مرتبطاً بقضايا الرفاه الإجتماعي والتحسينات المادية.

٤. إستيعاب النمو الحضري المستمر.

تؤكد هذه الفكرة على الحاجة المستمرة إلى السياسات والممارسات المتقدمة التي تركز على الإستغلال الأفضل الممكن للأراضي الحضرية وتجنب الإنتشار الحضري غير الضروري، والتي تعمل على زيادة مستوى التركيز على قضايا ديمقراطية المجتمعات.

٥. السياسات الحضرية المتغيرة

تؤكد هذه الفكرة على أهمية تظافر الجهود في السياسات الحضرية على مختلف المستويات المحلية والإقليمة، للوصول إلى سياساتٍ متكاملةٍ وتحسيناتٍ فعليةٍ للمجتمعات، وذلك من خلال عمليات المتابعة والتقييم للبرامج التطويرية المختلفة ومن خلال إختبار الإدارات والتنظيمات.

كانت تلك هي الأفكار الرئيسية التاريخية المؤثرة على جميع السياسات الحضرية، وقد ظهرت فكرة رئيسية حديثة سادسة تركز على **قضايا البيئة والإستدامة** ومستقبل الأجيال القادمة.

إتصف مجال السياسات الحضرية (Urban Polices) بالتطور السريع بشكلٍ عام (Jones and Evans, 2008)، فقد إبتدأت أولى السياسات الحضرية المعاصرة بُعيد الحرب العالمية

---

١ فظهرت نتيجة لهذه العلاقة العديد من عمليات التنظيف والتحسينات في مجالات الإسكان والصحة العامة.

٢ لذلك ظهرت فكرة (Garden City)، كإستجابة لهذه الفكرة الرئيسية، تلك المدينة التي جُمعت فيها كل مميزات الحياة في أكثر القرى طاقة ونشاط، مع كل الجمال والمتعة الممكن أن يتواجد في مركز المدينة. (Robert and Sykes, 2005).

الثانية، وتطورت سريعاً خلال العقود التالية لتشمل عدداً من **السياسات الحضرية** وهي (Tsenkova, 2002):

- سياسة إعادة الإعمار (Reconstruction).
- سياسة إعادة الإحياء (Revitalization) .
- سياسة التجديد الحضري (Renewal).
- سياسة التطوير (Development).
- سياسة التحديث الحضري (Urban Regeneration).

وقد عملت السياسات الحضرية خلال مختلف الفترات الزمنية، بالرغم من إختلاف إستراتيجياتها وسياساتها العامة وأهدافها الفرعية وطرق إستجاباتها المختلفة للأفكار الرئيسية المؤثرة عليها، على تمييز مراكز المدن والقرى في العالم وتغيير مظاهرها، كما وعملت على تغيير الطريقة التي سيعيش فيها الأفراد مستقبلا، وقد قدمت بالإضافة إلى ذلك فرصاً للمدن لتصويب أخطاء الماضي فيها، وفرصاً لخلق مناطق جاذبةً للعيش فيها (Jones and Evans, 2008)، وكان ذلك نتيجة لإشتراكها جميعاً بهدفٍ رئيسي واحدٍ، هو تحسين نوعية الحياة (Quality of Life) لجميع أفراد المجتمعات (Robert and Sykes, 2005).

والجدول (٣-١) التالي يلخص ظهور وتطور السياسات الحضرية المختلفة التي تلت الحرب العالمية الثانية، وأهم الإختلافات في سياساتها العامة. كما يبين أن كلٍ من تلك السياسات الحضرية قد خطت أسلوبها بناءً على تركيزها على مجموعةِ الأفكار الرئيسية بدرجاتٍ متفاوتةٍ وبأولوياتٍ مختلفةٍ، بهدف معالجة مشاكل مدنها وإستجابةٍ لمتغيراتها، كما يبين الجدول أن لكل من السياسات الحضرية مميزاتها وخصائصها.

جدول (٣-١) تطور السياسات الحضرية

المصدر: بتصرف من الباحثة عن (Robert and Sykes, 2005).

		عقد الخمسينات	عقد الستينات	عقد السبعينات	عقد الثمانينات	عقد التسعينات
	السياسية العامة	**إعادة الإعمار** **Reconstruction**	**إعادة الإحياء** **Revitalization**	**التجديد** **Renewal**	**التطوير** **Development**	**التحديث** **Regeneration**
	الإستراتيجيات العامة والتوجه العام فيها	إعادة إعمار وتوسيع المناطق القديمة، إعتماد مخطط رئيسي.	إمتداد للمناطق المحيطية، ومحاولات لإعادة التأهيل.	تركيز على تجديد المواقع والمجاورات السكنية.	أفكار رئيسية للتطوير وإستخدام سياسة المشاريع الرائدة.	سياسات أكثر شمولية وإعتماد معالجات متكاملة.
الأفكار الرئيسية	**(١) التغيرات المادية**	إعادة إعمار المناطق المركزية وتطوير المناطق المحيطية.	إعادة إعمار وإعادة تأهيل للمناطق الموجودة.	تجديد مكثف للمناطق الحضرية القديمة.	إعادة إعمار مع بعض مخططات التطوير الرائدة.	سياسات أكثر تواضعاً من الثمانينات تعنى بالتراث والحفاظ.
	(٢) القضايا الاجتماعية	تحسين معايير المعيشة والإسكان.	تحسينات إجتماعية تحقق الرفاهية .	الإعتماد على المجتمعات.	مجتمعات تساعد ذاتها.	التركيز على دور المجتمعات.
	(٣) القضايا الإقتصادية	إستثمارات من القطاع العام مع شراكات مع القطاع الخاص.	تأثير متزايد للإستثمارات الخاصة.	نمو الإستثمارات الخاصة.	سيطرة القطاع الخاص وتمويلات عامة مختارة.	توازن أكثر بين التمويل الخاص والعام والتطوعي.
	(٤) مستوى نشاط السياسة	العمل على مستوى الموقع والمستوى المحلي.	ظهر المستوى الإقليمي في الأنشطة.	مستويات محلية وإقليمية وتركز على المستوى المحلي.	تركيز على المستوى المحلي.	تقديم منظور إستراتيجي، نمو في الأنشطة الإقليمية والموقع
	(٥) الأطراف المشتركة	حكومات محلية ووطنية، ومنفذين من القطاع الخاص.	توجه نحو توازن أكبر بين القطاعين العام والخاص.	نمو دور القطاع الخاص، ولامركزية في القطاع العام.	التركيز على القطاع الخاص ونمو الشراكات.	الشراكات هي النهج المسيطر.
	(٦)الإتجاه البيئي	تنسيق مواقع طبيعية.	تحسينات مختارة.	تحسينات مبتكرة.	نمو النهج البيئي.	افكار أكثر عن البيئة المستدامة.

٣-١-٢ خصوصية سياسة التحديث الحضري.

تميزت سياسة التحديث الحضري عن غيرها من السياسات الحضرية المعاصرة السابقة لها (كما هو ظاهر في الجدول السابق)، بعدد من المميزات وفيما يلي ذكر لبعضها

بدايةً، تعرف سياسة التحديث الحضري من الناحية المتخصصة بأنها **"رؤية وأداء متكاملين شاملين يقودان لحل المشاكل الحضرية ويبحثان عن تحسينات دائمة للظروف الإقتصادية والسياسية والبيئية والإجتماعية للمنطقة المعرضة للتغيير"** (Robert and Sykes, 2005).

تعد سياسة التحديث الحضري **أحدث السياسات الحضرية**، فتعبير التحديث الحضري (Urban Regeneration) هو تعبير حديث نوعا ما، ظهر في ثمانينات القرن الماضي وساد أغلب العمليات الحضرية في عقد التسعينيات وما بعده (Diamond et al, 2010).

كما تعتبر **شمولية سياسة التحديث الحضري**، أول المميزات التي يمكن إستنتاجها من خلال التعريف، فقد طور مصطلح التحديث الحضري ليصبح **شاملاً للتحولات الإقتصادية والإجتماعية والسياسية والثقافية** للمناطق الحضرية، وبشكلٍ مغايرٍ للسياسات الحضرية الأخرى يُرى أن سياسة التحديث الحضري قد تحركت مبتعدةً عن الأهداف والروحانيات والإنجازات المحددة للسياسات الحضرية الأخرى، فاختلفت بذلك عن سياسة التجديد الحضري وسياسة إعادة الإعمار اللتان تعتبران عمليتان للتغيير المادي بشكلٍ أساسيٍ، واختلفت عن سياسة التطوير الحضري ذات الرؤية العامة والأهداف الأقل تحديداً، كما اختلفت عن سياسة إعادة الإحياء الحضري تلك السياسة التي لا يوجد لها منهج مخصص للإحياء والتأهيل المطلوبين منها (Robert and Sykes, 2005).

كما طور مصطلح التحديث الحضري ليصبح مؤكداً على **محورية البعد الثقافي** وأهميته في الوصول لعمليات تحديثٍ حضريةٍ ناجحةٍ (Smith, 2007)، أكثر تركيزاً على تطوير المجتمعات، بإعتبارها العنصر الأهم والمحرك الأساسي للتحولات الثقافي، ولهذا تميزت العديد من سياسات التحديث بقيامها على سياسية **التحديث الثقافي (cultural regeneration)** بشكل أساسي والتي تعد من أهم الوسائل لتحقيق التحديث الحضري (Smith, 2007) .

كما تعتبر سياسة التحديث الحضري **أكثر السياسات الحضرية المعاصرة أهمية**، وذلك لقدرتها على تغيير المناطق مادياً ورمزياً، فبينما يتم التغيير المادي فيها من خلال مجال

الإنشاءات، فإن قدرتها على تغيير المناطق رمزياً ينبع من خلال قدرتها على تغيير صورة المدينة (City Image) (Jones and Evans, 2008).

وتعتبر سياسة التحديث الحضري **أكثر السياسات الحضرية روحانية،** حيث ربطت كلمة كلمة (Regeneration) التي تدل على التغيير العميق في مختلف العقائد الدينية والأيدولوجيات السياسية بالعديد من الإستعارات البلاغية، فقد نظر إليها عالم الإجتماع الحضري روبرت فيربي (Robert Furbey) في عام ١٩٩٠ بطريقةٍ نقديةٍ جديدةٍ، أرجع من خلالها كلمة (Regeneration) إلى الكلمة اللاتينية (Rebirth) والتي حُمل المصطلح من خلالها إرتباطاتٌ جديدة لها علاقة بالحياة وإعادة الميلاد، فنُظر إلى التحديث بأنه وسيلة لميلاد جديد لا يعمل على إنقاذ الإقتصاد فقط، بل يعمل على إنقاذ البلاد والنفس معاً، كما عكس فيربي المصطلح على إستعارة بيولوجية، رأى من خلالها أن المناطق المُعدمة في المدن تشبه قروح الجسد التي تحتاج إلى أنشطة تعيد توليدها من جديد، لإصلاح جسم المدينة بالكامل (Furbey, 1999).

كما ينظر لسياسة التحديث الحضري بأنها ليست سياسة منفردة بل هي **سياسة معقدة،** ففي حين تتأثر المدن وتستجيب للعديد من العوامل السياسية والإقتصادية والبيئية والإجتماعية، فأن الواجب الأساسي المنوط بسياسية التحديث الحضري هو التصدي لكل تلك المؤثرات على إختلافها (Jones and Evans, 2008).

كما أنها تعتبر **سياسة مستمرة،** لأنها تعتمد منهجاً من حلقةٍ من الأنشطة بعيدة المدى (Long-Term Cycle of Activities) فلا يوجد فيها إصلاحاتٌ سريعةٌ أو حلولٌ مؤقتةٌ أو حلولٌ ثابتةٌ، فهي سياسة تضع كل الحلول الممكنة، من خلال مدى واسع من القوانين والسياسات التخطيطية (Jones and Evans, 2008).

وهي بطبيعتها **عملية فعالة مفعمة بالحيوية والإنسانية** أكثر من كونها عملية ثابتة فمن المستحيل تقريبا أن نحصي كل ملامح الممارسة الحالية للتحديث الحضري أو أن نتوقع مستقبلها بأي درجة من الدقة (Robert and Sykes, 2005). وهي أكثر العمليات الحضرية إشراكاً وتوجهًا للجانب الإنساني، حيث أنها تتم بشكلٍ أساسيٍ من خلال التعاون المباشر بين القطاعات الحكومية والمجموعات المختلفة من الأفراد أوالقطاعات العامة والخاصة، والقطاعات السياسية أو القطاعات التطوعية (Robert and Sykes, 2005).

كما ويعد أحد أهم المميزات لسياسة التحديث الحضري: **عدم توفر برنامج محدد وممارسة محددة مفضلة لها،** فهي سياسة تتخذ كل الوسائل والطرق والأفكار الممكنة، ولا تتبع أسلوباً أو مخططاً معيناً، إلا أن هناك مجموعةً من المعايير التي وضعها المختصون لتحديد المخططات أو البرامج المفضلة ضمن سياسات التحديث الحضري، تلك المعايير التي يعتبر أهمها ما وضعته جائزة الممارسة الحضرية المفضلة في المنظمة البريطانية للتحديث الحضري (The British Urban Regeneration Association. Best Practice Awards)، التي ترى بأن مخططات التحديث الحضري المفضلة يجب أن تشمل معايير متوافقة مع كل الأفكار الرئيسة (Themes) المؤثرة في السياسات الحضرية، بالإضافة إلى معيار آخر يجعلها تتضمن نوعيات من الإبتكار والتخيل والإيحاءات الجديدة (Robert and Sykes, 2005).

٣-١-٣ أهداف سياسة التحديث الحضري

إن الهدف الأول الذي إتفقت عليه مجمل السياسات الحضرية هو تحسين نوعية الحياة لكل الأفراد في المجتمع، وقد إنعكست أولويات كل سياسية حضرية على طرقها في تحقيق هذا الهدف. فقد إنعكست مميزات سياسة التحديث الحضري، كسياسةٍ حضريةٍ واسعةٍ ومتغيرةٍ، شاملةٍ ومتداخلةٍ في كل المجالات التي تؤثر على المجتمعات على طرق تحقيق ذلك الهدف، فأنتجت لذلك مجموعةً من الأهداف الرئيسة الشاملة (Main Objectives) التي تُعنى بمختلف الجوانب الأساسية في حياة المجتمعات، وهي الجوانب السياسية والإقتصادية والإجتماعية والثقافية. والتي تم تحليلها جميعا إلى عدد من الأهداف الفرعية (Sub- Objectives) الأخرى لتصب أخيراً في تحسين نوعية الحياة لجميع أفراد المجتمع، تميزت تلك المجموعة الكبيرة من الأهداف الفرعية بتغيرها الواضح من مكان لآخر ومن زمان لآخر، كما تميزت بأنها أهدافٌ متشابكة ومتداخلة جداً، يؤثر كل هدفٍ فيها ويتأثر بالأهداف الأخرى. حيث تعمل تلك الأهداف الفرعية على إظهار العديد من العلاقات الداخلية (Inter-relationships) بين الأهداف في مختلف المستويات كما يعمل على زيادة الشفافية في إدارة الأداء.

وفيما يلي مجموعة من الأهداف الرئيسية العامة لسياسة التحديث الحضري (Bovaird, 2005):

- **الهدف الأول العام: تحسين نوعية الحياة لسكان المدينة وزوارها والعاملين فيها.** حيث يتفرع هذا الهدف إلى أربع اهداف في المجالات الرئيسية التالية:

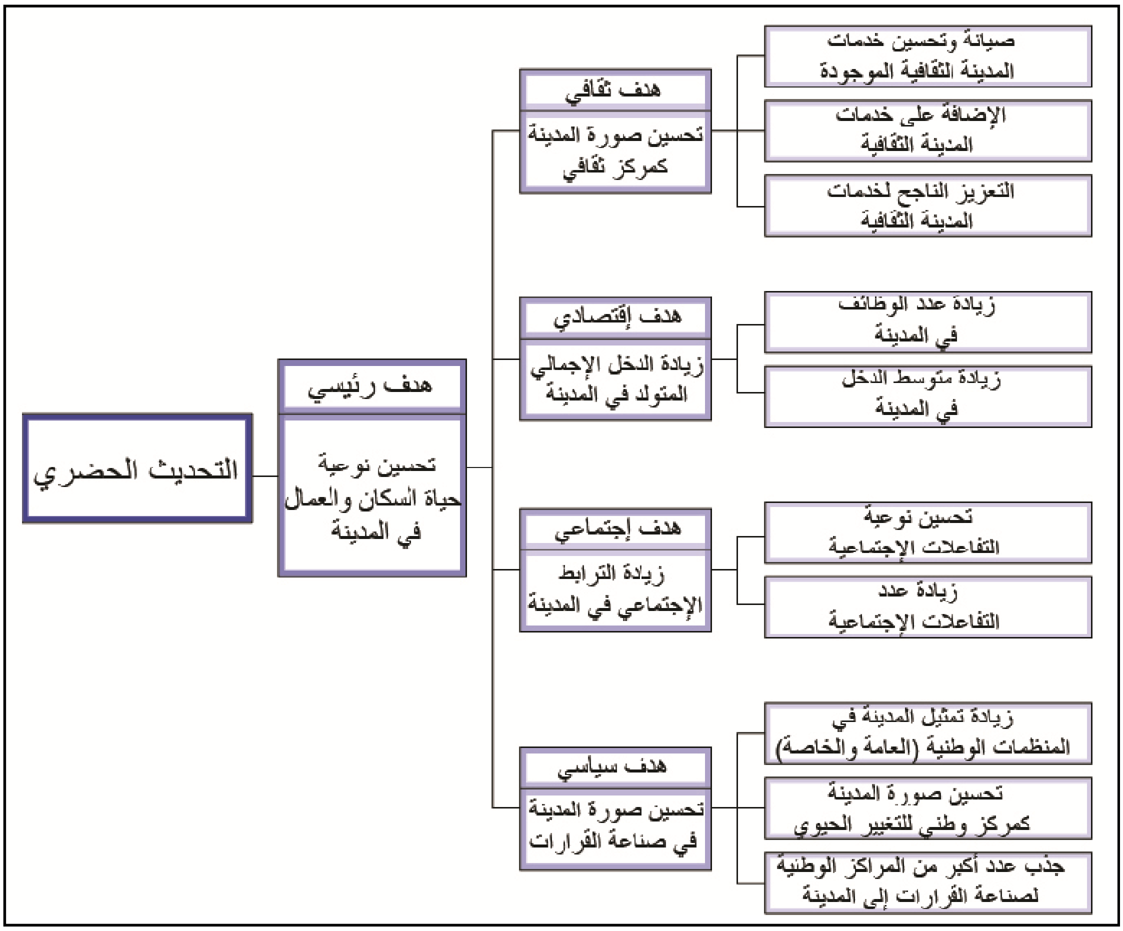
١. **هدف ثقافي:** تحسين صورة المدينة كمركز ثقافي.

٢. **هدف إجتماعي:** زيادة الترابط الإجتماعي في المدينة.

٣. **هدف إقتصادي:** زيادة الدخل الإجمالي المتولد في المدينة.

٤. **هدف سياسي:** تحسين صورة المدينة في صناعة القرار الوطني.

وفيما يلي مخطط يوضح الهدف الرئيسي لسياسة التحديث الحضري المتفرع إلى الأهداف العامة في المجالات الرئيسة ومن ثم تفرعاتها إلى عدد من الأهداف الفرعية(الشكل ٣-١).



الشكل(٣-١): مخطط الأهداف الرئيسية والفرعية العامة لسياسات التحديث الحضري

المصدر: ترجمة الباحثة عن (Bovaird, 2005)

٣-٢ إلتقاء الفن العام وسياسات التحديث الحضري

تناولت الأجزاء السابقة دراسة كلٍ من الفن العام وسياسة التحديث الحضري بشكلٍ مستقلٍ أظهر الميزات والخصائص العامة لكل منهما على إنفرادٍ. وقد دفعت تلك الميزات والخصائص كلاً منهما بإتجاه الآخر بقوةٍ، ليعملا معاً كوحدةٍ فكريةٍ واحدةٍ، ولينصهرا معاً في بوتقةٍ واحدةٍ وليشتركا معاً في تحقيق العديد من الأهداف الرامية لتحديث المجتمعات والأحياز الحضرية.

ولهذا يُعنى هذا الجزء **بالوصول لنقاط الإلتقاء النظرية والعملية بين الفن العام وسياسة التحديث الحضري**، تلك النقاط التي يتم الوصول إليها من خلال ربط ميزات التحديث الحضري كسياسةٍ حضريةٍ مع مميزات الفن العام كممارسةٍ فنيةٍ بشكلٍ عامٍ، ومن ثم التركيز على صفات أنواعٍ محددةٍ من الفن العام التي يمكن الإستفادة منها في تحقيق أهداف عمليات التحديث الحضري، تلك التي تتوافر فيها ميزة التكامل مع الإنسان والبيئة المحيطة، كما سيتم توضيح هذا الإلتقاء مع الجانب العملي من خلال مناقشة المساهمات والأدوار التي تقوم بها أعمال الفن العام في المجتمعات والأحياز الحضرية وكيفية توافقها مع مختلف أهداف التحديث الحضري في مختلف المجالات.

٣-٢-١ إلتقاء الميزات والخصائص العامة لكل من الفن العام والتحديث الحضري.

لقد كان لتوافق وتزامن العديد من الميزات والخصائص العامة لكلٍ من الفن العام وسياسة التحديث الحضري أثره الواضح في إلتقائهما معا، وتسليط الضوء على أدوارهما المشتركة في المجتمعات والبيئات الحضرية. فيعتقد العديد من المهتمين بالفن العام أنه منذ ثمانينات القرن الماضي شهدت مدن أوروبا والولايات المتحدة والعديد من مدن العالم **"عصر نهضة"** (Renaissance) للفن العام (Moody, 1990)، شهدت من خلاله معظم تلك المدن توسعاً في السياسات الحضرية والفنية التي تُنشئ تكاملا متزايدا بين الفنانين في عمليات التصميم الحضري.

يجمع الجدول(٣-٢) التالي بعض ميزات وخصائص سياسة التحديث الحضري التي تم ذكرها في الجزء السابق مع إرتباطاتها بالفن العام، بهدف توضيح مجموعة العوامل التي ساعدت على جمعهما معا، وبهدف الإجابة على سؤال " لماذا ربطت أعمال الفن العام بسياسة التحديث الحضري دون غيرها من السياسات؟ "

جدول (٣-٢) ميزات التحديث الحضري وربطها مع الفن العام.

المصدر: الباحثة

ميزات سياسة التحديث الحضري		ربط الميزات مع الفن العام
الحداثة	ظهرت في ثمانينات القرن الماضي وسادت كسياسة حضرية في عقد التسعينيات وما بعده	تزامن هذا مع الفترة التي أطلق عليها عصر النهضة بالنسبة للفن العام.
الشمولية	شملت مختلف التحولات الإقتصادية والإجتماعية والسياسية والبيئية والثقافية للمناطق، وأكدت على محورية التحول الثقافي لإنجاز عمليات تحديث حضرية ناجحة.	توافق هذا مع إعتبار الفنون بشكل عام أحد أهم الفروع الثقافية، بالإضافة إلى الوعي المتزايد بقدرتها على إحداث تغييرات.
الأهمية	وذلك لقدرتها على تغيير الأحياز رمزيا من خلال تغيير صورة المدينة، بالإضافة الى قدرتها على تغيير الأحياز مادياً من خلال قطاع الإنشاءات.	توافقت مع قدرة الفن العام على تغيير صورة المدينة من خلال أعمالها التي توضع في الأحياز والساحات العامة، والتي تشكل أهم السمات الواضحة للمدن على مر التاريخ.
الروحانية	حيث عبر المصطلح عن الميلاد الجديد الذي يعمل على التغيير العميق ويعمل على إنقاذ البلاد والنفس قبل الإقتصاد، كما عبر عن إعادة التوليد لمعالجة كامل جسم المدينة.	توافقت مع قدرة الفن العام في تنمية المجتمعات وتنمية النفس البشرية بشكل عميق والنهوض بالمدن ومعالجة مشكلاتها الإجتماعية قبل الإقتصادية.
التعقيد	كان من واجبها التصدي لكل المؤثرات الداخلية والخارجية على المدن بالرغم من إختلافها.	متوافقة مع تداخل مختلف القطاعات ومختلف التخصصات في أعمال الفن العام وذلك لأنه من المجالات شديدة التفرع والتداخل.
الإستمرارية	عملية مستمرة على المدى البعيد، ولا يوجد فيها إصلاحات سريعة وحلول مؤقتة أو ثابتة.	متوافقة مع قدرة الفن العام على خدمة المجتمعات على المدى البعيد.
الحيوية والإنسانية	فعالة مفعمة بالحيوية والإنسانية أكثر من كونها ثابته.	متوافقة مع قدرة أعمال الفن العام على إشراك مختلف فئات المجتمع في إنتاجها وصيانتها والتعامل معها والإستجابة لها.
عدم وجود منهج أوبرنامج محدد	لا يوجد برنامج محدد أو مفضل، بل هناك مجموعة من المعايير التي وضعها المختصون لتحديد المخططات المفضلة، يشترط فيها تحقيق عناصر من الإبتكار في الحلول.	متوافقة مع قدرة الفن العام على إتخاذ كافة الأشكال ومعالجة مختلف القضايا والبيئات بطريقة مبتكرة، وذلك لأن الفن إنتاج مرتبط بالإبتكار والتفرد.

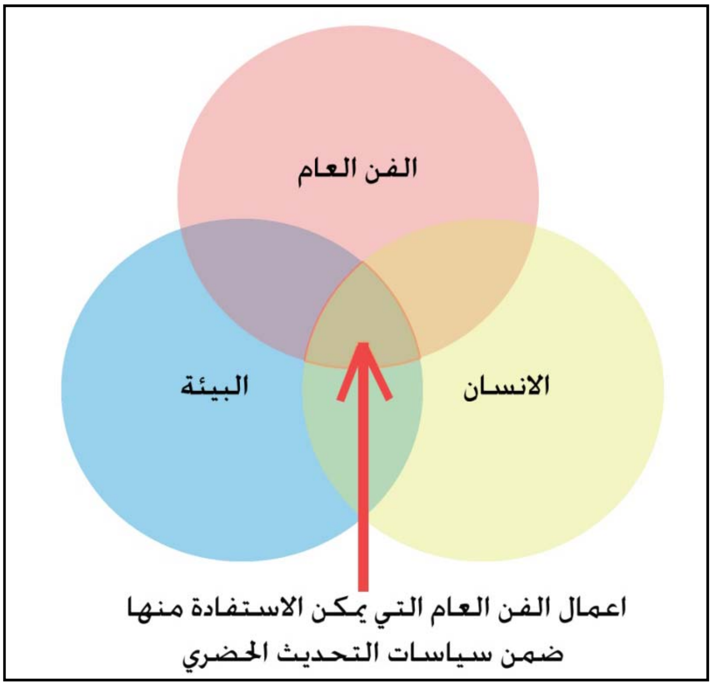
٣-٢-٢ أعمال الفن العام التي تحقق أهداف سياسة التحديث الحضري

بالرغم من التزامن والتوافق بين العديد من مميزات وخصائص كلاً من الفن العام وسياسة التحديث الحضري، إلا أنه لا يمكننا الجزم بأن جميع أنواع أعمال الفن العام قادرة على القيام بمهامٍ ومساهماتٍ ضمن سياسة التحديث الحضري. فهناك أنواع منه غير قادرةٍ على الإشتراك مع هذه السياسة، تلك الأنواع التي لا تتكامل مع كل من الجوانب الإجتماعية والبيئية المادية.

وذلك لأن التحديث الحضري سياسة تركز على تنمية المجتمعات بشكلٍ أساسي، ويظهر هذا جلياً في هدفها الرئيسي الذي يرمي إلى تحسين نوعية الحياة لسكان المدينة وزوارها والعاملين فيها على حدٍ سواءٍ، فهذا الهدف الذي تعتبر من خلاله تنمية البيئات وسيلة لتنمية المجتمعات وليست هدفاً بحد ذاتها (Robert and Sykes, 2005). فسياسة التحديث الحضري المثلى هي السياسة التي تحقق تكاملا بين الأعمال الإجتماعية ضمن أعمالها المادية، تلك الأعمال الإجتماعية مثل أعمال التدريب والتعليم ودعم التوظيف والمبادرات التي تعمل على بناء المجتمعات. وأيُّ سياسةٍ لا تحقق هذا التكامل، وتعمل على التركيز على الجوانب المادية فقط من أعمال البنى التحية والإسكان والخدمات الإقتصادية، لا يمكن أن يُطلق عليها مصطلح التحديث مهما كانت نتائجها مهمة، بل من الممكن أن يُطلق عليها مصطلح التطوير (Tornaghi, 2007).

وبالتالي فإن أعمال الفن العام التي تستطيع تحقيق المهام المرتبطة بأهداف التحديث الحضري، هي التي تتوفر فيها خاصية التكامل مع كلٍ من الإنسان- بإعتباره الجزء الأساسي من المجتمعات - والبيئة المادية معاً، فتكون هذه الأعمال من الفن العام ناتجة عن تقاطع **المجالات الثلاثة المكونة لمثلث " الفن العام – الانسان – البيئة "**(Bovaird, 2005) (الشكل ٣-٢).

أما أهمية هذا التكامل للقيام بالمهمات والمساهمات فهي نابعة من **التأثيرات المتبادلة** بين **الفن العام والإنسان والبيئة المادية،** تلك التأثيرات التي تساعدنا على فهم سبب قدرة الأعمال الناتجة عن هذا التكامل على تنمية المجتمعات.



الشكل(٣-٢): أعمال الفن العام التي تستطيع تحقيق المهام المرتبطة بأهداف التحديث الحضري
المصدر: الباحثة

لقد شكلت المدينة دوماً الموقع الذي تلتقي فيه التفسيرات الثقافية لكل مرحلةٍ تاريخيةٍ، والموطن الذي تتغير فيه صورتها نتيجة لإختلاف المواقف الإجتماعية والسياسية والإقتصادية. ولقد شكل كلٌ من الإنسان والبيئة المحيطة به مجالاً دائماً من التفاعل والتبادل المشترك، فالبيئة كانت دوماً إنعكاساً للإنسان الذي أنشأها وفي الوقت ذاته كانت المؤثرة فيه وفي سلوكه (Casanovas, 2005). وقد تدخّل الإنسان في البيئة المحيطة به دوماً وعمل على تغييرها، لتناسبه ولتحقق له البهجة والسرور، فأضاف أنواعاً من الفنون إليها، عبر فيها عن مكنونات نفسه وأوجاعها ومشاعرها. أما أشكال تكامل الأعمال الفنية مع البيئة المحيطة فيها، فقد يتم التعبير عنها من خلال عدد كبير من العلاقات التي قد تصنف كبداية بكيفية بالتعامل مع معطيات الموقع المادية أو المعنوية، فقد يتحدث العمل الفني عن تاريخ الموقع أو حساسية إتجاه قصة أو قضية معينة أو ميزة يختص بها أو أنه قد يأخذ بعض من مكونات الموقع المادية بشكل أو ضمن العمل الفني[١].

---

١ سيتم التطرق في فصل الحالات الدراسية إلى العديد من من تلك العلاقات المتبادلة بين العمل الفني ومحيطه من خلال عدد من الأمثلة.

أما تكامل الأعمال الفنية مع الإنسان فيمكن قراءتها من خلال ما وجده علماء التاريخ عند دراسة حياة إنسان ما قبل التاريخ في أن الفن هو أول ما رافق الإنسان، وأن المتتبع لمسار الفن عبر الأجيال وعلى مر العصور المختلفة، يجد أن الفن الذي مارسه الإنسان من تصوير وحفر ونحت وبناء، ما هو إلا إنعكاس لإنفعالاته ونتيجة للأحداث التي مر بها والبيئة التي عاش فيها. وأن التطورات والأشكال المختلفة للأعمال الفنية ماهي إلا مرآة للعصور المختلفة (الصراف، ٢٠٠٤). فالفنان هو الناطق بإسم عصره وجيله (النمري، ٢٠٠٩)، لذلك كان الفن الذي يوجد في الأماكن العامة دوماً يشير إلى الأوضاع الإجتماعية والثقافية والبيئية، كما يشير إلى الإتجاهات الفنية السائدة لدى الأفراد، وهو مؤثرٌ ومتأثرٌ في كليهما (Casanovas, 2005) ،

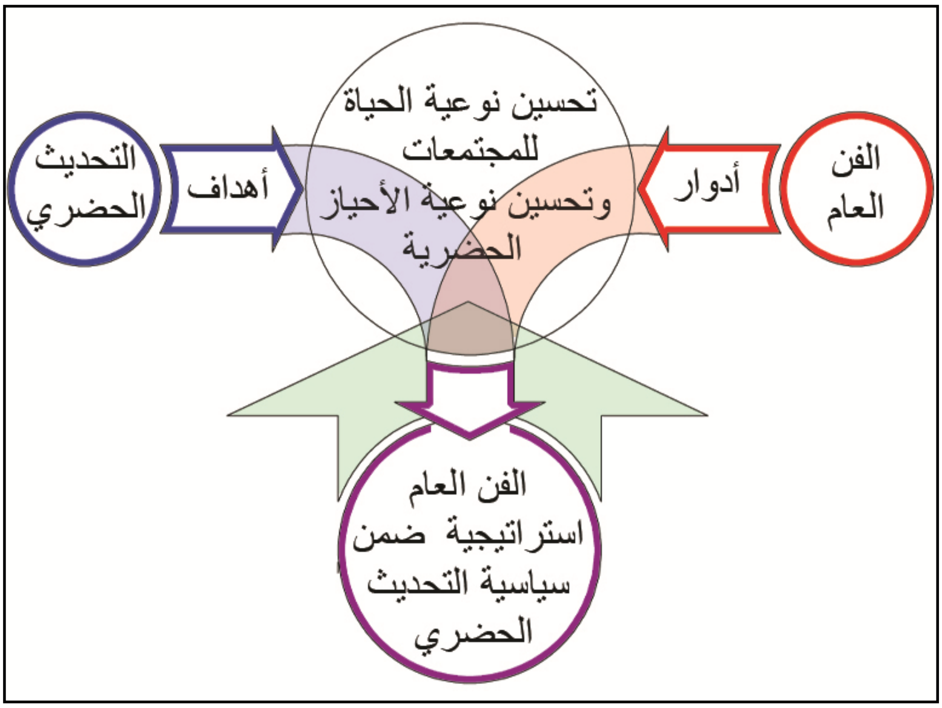
فتكامل أعمال الفن العام مع البيئة بما تحمله من أوضاع صاغها التاريخ والأحداث المتعاقبة، يجعل منها أعمالا تحمل علاماتٍ مميزة وصورة خاصةً بالموقع، مما يعطيها القدرة على تحويل الأحياز العامة إلى أحيازٍ للأفراد (From Spaces to Places for People)، ولما يعطيه الفن لتلك المواقع من خصوصيةٍ فنيةٍ، حيث تعتبر عملية تحويل الأحياز أهدافاً تسعى لها سياسية التحديث الحضري، فأعمال الفن العام غيرُ المتكاملة مع البيئة المادية من حولها لا تستطيع الإشتراك في تحقيق تلك الأهداف (Casanovas, 2005).

أما تكامل الفن مع الإنسان والمجتمع بما يحملانه من مشاعر وقضايا، فإنه يجعل منها أعمالا شعبية متواصلة مع جمهورها مقبولة لدي غالبيتهم، تحقق مبدأ إستشارة المجتمع وإشراكهم في إختيارها والتفاوض معهم من أجلها، وبالتالي ينتفي الشعور بأنها أعمالٌ مفروضة عليهم لا تتطرق إلى إحتياجاتهم أو إهتماماتهم أو مشاعرهم، ومبدأ التكامل مع الإنسان يعطي الأفراد فرصةً للتغيير والتعبير والتطوير، وإذا لم تراعي أعمال الفن العام هذا الجانب فإنها لن تحقق له أهم أهدافه وهو تنمية المجتمعات (Casanovas, 2005).

إذاً، فأعمال الفن العام لا تستطيع القيام بمهامها ومساهماتها في التحديث الحضري إلا بمراعاة الجوانب الإجتماعية والمادية في الموقع، فهي بذلك لا تكون قطعا تجميلية في المدن بل قطعاً فنيةً تراعي موقعها وشعبها، تحمل معايير إجتماعية وجمالية بالإضافة إلى المعايير البيئية، بحيث تعمل جميعاً في خدمة المجتمعات من خلال خلقها لبيئات ثقافية أكثر أمنا وجمالا وراحة وأكثر إنسانية (Casanovas, 2005).

٣-٢-٣ الأدوار والمساهمات العملية للفن العام في عمليات التحديث الحضري

إن الحديث عن الجوانب النظرية لعلاقة الفن العام بالتحديث الحضري - عندما يتكامل كل منهما مع المجتمعات والبيئات الحضرية، وعندما تتوافق العديد من مهام الفن العام مع العديد من الأهداف التي تطلبها سياسة التحديث الحضري، وعندما يؤدي كلُ ذلك إلى تكوين إستراتيجياتٍ ومبادرات تعنى بإدراج الفن العام في سياسات التحديث الحضرية – يتيح لنا أن نتصور هذه العلاقة بمنتهى السهولة والبساطة كما في الشكل (٣-٣).



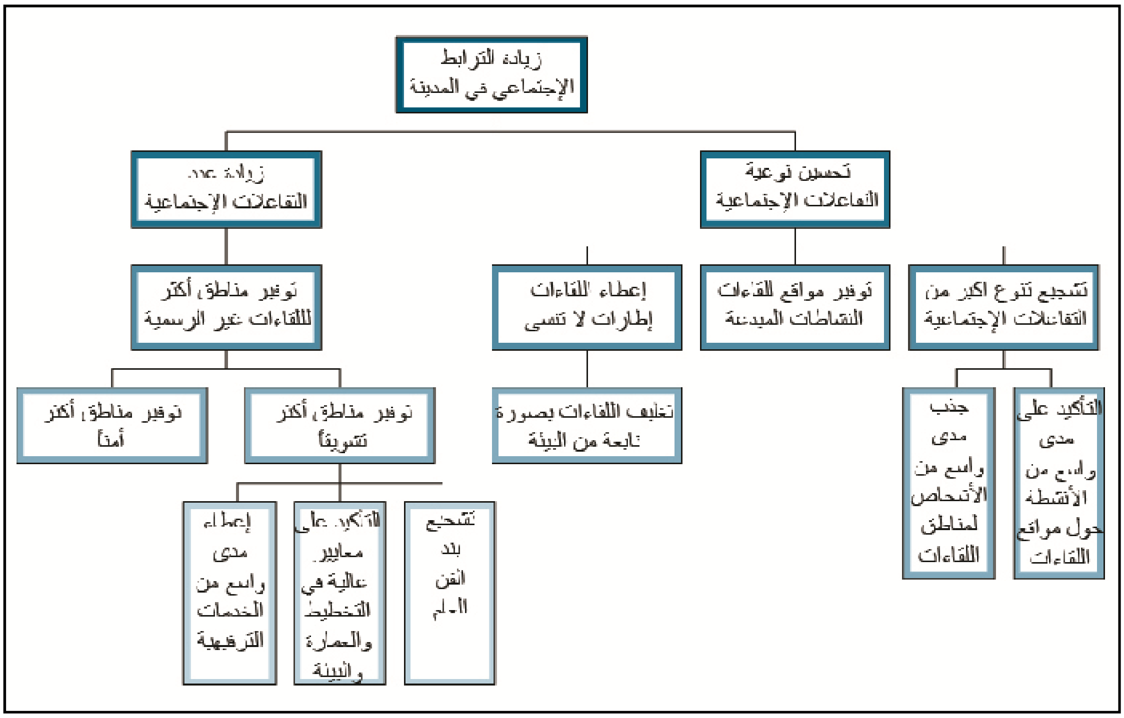
الشكل(٣-٣): إلتقاء مهام الفن العام بأهداف سياسة التحديث الحضري
المصدر: الباحثة

إلا أن مناقشة النواحي النظرية هي مسألة أبسط بكثير من مناقشة النواحي العملية، وخاصةً عندما تكون النواحي العملية هي نتاج العديد من العلاقات بين العديد من المجالات المختلفة.

لذلك فإن **مسألة تحديد وتقييم أدوار ومساهمات الفن العام العملية في سياسة التحديث الحضري من المسائل المعقدة والغامضة**، فهي معقّدة لأنها تتضمن **العديد من العلاقات** المباشرة وعدداً أكبر من العلاقات البينية المتداخلة بين عدد من المجالات المختلفة، منها مجالات القيم الجمالية والمجالات الإجتماعية والإقتصادية والسياسية، وهي مسألة غامضة لأنها بالرغم من الإعتراف بالعلاقات المشتركة بين هذه المجالات وأهميتها إلا أن تلك المجالات مالت دوما إلى إستخدام **لغاتٍ وأدواتٍ مستقلةٍ ومختلفةٍ** فيما بينها (Bovaird, 2005)، فلكلٍ منها مفرداتها

وقيمها ومقاييسها المختلفة، وبالتالي هناك صعوبة في الوصول إلى تحديد أو تقييم لأعمال الفن العام يجمع تلك المجالات المختلفة.

وللوصول إلى العلاقات المؤثرة في إسهامات الفن العام ضمن سياسات التحديث الحضري، يتم تحليل أهداف التحديث الحضري في المخطط الهرمي السابق (الشكل ٣-١)، الذي تعبر علاقاته عن مجموعة من الإفتراضات، تُجسِّد كل علاقة فيه فرضية يمكن من خلالها معرفة المتغيرات المؤثرة في هدفٍ ما من خلال معرفة متغيرات الأهداف الفرعية المساهمة فيه. وبالإستمرار في المزيد من عمليات التحليل للأهداف الفرعية (الشكل ٣-٤)، تظهر لنا مجموعة أكبرمن الأهداف وبالتالي عدد أكبر من العلاقات والروابط. قد يفيد في محاولة التحليل هذه طرح عدد من الاسئلة الهيكلية (Framing Questions)، ووضع عدد من الإفتراضات الرئيسية حول المنافع التي تؤديها بعض الأعمال الفنية في المناطق الحضرية.



الشكل(٣-٤): تحليل مستمر لأهداف تساهم فيها أعمال الفن العام في الجوانب الإجتماعية من التحديث الحضري
المصدر: الباحثة عن (Bovaird, 2005)

وبالرغم من التمثيل الخطي (Linear) لهذه الأهداف، فأن المهام التي نحاول تحديدها من خلاله هي مهام غير خطية (Non-Linear) فهي لا تنتج مباشرة عن تلك الأهداف بل لها العديد من المتغيرات المتداخلة الأخرى التي تؤثر عليها (Bovaird, 2005). وفي هذا النوع من العلاقات هناك إحتمال أن تكون بعض الأهداف الفرعية متطلباتٌ منطقية للهدف الأعلى، بينما قد

تكون بعض الأهداف الأخرى ليست ذات قيمة في المساهمة في تحقيق الهدف الأعلى، كما أن هناك إحتمال أن يتأثر تحقيق بعض الأهداف العليا بتحقيق بعض الأهداف العليا والفرعية في مجالات أخرى غير مذكورة في التسلسل الهرمي. هذا الإحتمال الأخير من التأثيرات غير المباشرة له أهمية كبيرة في فهم دور الفن العام في تحديث المناطق الحضرية.

ومن هذا المنطلق في التحليل والإفتراضات المستقاة من خلال عدد من الدراسات التحليلية والأبحاث والحالات الدارسية التي قام بها عدد كبير من الباحثين، تم إستنتاج عدد كبير من المهام التي يساهم فيها الفن العام في تحقيق أهداف التحديث الحضري، في المجالات الإجتماعية والإقتصاية والسياسية والثقافية، وفيما يلي ذكر لبعض منها.

١. المهام والإسهامات الإقتصادية

- رفع قيمة الجوانب البصرية الطبيعية للموقع (Visual Landscape)، حيث يعطي الفن العام المناطق العامة فرصة لتجميليها ويساعد في إدارتها والتأكيد على البؤر البصرية فيها (Focal Points)، كما يعمل على شحنها بالطاقة، مما يزيد من نشاطاتها فهو إشارة على أن الحيز حي.
- يجذب الإستثمارات من القطاع الخاص (Bovaird, 2005).
- له أهمية متزايدة في الإقتصاد الرمزي للمدينة بشكل عام، ويستخدم بنحو متزايد لرفع قيمة الممتلكات العقارية والمشاريع.
- يروج لأجواء أكثر سياحية للعامة مما ينشط الحركة السياحية – بجذب زوار جدد للمدينة وزيادة فترة مكوثهم فيها ومن خلال عمله على زيادة طول الموسم السياحي.
- يعتبر من المخططات الفعالة من حيث التكلفة المادية بالمقارنة بالمخططات التطويرية الأخرى.
- يعتبر من المخططات المكثفة لتوظيف الأيدي العاملة.

٢. المهام والإسهامات الإجتماعية.

- تحسين الأحياز العامة للثقافة والتفاعل والترابط الإجتماعي.
- تعزيز الإحساس بالإنتماء (Belonging) والإحساس بالمجتمع (Sense of Community) بين المقيمين في المناطق المعدمة (Hall & Robertson, 2001).
- زيادة الإحساس بالأمن والحد من الخوف من الأماكن العامة، وتوفير أماكن للراحة وللتأمل (Hall & Robertson, 2001) .
- تحقيق نوعية جيدة من التفاعلات الإجتماعية في المدينة (Bovaird, 2005).
- إكتشاف مفاهيم الهويات المميزة للأحياز والقرى والمدن وتاريخها، بسبب مرجعية الرموز المستخدمة إلى الهويات الثقافية والأجتماعية والمكانية للأحياز (Hall & Robertson, 2001)
- تعزيز الوعي بالهوية الثقافية المحلية (Local Cultural Identity) (Hall & Robertson, 2001)
- تشكيل الهويات الإجتماعية (Civic Identity).(Hall & Robertson, 2001)
- عرض القضايا محلية الإهتمام للخارج لتتم مناقشتها في مجال أوسع.
- توفير وسيلة للأفراد للتفاعل مع المكان ومع الآخرين.
- تعزيز الإحساس بالمكان (Sense Of Place)
- تعزيز الوصلات بين المجتمعات المحلية والأحياز. (Hall & Robertson, 2001)
- القيام بعدد من الوظائف التعليمية، وتوفير الموارد والمرافق التعليمية.
- إحداث حالات من الإستفزاز للتغيير الإجتماعي (Provocation for Social Change).
- يرفع من مستوى الذوق العام للأفراد والجماعات، وكما يعمل على تحسين نوعية الحياة (Quality of Life)
- تطوير شبكات التواصل الإجتماعي (Social Networks)

- معالجة بعض المشاكل الإجتماعية كبعض[1] حالات الإقصاء الإجتماعي (Social Exclusion) (Hall & Robertson, 2001).
- يعمل على جذب الإفراد إلى العودة إلى مراكز المدن القديمة التي إبتعدوا عنها (Finkelpearl, 2001).
- إشراك الإفراد في إنتاجها.

٣. المهام والإسهامات السياسة:

- تشكل مؤشراً للأوضاع الحالية للقوى في المدن (Casanovas, 2005).
- تشكيل معالم بارزة في المدن.
- تطوير وتعزيز الهوية الوطنية.
- المساهمة في تكوين هوية إقليمية (regional identity) عند وضعه في مواقع بارزة.

٤. المهام والإسهامات الثقافية

- التأكيد والتعريف بالهوية المميزة للمدينة والمجتمع[2] (City Identity) (Sandle, 2000) (Mccarthy, 2006)
- صناعة المكان بخلق أماكن عامة ذات ذاكرة مميزة (Casanovas, 2005).

---

١ إن وجود مجموعة من المرافق الثقافية الشاملة في جاذبيتها لمختلف الأفراد، فقد تعمل على الترحيب بمختلف المجموعات العرقية المختلفة، ومختلف الطبقات الإجتماعية والخلفيات الأكاديمية التعليمية

٢ تتكون هذه الهوية للمدينة من خلال أعمال الفن العام فيها المبررة من النواحي السياسية والإجتماعية للموقع فتصبح جزءا من عمليات تعريف الشخص لنفسه وتمييزها عن اللآخرين هذا التميز الذي تشترك فيه الأعمال الفنية والأحياز التي تحتضنها.

- إنشاء الخرائط المعرفية عن المدن (Cognitive Map) (Januchta, 2007). التي تساعد الأفراد في إيجاد طريقهم في مكان غير مألوف لديهم.

- يعطي المكان تمركزاً تاريخياً وبصرياً (Focal Point).

- خلق صورة ترويجية للمدن.

- التأكيد على العديد من التقاليد والأفكار الثقافية (Hall & Robertson, 2001).

- رفع مستوى الذوق والتذوق الفني لدى العامة (Farsi, 1991).

- التحدث عن تاريخ المكان (Hall & Smith, 2005).

-

وبالرغم من تصنيف الباحثين في الفن العام لهذه المهام إلى إسهامات تحقق أهدافاً في مجالات محددة، ثقافية أو إجتماعية أو إقتصادية أو سياسية، إلا أن كل مهمة من تلك المهام في غاية التعقيد والتشابك، فما يصنف منها ضمن مجال قد يخدم بقية المجالات الأخرى، فمهمة تشكيل المعالم البارزة في المدينة، قد يُصنف ضمن المهام السياسية، لكنه بالتأكيد يخدم النواحي الإجتماعية كزيادة الإحساس بالمكان، كما قد يفيد في تشجيع السياحة التي تقع ضمن المجال الإقتصادي، ويخدم النواحي الثقافية بتكوينه إحساساً بالمكان وهويةً للمدينة.

٣-٣ المحتويات المستقبلية التي يحقق فيها الفن العام أهداف التحديث الحضري

وضَّحت الأجزاء السابقة أن كلاً من التحديث الحضري والفن العام قد إشتركا معاً في العديد من المميزات والخصائص، التي ساعدتهما على العمل معا في خدمة المجتمعات والبيئات الحضرية، فقدَّما العديد من المهام التي قدَّرتها المجتمعات، ويعد أحد أسباب نجاحهما في تحقيق تلك المهام والأهداف هو إدراج الفن العام بقوة ضمن سياسات التحديث الحضري ذلك الإدراج الذي ضمن له التحقيق والنجاح.

يسعى الجزء الأخير من هذا الفصل إلى توضيح العلاقة بين الفن العام وأنظمة التخطيط الحضري (Urban Planning Systems)، التي سيتم توضيحها بتحديد المحاور التي يمكن لنظام التخطيط الحضري خلالها ان يشمل الفن العام ويعمل على تحقيقه ونجاحه.

تأتي أهمية هذا الجزء في عمله كخطةٍ مستقبيلةٍ لدمج الفن العام ضمن مخططات التحديث الحضري المستقبلية في العديد من المدن، وخاصةً تلك المدن التي ما زال مصطلح الفن العام بعيدا عن محتوياتها الحضرية، وذلك بهدف الوصول إلى أفضل النتائج الناحجة في المستقبل، والاستفادة من تجارب اللآخرين في هذا المجال.

فمن خلال إجابة يان دوف (Ian Dove) ٢٠٠٩، عن سؤال المركز الوطني لأبحاث الفن العام (The National Think Tank for Public Art - ixia) فيما يخص العلاقة بين نظام التخطيط الحضري والفن العام، التي حدَّد خلالها ثلاثة محاور رئيسية هي: الآليات (mechanisms)، والمتطلبات (requirements)، والعمليات(processes) (dove, 2009). حيث يُؤدي كل محور منها مهمةً لمجال الفن العام، فالآليات تعمل على إدراجه ضمن السياسات الحضرية، والمتطلبات تعمل على تحقيقه، بينما تعمل العمليات على ضمان نجاح أعماله. وفيما يلي شرح لكل تلك المحاور بشكل موجز.

٣-٣-١ الآليات التي تضمن وجود الفن العام ضمن نظام التخطيط

يتواجد في مجال السياسات الحضرية مجموعةً واسعةً من وثائق السياسات التخطيطية[١](policy documents)، التي تمثل كل منها مستوى معين، فمنها ما هو محلي، ومنها ما هو على مستوى المدينة، ومنها ما هو مخططات عامة.

والفن العام قادر بلا شك على الوصول إلى مواد نظرية ضمن كل الأنواع من تلك المخططات الحضرية على إختلاف مراحلها والمتأثرة والمؤثرة ببعضها بشكل متبادل، وذلك بسبب تعريفه الواسع، الذي يجعل منه مفهوماً قادراً على التواجد في مختلف المناطق الحضرية التي تشملها تلك المخططات الحضرية، بالإضافة إلى أن مهام الفن العام القادرة على التأثير في المشاريع والتطويرات المختلفة ضمن المخططات التطويرية والتحديثية في المدن، جعلت منه مادةً

---

١ منها: الإستراتيجيات الأساسية أو المحورية (Core Strategies)، وسياسات التحكم في التنمية (Development Control Policies)، وخطة العمل في المنطقة (Area Action Plans)، وثائق التخطيط التكميلية (Supplementary Planning Documents) وموجزات التصميم المحدد لبعض المواقع (Specific Design Briefs for Sites)،

وبنداً مهماً ضمن نظام التخطيط الحضري. فتعريف الفن العام وتحديد مهامه، اذاً، هما الشرط الأول الذي يتطلب إدراج الفن العام ضمن مخططات السياسات المستقبلية.

٣-٣-٢ **المتطلبات** التي تضمن تحقيق الفن العام ضمن نظام التخطيط

من الطبيعي جداً، لتحقيق أعمال الفن العام التي تم إدراجها ضمن مخططات السياسات الحضرية المختلفة البحث عن برامج وسياسات متخصصة، تُعنى بأمر تمويل تلك الأعمال، فتعمل على تحقيقها، ومن أشهر الأمثلة على البرامج التي ساعدت في نهضة الفن العام في الولايات المتحدة الأمريكية والعديد من الدول والمدن الأوروبية لما سببته لتلك الأعمال من تحقيق على أرض الواقع ومن ثم الوعي بأهميتها وأدوارها، "برنامج نسبة لأجل الفن" (Percent for Art)، فمثل هذه البرامج تسعى إلى تحقيق الفن العام من خلال تمويله بنسبة محددة مقتطعة من تكاليف إنشاء المباني المختلفة. ويؤكد هذا المحور على ضرورة وضع سياسات للتمويل تعمل على إنجاز وتحقيق أعمال الفن العام.

٣-٣-٣ العمليات التي تضمن مساهمات ناجحة للفن العام

إن ضمان نجاح أعمال الفن العام وتحقيقها لأهدافها هو أمر مرهون بمجموعةٍ من القيود والشروط والإلتزامات، التي ينبغي تحديدها وتعريفها ضمن السياسات الحضرية، كما هو الحال في المحور الأول، يتطلب هذا المحور وضع شروطٍ وإلتزاماتٍ للتخطيط، الأمر الذي يتطلب الوفاء بهما مستقبلاً وفقا لمعايير السياسات التي وضعتها، يضمن هذا البند نجاح أعمال الفن العام لأنه ينفي أي سببٍ قد يضعه القائمين على تحقيق الأعمال، ليبرر عدم قيامهم به بالشكل الصحيح، لوجود مجموعة الشروط والمعايير التي تخص العمل مدرجة ضمن الخطط بشكل لا يسمح بحدوث أي خلل في العملية. وقد تشمل هذه الشروط وضع دليل للممارسة المفضلة مع بعض الأمثلة لبعض المشاريع الناجحة ليتم الإقتداء بها.

٣-٤ خلاصة الفصل الثالث – الفن العام ضمن المضمون الحضري

إن سياسة التحديث الحضري هي سياسة للإصلاح قائمة على الإهتمام المطلق بالمجتمعات والأفراد، وهي بذلك تملك القدرة على الإشتراك مع أي مجال يوصلها لهدفها، وقد توافقت ميزاتها مع العديد من ميزات الفن العام لكونه يعد أحد أهم وسائل التحديث الثقافي، الذي يعتبر بدوره أهم وسائل التحديث الحضري في المدن.

إلتقت العديد من المهام التي يحققها الفن العام مع العديد من الأهداف التي تنشدها سياسة التحديث الحضري، إلا ان الفن العام لا يستطيع القيام بمهامه ضمن سياسية التحديث الحضري إلا إذا أخذت بعين الإعتبار العوامل الإجتماعية والبيئية للمحتوى الحضري، لأن التأثيرات المتبادلة بين الفن العام والمدينة والمجتمعات هي التي تحدّد مدى فعاليته ضمن المجتمعات والبيئات الحضرية.

إن كلا من الفن العام وسياسية التحديث الحضري، هي أعمال لها خصوصيتها الكاملة مع مجتمعاتها وأحيازها الحضرية. فما قد يشكل الحل الأمثل منها في موقع ما أو قطاع ما، قد لا يشكل أي أهمية في موقع آخر. فقضايا تحديد الشكل الأفضل لممارسات كل منهما هي أمور قد لا تحقق أي فائدة، إلا إذا تتبعنا من خلالها الطرق التي أدت إلى إختيار شكل دون غيره في الأمثلة الناجحة.

إن مسألة تحديد وتقييم أدوار الفن العام التي يقوم بها في المجتمعات والبيئات الحضرية، مسألة غاية في التعقيد تحتوي على العديد من العلاقات الخفية المتداخلة، لكنها أدوار مدركة بالتأكيد، وتحتاج إلى العديد من الدراسات والتجارب للوصول إلى تحديدها.

يجب تجنب دور الفن العام السطحي كزخرفة وتزيين للبيئات، وإعتباره وسيلة للتنمية بعيدة المدى ومنخفضة التكاليف وممتعة مقارنة بالوسائل الأخرى للتنمية.

الفصل الرابع

الحالات الدراسية

٤ـ الحالات الدراسية

وضّح الفصل السابق أن ثمة تداخلا بين المهام التي تقوم بها أعمال الفن العام مع سياسات التحديث الحضري في المدن المعاصرة، تلك السياسات التي تهدف من خلال برامجها إلى تنمية المجتمعات والبيئات الحضرية بشكل رئيسي. وقد برهنت العديد من الدراسات والأبحاث والتقارير الحديثة هذه العلاقة من التداخل بين الفن العام والسياسات الحضرية، الأمر الذي أدى إلى تبني العديد من المدن الفن العام كوسيلة لإنجاز عمليات التحديث الحضري فيها.

ونظراً لأهمية إدراج وإستخدام الفن العام في التحديث الحضري كسياسة حضرية مستقبلية في مدننا الأردنية، جاء هذا الفصل الخاص بالحالات الدراسية إستكمالا لما تم ذكره في المقدمتين التاريخية والنظرية في هذا المجال، ليقوم بتقديم تجارب واقعية يمكن الإقتداء والإستفادة منها في مدينة عمان.

يتكون هذا الفصل من خمسة أجزاءٍ رئيسيةٍ، يناقش الجزء الأول منها موضوع إختيار الحالات الدراسية، فيما يناقش الجزئين الثاني والثالث حالتين دراسيتين لمدينتين تميزتا بإستخدام الفن العام ضمن سياساتهما الحضرية، إحداهما مدينة عالمية هي مدينة برشلونه الإسبانية، والأخرى مدينة عربية هي مرفأ جدة في المملكة العربية السعودية، ومن ثم يناقش الجزء الرابع من هذا الفصل وضع الفن العام والسياسات الحضرية في مدينة عمان، بينما يختص الجزء الأخير من هذا الفصل بمقارنة هذه الحالات الدراسية الثلاث معاً لإستخلاص بعض النتائج .

٤-١ إختيار الحالات الدراسية

تبيّن مما سبق أن أعمال الفن العام أصبحت اليوم تشكل معلماً مهماً من معالم المدن المعاصرة، التي هدفت من خلاله إلى إحداث تحولاتٍ في إقتصادها أو تحسيناتٍ في مناطقها وأحيائها الحضرية، أو تلك التي هدفت من خلاله إلى تكوين شخصيةٍ ثقافيةٍ مميزةٍ لها تجعلتها قادرةً على التنافس مع المدن الأخرى، وقد جنت تلك المدن وما زالت العديد من فوائد ومميزات الفن العام، ونتيجةً لذلك أصبح الفن العام يشكل إهتماماً رئيسياً ومطلباً لعددٍ متزايدٍ من المدن في مختلف أرجاء المعمورة.

٤-١-١ محددات إختيار الحالات الدراسية

إن الكم الهائل والمتنوع من أعمال الفن العام المختلفة والمتداخلة، والكم الهائل من السياسات الحضرية التي تدمج الفن العام ضمنها والإختلاف البيّن في أهدافها وظروفها، والعدد الكبير من المدن التي إستخدمت الفن العام ضمن أحيائها جعل من عملية اختيار الحالات الدراسية أمراً صعبا. فكان لابد من وضع آلية يتم إختيار الحالات الدراسية بناءً على محدداتها.

تعد أول المحددات لإختيار الحالات الدراسية **تميز المدينة بوجود عددٍ كبيرٍ من أعمال الفن العام فيها،** وذلك لأن هدف الحالات هو **دراسة التأثيرات المتبادلة** بين المدينة وأعمال الفن العام، فهذه الحالات **لا تناقش القيم الجمالية أو الفنية للأعمال الناتجة**- بالرغم من أهميتها- كما أنها **لم تُخصص لمناقشة عملاً فنياً بعينه.**

ومن المحددات الأخرى **شمولية المدينة على سياسات للتحديث الحضري تعنى بإدراج أعمال الفن العام فيها،** رغبة في تطوير وتغيير وتحويل وتحسين وتنمية حياة المجتمعات والبيئات الحضرية. و**إستخدام المدينة لتلك السياسات لمدة زمنية كافية** امر مهم لمعرفة أثارها وكيفية تغييرها لمستوى ونوعية الحياة في المدينة وكيفية نشوء تلك الأعمال والسياسات الخاصة بالفن العام وكيفية تطورها والعقبات التي واجهتها خلال تلك الفترات الزمنية.

كما تم التأكد عند إختيار الحالات الدارسية على وجود **الأعمال الفنية الدائمة في المدينة والتي تقع ضمن المجال المتسع الممتد للفن العام** الواقع بين هندسة العمارة وفن تنسيق المواقع الطبيعية، ووجود **الأعمال التي تقع في البيئات الخارجية،** تلك التي تكون متاحة لجميع الأفراد ضمن رحلاتهم اليومية وفي كل الأوقات دون أي إستثناءات.

ومن الأمور المهمة التي حدّدت إختيار الحالات الدراسية هي **توفر المعلومات والمصادر،** فهناك العديد من المدن العالمية التي تنتشر فيها أعمال الفن العام والسياسات الحضرية، إلا أن حجم المعلومات المتوفرة لم يكن بالقدر المناسب لعملية التحليل.

كما روعي في إختيار الحالات الدراسية **التنوع الثقافي والفكري فيها،** للوصول إلى نتائج أكثر قربا من واقع مدينة عمان عند مقارنة تلك الحالات بها، فتم التأكيد على شمولية البحث على دراسة لمدينة عربية بجانب دراسة الحالة لمدينة عالمية.

ونتيجةً لتلك المحددات مجتمعة تم إختيار **مدينة جدة - المملكة العربية السعودية** – كحالة عربية للدراسة تميزت بشكل واضح بإدراج العديد من أعمال الفن العام الدائمة. كما تم إختيار **مدينة برشلونه الإسبانية** لذات الأسباب ولأن كل منها قد أصبحت متحفا مفتوحا للأعمال الفنية على مستوى العالم.

٤-١-٢ أهمية وأهداف الحالات الدراسية

إن عملية تحليل وتقييم بعض التجارب المعاصرة للمدن التي تدرج الفن العام ضمن سياساتها الحضرية عملية تعود بالعديد من الفوائد وتحقق العديد من الأهداف، وهنا تكمن أهمية الحالات الدراسية، **فهي تعود بالفوائد على كلٍّ من المدينة ومؤسساتها وسياساتها الحضرية ومجتمعاتها المحلية وأعمالها الناتجة وعلاقاتها المتداخلة، كما يعود بالفائدة على السياسات التي قد تنتجها المدن الأخرى مستقبلاً، وتعود بفوائد على جوانب العلم والمعرفة.**

حيث تعتبر عملية تحليل الحالات الدراسية من العمليات الضرورية، بالرغم من كونها من العمليات المعقدة والغامضة - وذلك لإحتوائها على عدد كبير من المتغيرات ولعدم توافق هذه المتغيرات في نواحي تقييمها - إلا أنها تلعب دورا رئيسيا في **تقييم آثار سياسات الحالات الدراسية ومنتجات وتقييم العلاقات الناشئة بينها،** لما تتضمنه من تحليل لأوضاعها السابقة والراهنة ومنافعها الحالية والمستقبلية بشكل واضح ومن زواياه الواقعية. ولذلك تعتبر عملية تحليل الحالات الدراسية أداةً مباشرةً لإثبات أهمية إستخدام الفن العام ضمن السياسات الحضرية، كما أنها وسيلة لإظهار مراكز القوة والضعف في هذه التجارب ومواطن نجاحها وفشلها.

كما تهدف عملية تحليل الحالات الدراسية إلى تقديم **مساهمات قائمة على عدد من الأدلة الواقعية لتطوير صياغة السياسات والأعمال،** كما تعمل على تقديم مساهمات جديدة لصياغة جديدة و/ أو إعادة صياغة إستراتيجيات الفن العام التي تنتجها المنظمات أو الحكومات المختلفة.

يعمل تحليل الحالات الدراسية على **تحسين أداء المؤسسات والحكومات المحلية** التي تعنى بالفن العام، وذلك لتطلعها على السياسات ذات الأداء الأفضل. كما أن التحليل المستمر للحالات الدراسية يعتبر دليل على الإلتزام المستمر بتحسين وضع تلك السياسات وخياراتها العامة**.** كما تفيد عمليات التقييم والتحليل هذه، **المجتمعات المحلية والسكان** من خلال التحسينات التي قد تنتج في تقديم الخدمات العامة وإثراء العرض الثقافي في الأماكن التي تهمهم.

كما تفيد عمليات تحليل الحالات الدراسية في **تنمية الجوانب العلمية والمعرفية** وإثراء المعرفة من تجارب واقعية، من خلال تحسينها لقاعدة المعارف والقرائن التي ترتكز عليها الوكالات والسلطات المحلية في وضعها لإستراتيجيات الفن العام والسياسات الحضرية.

٤-١-٣ معايير تحليل الحالات الدراسية

تعد عملية تحديد طرق تحليل الحالات الدراسية المرحلة التحضيرية لجمع البيانات، فهي تحدد المجال الذي يتم النظر من خلاله إلى الحالة الدراسية، وذلك لأن الحالات الدراسية تولد كمية كبيرة من المعلومات والبيانات التي تحتاج إلى تنظيمها منطقيا (systematic organization)، للتركيز على الهدف المراد منها، كما يساعد في معالجة الكميات الكبيرة من البيانات بطريقة موثقة ومنهجية. فإعداد معايير للتحليل تساعد على تصنيف وفرز وتخزين وسهولة إسترجاع البيانات للتحليل.

ولغرض تحضير قاعدة البيانات تلك، والتي سيتم جمع بيانات الحالات الدراسية بناءً عليها، تم تقسيم البيانات التحليلية المطلوبة إلى جزئين أساسين هما:

أ- دور سياسات المدينة في خدمة الفن العام

سيبحث هذا الجزء في إدراج الفن العام ضمن سياسات التحديث الحضرية للمدينة، ومدى تأثير هذه السياسات على نشر ونجاح أعمال الفن العام وجعلها قادرة على القيام بالمهام الموكلة إليها. ولتسهيل مهمة التحليل، تم تقسيم هذا الجزء من قاعدة البيانات إلى أربعة مراحل متتالية منطقياً هي:

أ-١ : مرحلة ما قبل التصميم أو مرحلة التخطيط (Pre Design or Planning Phase)

أ-٢ : مرحلة التصميم (Design Phase)

أ-٣ : مرحلة التنفيذ (Construction Phase)

أ-٤ : مرحلة ما بعد التنفيذ (Post Construction Phase)

وستناقش كل مرحلة مجموعة من المعايير التي تم إدراجها في (الجدول ٤-١)، والتي سبق وذكرت بطريقة أو بأخرى في الأجزاء السابقة من هذه الدراسة.

الجدول (٤-١): معايير تحليل دور سياسات المدينة في خدمة الفن العام فيها.

المصدر: الباحثة

أ- دور سياسات المدينة في خدمة الفن العام	**أ-١ مرحلة ما قبل التصميم أو التخطيط**	١. تحديد الجهات المسؤولة عن أعمال الفن العام في المدينة
		٢. تحديد تعريف لأعمال الفن العام
		٣. تحديد جهات تمويل أعمال الفن العام وبرامجه
		٤. تحديد الفكرة الرئيسية من أعمال الفن العام ضمن المدينة
		٥. تحديد الأهداف والأدوار الرئيسية التي ستقوم بها أعمال الفن العام في المدينة
		٦. تحديد الشروط الخاصة بالأعمال وطرق تنفيذها
		٧. جدولة مراحل الأعمال
	أ-٢ مرحل التصميم	٨. إختيار الفنانين
		٩. إختيار الأعمال الفنية
		١٠. إختيار مواقع الأعمال الفنية
		١١. دور المشاركة الشعبية في التصميم وتقديم مقترحات
	أ-٣ مرحلة التنفيذ	١٢. ما هي أشكال الأعمال الناتجة
		١٣. أماكن توزيع وإنتشار الأعمال الفنية المنجزة في المدينة
		١٤. علاقة الأعمال المقترحة مع البيئة والإنسان والعمارة
		١٥. تصنيف عام لأغلبية الأعمال الناتجة حسب مجالات الفن العام المتسعة
		١٦. المواد المستخدمة في الأعمال
		١٧. إشراك العامة في تفيذ الاعمال الفنية.
	أ-٤ مرحلة ما بعد التنفيذ	١٨. عمليات الصيانة محدداتها ومشاركة العامة فيها
		١٩. دور المدينة بالتعريف بالأعمال من خلال الندوات والكتب والإعلام والتعليم
		٢٠. عمل دراسات لتقييم الأعمال المنجزة وآثارها

ب. أهم أدوار الفن العام في المدينة

سيبحث هذا الجزء في مدى تأثير أعمال الفن العام على المدينة عندما تكون تلك الأعمال ضمن سياساتها الحضرية، وكيف تعمل على تحقيق عدد من أهم الأهداف في المجالات الأربعة الرئيسية وهي:

ب-١: المجالات الإقتصادية

ب-٢: المجالات الإجتماعية

ب-٣: المجالات السياسية

ب-٤: المجالات الثقافية

ونظرا للعدد الكبير من المهام والأدوار التي تمت مناقشتها في الفصل الثالث في كل من تلك المجالات السابقة، فقد تم إختيار مجموعة محددة من أهمها وأبرزها تلك المهام والأدوار في كل مجال، والجدول التالي (الجدول ٤-٢) يلخص تلك المعايير التحليلية المختارة.

الجدول (٤-٢): معايير تحليل أهم أدوار الفن العام في المدينة

المصدر: الباحثة

ب - أهم أدوار الفن العام في المدينة	ب-١ الاقتصادية	١. جذب الإستثمارات للمدينة
		٢. تنشيط السياحة
	ب-٢ الاجتماعية	٣. تحسين نوعية بيئة الأحياز العامة ونوعية التفاعلات الإجتماعية
		٤. تقديم عدد من الوظائف التعليمية
	ب-٣ السياسية	٥. تشكيل معالم بارزة
		٦. التأكيد على الهوية الوطنية
	ب-٤ الثقافية	٧. التأكيد على العديد من التقاليد والأفكار الثقافية و التاريخية
		٨. خلق صورة ترويجية للمدن
		٩. صناعة المكان وتكوين الخرائط المعرفية عنه
		١٠. رفع مستوى الذوق والتذوق الفني لدى العامة

وسيتم تحليل الحالات الدراسية الثلاث وفقا لكلا من الجزئين السابقين ومعاييرهما، بعد تقديم نبذة تاريخية مختصرة عن المدينة وموقعها ومقدمة عن أعمال الفن العام فيها.

٤-٢ الحالة الدراسية العالمية– مدينة برشلونه– إسبانيا

بالإضافة إلى تراثها المعماري الغني، عُرفت مدينة برشلونه الإسبانية خلال العقود الثلاثة الماضية بسياسات التخطيط الحضرية، التي أدهشت العالم بأسره بمعاييرها التصميمية العالية ومشاريعها التي عُنيت بالعديد من المتنزهات والساحات والمنحوتات التي عمل فيها المعماريون والفنانون والمخططون بتعاونٍ وإنسجامٍ وثيقين. والتي أدت في النهاية إلى تحويل مدينة برشلونه من مدينة لا تحتوي على ساحاتٍ عامةٍ إلى مدينة تزخُر بالساحات والأماكن العامة، التي تضم في جنباتها ما يزيد عن ٢٠٠٠ عملٍ فنيٍّ[١]، مما جعلها تُعرف على مستوى العالم بأنها معرضٌ مفتوحٌ للمنحوتات العامة (Open Air Sculpture Gallery).

٤-٢-١ نبذة تاريخية عن مدينة برشلونه

تقع مدينة برشلونه في الجزء الشماليّ الشرقيّ من شبه جزيرة أيبيريا على شاطئ البحر المتوسط بين مصبي نهري لوبريجات وبيزيوس (الشكل٤-١). يُعتبر مناخ المدينة معتدل كمناخ معظم مدن البحر الأبيض المتوسط.



الشكل (٤-١): موقع مدينة برشلونه

المصدر : الباحثة عن موقع http://maps.google.com/

١ حسب إحصائية موقع مجلس مدينة برشلونه

تعود الأصول الأولى لنشأة مدينة برشلونه إلى القرطاجيين الذين أسسوها في القرن الخامس قبل الميلاد، وفي عام ١٤ قبل الميلاد غزا الرومان المدينة، ثم أصبحت برشلونه في القرن الثالث الميلادي من أهم المواقع الرومانية. وفي القرنين الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين أصبحت برشلونه من أهم الموانئ التجارية في حوض البحر المتوسط، وخلال القرن التاسع عشر الميلادي شهدت ثورة صناعية، فنمت المدينة من الناحية الصناعية وأصبحت مركزاً للعديد من الصناعات التجارية. وفي نهاية القرن التاسع عشر وبالتحديد في عام ١٨٨٨ إستضافت المدينة المعرض العالمي (World Exhibition) الذي أُعتبر آنذاك من أهم الأحداث في تاريخ برشلونه.

تعد برشلونه اليوم ثاني أكبر المدن الإسبانية بعد العاصمة مدريد، وهي أولى المدن الصناعية والتجارية الكبرى فيها، كما تعتبر مركزاً سياحياً مهماً فيها. وقد أقيمت في برشلونه في عام ١٩٩٢ دورة الألعاب الأولمبية، كما أقيم فيها منتدى الثقافات العالمي في عام ٢٠٠٤.

تعتبر برشلونه اليوم واحدة من أكثر المدن المكتظة بالسكان في أوروبا، فقد أعلن المجلس البلدي لبرشلونه في الإحصائية المحتسبة لسكان المدينة لعام ٢٠٠٨ أن ١,٦٢٨,٠٩٠ نسمة يعيشون داخل حدود المدينة على مساحة ١٠٢,٢ كم٢. حيث بلغ متوسط الكثافة السكانية ١٥,٩٢٦ مترمربع لكل شخص (Diamond, et al., 2010)، بينما يرى الخبراء أن الرقم المعقول هو ٤٠ متر مربع لكل شخص (Permanyer and Levick, 1992).

٤-٢-٢ مدينة برشلونه والفن العام

تميزت برشلونه بأعمال المنحوتات العامة المنتشرة في شوارعها وساحاتها وميادينها العامة، نتيجة لجهود جبارة متلاحقة أصرت - خلال فترة زمنية تجاوزت القرن- على وضع سياسات لتجميل وتطوير وتحديث المدينة، وإعطائها شخصية مميزة ومنافسة للعديد من المدن العالمية في المعايير التي تقدمها للحياة الحضرية، بالإضافة إلى حاجة تلك السياسات الأولى لمعالجة العديد من مشاكل المدينة القديمة. ولإظهار وتقييم أهمية هذه السياسات الحضرية بالنسبة لمدينة برشلونه والتغييرات التي أحدثتها فيها، لا بد من المرور السريع على تاريخ المدينة الحضري.

وصلت برشلونه القرن التاسع عشر مُحمّلة بالعديد من الممارسات الحضرية التي بلغت نهاياتها وأظهرت مخاطرها على المدينة وسكانها، فكان لزاماً على الجهات المسؤولة عن التخطيط الحضري في المدينة حظر هذه الممارسات والحد منها، فقد كان من أهم نواتج تلك الممارسات:

- **الكثافة السكانية المرتفعة**: فمع بداية القرن التاسع عشر شهدت برشلونه زيادة غير مسبوقة في أعداد سكانها، وقد ترافقت هذه الزيادة مع بقاء مساحة المناطق المخصصة للسكن في المدينة ثابتة لوقوعها ضمن حدود المدينة المسوّرة، فعمد السكان إلى بذل قصارى جهدهم للحصول على أي مساحة ممكنة للعيش فيها، فبدؤا بإقامة الأقواس في شوارعها ليبنوا عليها أجزاءً من مبانيهم، كما قاموا بإبراز واجهات الطوابق العليا من مبانيهم فوق الشوارع والطرق، ونتيجة لذلك وصلت الكثافة السكانية فيها إلى نسب غير مقبولة (Permanyer and Levick, 1992).

- **ضيق الشوارع**: كانت أغلب الطرق في برشلونه ضيقة[١] ومسقوفة من الأعلى[٢](الشكل ٤-٢) (الشكل ٤-٣)، وذات إتجاه واحد في أغلب الأحيان لتفادي أزمات واختناقات المرور في شوارعها الضيقة، مما حولها إلى ما يشبه المتاهة، وأدى ذلك إلى شيوع إستخدام العربات اليدوية كوسيلة أساسية لنقل البضائع، ونظراً لضيق الطرق الملحوظ فقد سنت القوانين التي تمنع إنارة هذه الشوارع - بالوسائل التقليدية آنذاك - لما قد تسببه من حرائق لا يسيطر عليها (Permanyer and Levick, 1992).

- **عدم وجود ساحات أو حدائق عامة**: لم توفر برشلونه حتى منتصف القرن التاسع عشر أي ساحات أو حدائق أو ميادين عامة ضمن حدودها، لأنها اعتبرتها مضيعة للمساحات التي قد تستغل من أجل السكن. والساحات الوحيدة التي وجدت فيها كانت تلك التي بقيت من القرن الخامس عشر، أو التي نتجت عن الهدم أو الحرائق في القرون التالية (Moncl´us, 2000).

---

١ فقد كان هناك أكثر من مئتي شارع في المدينة يقل عرضها عن ثلاثة أمتار، وأكثر من أربعمائة شارع عرضها يقل عن ستة أمتار (Permanyer and Levick, 1992).

٢ فقد كان بمقدرة الأفراد الوصول من منطقة إلى أخرى في المدينة من خلال أسقف مبانيها المتلاصقة فوق شوارعها الضيقة (Permanyer and Levick, 1992).

- **سوء عمليات الصرف الصحي في المدينة:** عانت برشلونه من سوء الصرف الصحي، والذي يمكن أن يُدرك من خلال إرتفاع معدلات الوفاه وإنخفاض متوسط عمر الأشخاص فيها[1] (Permanyer and Levick, 1992).



الشكل (٤-٢): صورة لشوارع مدينة برشلونه القديمة
المصدر : http://travel.maktoob.com/vb/travel552202/

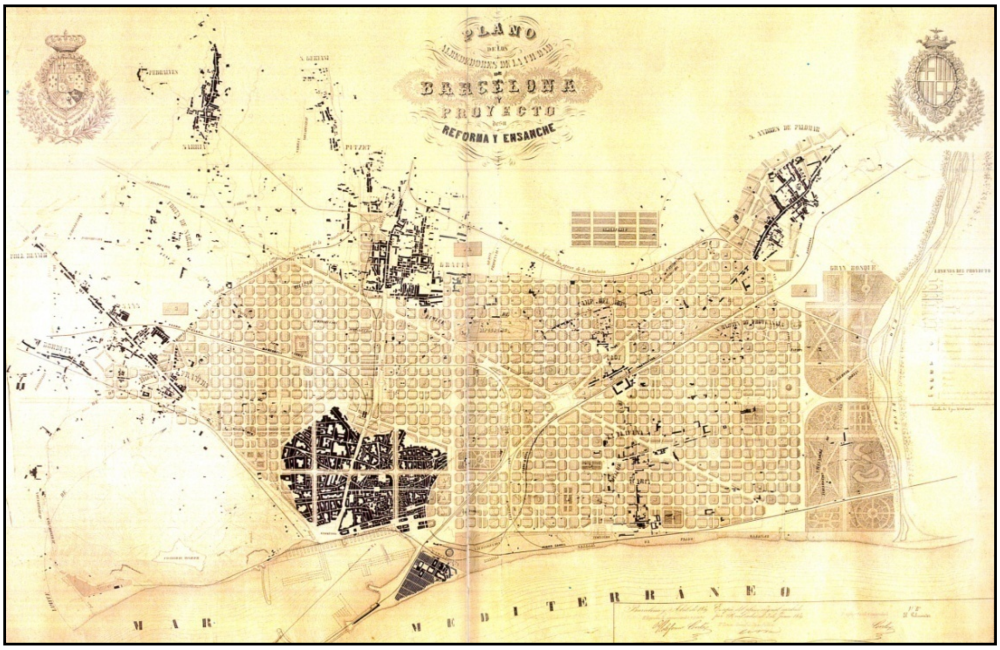


الشكل (٤-٣): صورة جوية لمدينة برشلونه القديمة – تظهر مدى اكتظاظها وضيق شوارعها مقارنة مع مناطق التوسعة المحيطة بها
المصدر : الباحثة عن موقع Google Earth

١ ففي منتصف القرن العشرين قدر متوسط عمر الفرد من الطبقات الثرية فيها المدينة ٣٦ عاماً، بينما قدر متوسط عمر الفرد من الطبقات العاملة بما لا يتجاوز ٢٣ عاماً (Permanyer and Levick, 1992)

ونتيجة لهذه الممارسات التي ضاقت المدينة بها، طغى في منتصف القرن التاسع عشر مطلب واحد للعديد من سكان المدينة - على اختلاف طبقاتهم ودياناتهم واتجاهاتهم السياسية – ينادي بهدم الأسوار لإتاحة الفرصة للمدينة بالإتساع، ولإتاحة الفرصة للسكان للعيش في ظروفٍ معيشية مريحة بعيدة عن الإزدحام.

وفي عام ١٨٥٤ صدر قرار ملكي بهدم أسوار مدينة برشلونه، تُبع بقرار آخر ينص على الموافقة على مخطط للتوسع الحضري في المدينة، هو مخطط سيردا[١](Cerda Plan)(الشكل ٤-٤)، الذي صمم ليضم كل السهول المحيطة بالمدينة بنظام شبكي من الطرق، وقد بُدء بتنفيذه عام ١٨٦٠ (Moncl´us, 2000).



الشكل (٤-٤): مخطط سيردا لتوسيع مدينة برشلونه ١٨٥٩
المصدر : http://en.wikipedia.org/wiki/Ildefons_Cerda

وبالرغم من الروح الجديدة في مخطط سيردا، الذي تطُوّر عنه مخطط مبدع لساحات المدينة العامة من قبل عضو مجلس المدينة المعماري سير كريستوفر رين (Sir Christopher Wren) الذي تعامل مع الساحات العامة بالمدينة بذات الفكر الذي كونه عن المبنى العام فقد صرح "بأن

---

١ وضع هذا المخطط يلديفونز سيردا (Ildefons Cerda) من الإجتماعيين المثاليين، تميز مخطط التوسعة هذا بالنظام الشبكي للطرق وبالكتل السكنية التي اتخذت اتجاه الشمال الشرقي – الجنوب الغربي، لضمان توفير التهوية والاضاءة الطبيعية لكل الشقق السكنية في الكتل، وصلت ابعاد الكتل السكنية الى ١١٠ متر تقريبا وقد ضمت في مركزها حديقة عامة بمساحة ٨٠٠ متر مربع.

للعمارة إستخدام سياسي: فالمبنى العام هو بمثابة الزخرفة للمدينة وهو الذي يرفع قيمة الوطن ويجذب إليه الأفراد والتجارة ويجعل الشعب يحبه"، إلا أن هذه المخططات نادراً ما تم تنفيذها، بسبب تردد العديد من التكهنات حول هذه الساحات العامة المفتوحة التي كان من المقرر أن يحتصنها مركز كل كتلة سكنية (Permanyer and Levick, 1992).

كانت الزيادة في أعداد السكان التي شهدتها برشلونه في بدايات القرن العشرين سبباً آخر في عدم تنفيذ مخطط ساحات المدينة، فالإستجابة لهذه الزيادة كانت تتم بتعاقب مستمر لعدد كبيرمن الكتل السكنية الضخمة التي خصصت للطبقات العاملة والتي نمت في أطراف المدينة، والتي افتقدت لمعظم عناصر البنية التحتية، ولم تحتوِ على حديقة واحدة، كما كانت شوارعها غير معبدة، وقد قلص كل شيء فيها إلى الحد الأدنى (Permanyer and Levick, 1992).

بقيت برشلونه كذلك توفر الحدود الدنيا من الظروف المعيشية لأفرادها، حتى جاء عام ١٩٧٩ الذي تم فيه إنتخاب أول مجلس ديمقراطي للمدينة، فكان نارثيس سيرا (Narcis Serra) الرئيس الأول لمجلس مدينة برشلونه الديمقراطي، هو أول من وضع خطةً جدّيةً لإدارة الساحات العامة بإسم "مخطط الميادين العامة" (The Hard Squares Plan) والذي سار معه جنباً إلى جنبٍ بشكلٍ تقليدي "مخطط المنحوتات العامة" (The Public Sculpture Plan)، فعمل المخططان معاً على تحديث ضواحي المدينة المهملة، فتلك الأوضاع السيئة للغاية كانت تحتاج إلى نوع من المعالجة السريعة والصادمة (Moncl´us, 2000).

واستمرت برشلونه بعد ذلك بوضع عدد كبير من السياسات والمشاريع والخطط، التي نظر العالم إليها كنموذجٍ متكاملٍ للتحديث أطلق عليه تعبير نموذج برشلونه (Barcelona Model)، الذي يعتبر من أهم خصائصه تصميم وتنفيذ مشاريع التحديث لمناطق محددة من المدينة، مع إعطاء الأولوية للأماكن العامة كأماكن للتجمع، كما تميز باستخدامه للأحداث المهمة كحافز لإعادة تجديد المناطق الحضرية الكبيرة، من خلال تنمية نموذجٍ متداخل للإدارة، يعمل على التنسيق بين مختلف مستويات الإدارة، والشراكة بين القطاعين العام والخاص، كما يعمل على إنشاء وكالات عامة مستقلة توفر إدارة محلية مرنة؛ ويقوم على الإدراة اللامركزية ومشاركة المواطنين في صنع السياسات العامة (Diamond, et al.,2010).

ونتيجة لهذا النموذج في التحديث إحتضت مدينة برشلونه عدداً كبيراً من أعمال الفن العام والمنحوتات في مختلف شوارعها وساحاتها وميادينها العامة، حتى باتت تُعرف بمتحف المنحوتات المفتوح (Open Air Sculpture Gallrey).

ومن خلال تاريخ المدينة يمكن التميز بين أربع مراحل أساسية مرت بها أعمال الفن العام في برشلونه:

- **المرحلة الأولى: ما قبل السياسات الحضرية لمجلس المدينة الديمقراطي**

حاولت برشلونه منذ بدايات القرن العشرين إبهار زوارها من خلال مبانيها ونصبها ومناطقها الحضرية، فوضعت لذلك مجموعة من السياسات التجميلية للمدينة، وقد حاولت إيصال أفكارها من تجميل المدينة من خلال مجموعة من الشعارات منها برشلونه "باريس المنطقة الجنوبية" (Paris of The South) و"برشلونه العظيمة" (Great Barcelona)، وقد ساعدها في تكوين هذا الفكر ومحاولة تحقيقه إحتضانها للمعرض العالمي (World Exhibition) في عام ١٨٨٨(Moncl´us, 2000).

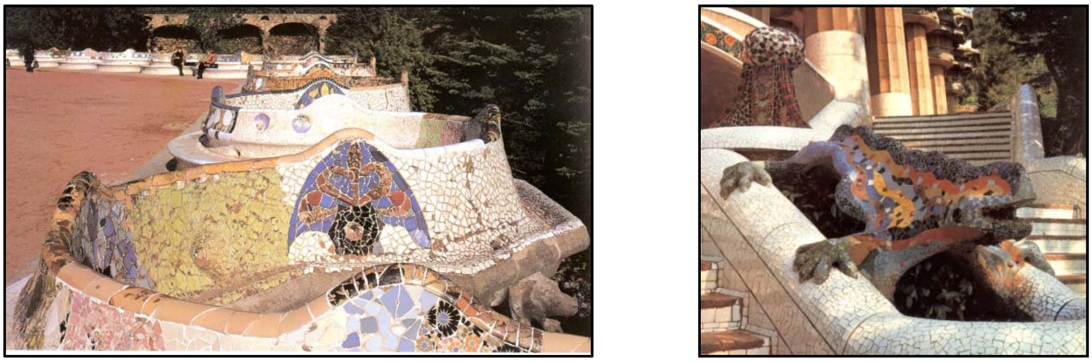
فظهرت في برشلونه نتيجة لذلك مجموعات كبيرة من الأعمال النحتية، التي كان معظمها أعمالاً تصويرية تقليدية (Traditional Figurative Works)، ترواحت مواضيعها بين النصب الصرحية الإحتفالية أو التذكارية، والعديد من المواضيع الدينية. وقد تسبب عدم وجود سياسة محددة لمعايير الأعمال الفنية في تلك الفترات إلى تكرار العديد من الأعمال الفنية لعددٍ محددٍ من الأفكار والمواضيع. أما الإتجاهات الجديدة للأعمال النحتية غير التصويرية - كبعض الأعمال التجريدية - فلم تظهر في برشلونه حتى نهايات ستينات من القرن الماضي.

ومن أهم الأعمال الاولى لهذه الفترة أعمال الفنان والمعماري الإسباني الشهير أنتونيو جاودي الذي يعتبر من رواد حركة الفن الجديد (Art Nouveau)[١]، هو متنزة غوي (Parc Guell) (الشكل ٤-٥) (Zerbst,1997)، الذي يحتوى على مجموعة نادرة من عناصر الفن العام التي أثرت على العديد من أعمال الفن العام المعاصرة في المدينة[٢]. بينما يمثل عمل الرسام والنحات الإسباني بابلو بيكاسو (Paplo Picasso) جدارية الإفريز في (The Modern Collegi

١ أسلوب دولي من الفن والهندسة المعمارية والتصميمِ الذي بلغ ذروته في بِداية القرن العشرينِ، يتميز بتصميماته المتجددة المتدفقة، ذات الخطوط المنحنية وأشكال الأزهار والأشكال المستوحاة من النباتات.

٢ سيرد ذكرها في تحليل الحالة الدراسية.

d'Arquitectes Building) التي صممها بيكاسو عام ١٩٦٠ (الشكل٤-٦)، والتي إبتدأ من خلالها منحوتاته الخرسانية التجريدية (Fairweather,1982)، ونتيجة لإستمرار جهود هؤلاء الرواد تم تنشيط أعمال الفن العام في برشلونه فيما بعد.



الشكل (٤-٥): متنزة غوي، انتوني جاودي، ١٩٠٢
المصدر: (Zerbst,1997)



الشكل (٤-٦): جدارية إفريز (The Modern Collegi d'Arquitectes Building)، بيكاسو، ١٩٦٠
المصدر: (Fairweather,1982)

- **المرحلة الثانية: السياسات الحضرية لتحديث المدينة بالفن والعمارة والتصميم:**

كانت الإنتخابات البلدية الديمقراطية في ١٩٧٩ حجر الأساس لفكرة تحديث برشلونه، التي كانت في أمس الحاجة لتخطيطٍ يفرض نظماً جديدةً على أوضاعها القائمة. فاقترح مجلس المدينة تعيين مجموعة من المشاريع لتحديث المدينة مع التركيز على تحديث المناطق العامة (الشوارع والميادين وغيرها) من النواحي الحضرية والمعمارية مع أخذ التعابير الفنية بعين الإعتبار.

وخلال الأعوام ١٩٧٩-١٩٨٦ بدأت سلسلة من الأحياز الحضرية العامة بالظهور في برشلونه، تميزت بأعدادها الكبيرة خلال المدينة، وتميزت بالدور المهم الذي لعبته المنحوتات العامة فيها ذات الأفكار والأشكال الجديدة (Permanyer and Levick, 1992). وقد بدأت

الأعمال الناتجة في هذه الفترة بإظهار الإتجاهات الجديدة من الفنون العالمية، وخلال هذه الفترة أصبحت رسالة برشلونه إلى العالم بأسره مركزةً على تحويل شوارعها وساحاتها وميادينها إلى معرض مفتوح للأعمال الفنية.

- المرحلة الثالثة: تأثير الأحداث العالمية المهمة

في عام ١٩٨٦ تم إختيار برشلونه لتكون المدينة المستضيفة لدورة الألعاب الأولمبية لعام ١٩٩٢، وقد أعطى هذا الحدث العالمي لبرشلونه قفزةً كبيرةً إلى الأمام، وكان حجر الأساس لمعالجة العديد من المشاكل الحضرية والإجتماعية فيها (Moncl´us, 2000).

فالأحداث المهمة - كالألعاب الأولمبية (Olympic Games) ١٩٩٢، ومنتدى الثقافات العالمي (Universal Forum of culture) ٢٠٠٤ فيما بعد- تعد من أهم الأفكار الملهمة في عمليات التحديث الحضري، حيث تؤدي تلك الأحداث إلى تعزيز هوية المدينة، واجتذاب الإستثمارات الخاصة، كما تعمل على تركيز وتحفيز القوى العاملة فيها، فالمباني والبنية التحتية التي تشيد للأحداث عادةً ما تكون ذات جودةٍ عاليةٍ وتخدم أغراضاً مزدوجةً: فهي على المدى القصير تستخدم خلال الأحداث، وعلى المدى الطويل تعمل كوسيلة من التجديد للمناطق المتهالكة من المدينة وتعطيها الفرصة لتحويلها تحويلاً جذرياً (Permanyer and Levick, 1992).

ففي أثر الألعاب الأولمبية تم إنشاء الأولمبيات الثقافية (The Olimpíada Cultural)، حيث كان من مهمتها التركيز على النواحي الفنية الثقافية في المدينة بالإضافة إلى النواحي الرياضية. فنفذت خلال العديد من مشاريع الإنشاءات المميزة ومشاريع البنية التحتية، وسرعان ما بدأت تتشكل فيها مشاريع للساحات العامة والحدائق والعناصر الحضرية الأخرى، التي عملت على التأكيد على هوية المدينة وأنسنة أحيائها، كما حققت الفخر لسكانها، وكتتويج لهذه المشاريع الحضرية ظهرت العديد من الأعمال النحتية والفنية ذات النكهة الخاصة بالأولمبيات، التي كان يُراد منها جعل الفن أقرب إلى الأفراد، وجمع عددٍ من الفنانين معاً، وإنشاء الحوارات بين القطع النحتية ومحيطها، وكما أريد منها أن تشير إلى برشلونه وترمز في الوقت ذاته إلى الحداثة.

- **المرحلة الرابعة: ما بعد الأحداث العالمية المهمة**

أعطت الأحداث العالمية لبرشلونه فرصتها لتُظهر نفسها أمام العالم، وانتهت إلا أنها رغم انتهائها مازالت معطاءة لبرشلونه، فقد جعلتها تستقطب عدداً كبيراً من الزوار عاماً بعد عام، وجعلتها من أفضل المناطق السياحية والإقتصادية في العالم، الأمر الذي وفّر التمويل اللازم لإبقاء وإصلاح وتنفيذ العديد من الخدمات المعمارية والفنية والحضرية في المدينة. إلا أن مستويات إنجاز أعمال الفن العام فيها لم تعد توازي تلك المستويات التي سبقت الأحداث العالمية بالتأكيد.

ومن خلال ما تقدم من مميزاتٍ طبيعيةٍ وسياسيةٍ وتخطيطيةٍ لمدينة برشلونه، يمكن تلخيص مجموعةٍ من الأسباب التي ساعدت على تنشيط حركة الفن العام فيها:

- الحاجة لمعالجة العديد من المشاكل الحضرية، لتوفير بيئات معيشية لائقة لسكانها.
- الحاجة المتصورة لتجميل وتحسين الأماكن العامة في المدينة.
- وجود جهات مسؤولة في المدينة للقيام بمهام الفن العام فيها.
- توفرالتمويل اللازم من إيرادات الجهات الصناعية والسياحية في المدينة.
- الرغبة في جعل المدينة متميزة على مستوى العالم.
- الأحداث المهمة وأثرها على سياسات الفن العام في المدينة.
- إستمرارية للجهود التي وجدت على مدار القرن العشرين، كجهود رواد حركة الفن الجديد (Art Nouveau)، ورواد الحركة التجريدية.

٤-٢-٣ تحليل الحالة الدراسية

أ. دور سياسات المدينة في خدمة الفن العام

في هذه المرحلة سيتم جمع البيانات الخاصة بالمراحل الأربعة لعمليات التخطيط والتصميم والتنفيذ ومراحل ما بعد التنفيذ:

أ-١ مرحلة ماقبل التصميم أو مرحلة التخطيط

١. تحديد الجهات المسؤولة عن أعمال الفن العام في المدينة

تعود مهمة تنسيق وتصميم وتنفيذ أعمال الفن العام في مدينة برشلونه بشكل أساسي إلى مجلس المدينة (Barcelona City Council) وبشكل خاص إلى قسم المتنزهات والحدائق (Parks and Gardens Department) ، لأن هذه الأعمال تعتبر أولاً وأخيراً من ممتلكاته. ويتعاون المجلس بدوره مع عددٍ كبيرٍ من الجهات الأخرى المتخصصة في المجالات المختلفة المرتبطة بموضوع المنحوتات العامة، لإنجاز الأعداد الكبيرة من البرامج والخطط والمشاريع التي ينتجها، ومن الجهات المساندة له المؤسسة الثقافية في برشلونه (Barcelona Institute of Culture). فالمنهج الذي يعتمد عليه نموذج برشلونه هو منهج قائم على التعاون والشراكة، وهو نموذجاً متعدد التخصصات، له رؤية مجزئة لكنها في الوقت ذاته منظمة، قائمة على درجة عالية من العملية، يشترك فيها عددٌ كبيرٌ من الفرق المتخصصة ذات الروابط الوثيقة (Domènech, 2006)، فالتنسيق من اختصاصات المدينة التي تربطه بدرروها مع الجهات الأخرى كل حسب إهتمامه.

٢. تحديد تعريف لأعمال الفن العام

بالرغم من كثرة تواجد أعمال الفن العام في برشلونه، وبالرغم من وجود بند (Public Art) كبندٍ خاصٍ محدّدٍ في موقع مجلس مدينة برشلونه الإلكتروني، إلا أن الإستخدام الأكثر شيوعاً لتلك الأعمال في المقالات والأدبيات المختلفة الخاصة بمدينة برشلونه تصفها بلفظ "المنحوتات العامة" (Public Sculptures)، والتي تم تحديد تعريفها في كاتالوج المنحوتات والأعمال الفنية الأخرى (Catalogue of The Sculptures and Other Works of Art)[١] - الذي يعتبر من أهم اعمال مجلس مدينة برشلونه المميزة لتوثيق أعمال الفن العام فيها - بأنها تلك الأعمال الفنية والمنحوتات أو الأعمال التي تدل على الزخرفة أو التجميل أو الصرحية او الإحتفالية أو التذكارية في المدينة والتي أقامها المجتمع في المدينة قاصداً بقاءها ودوامها.

---

١ http://www.bcn.cat/artpublic

٣. تحديد جهات تمويل أعمال الفن العام وبرامجه

يلتزم مجلس مدينة برشلونه بتوفير التمويل الكافي لأعمال الفن العام في المدينة، من خلال إقتطاع نسبة من الإيرادات المالية لبعض القطاعات الهامة مثل قطاع السياحة أو الصناعة من أجل القيام بعمليات التنفيذ والصيانة والتجديد للأعمال الفنية في المدينة (Domènech, 2006).

كما يعمل المجلس على تشجيع دعم القطاع الخاص لأعمال فنية متكاملة مع التطورات التجارية المناسبة بطريقة مشابهه لبرنامج (Present for Art)، الذي يسعى إلى اقتطاع نسبة مئوية محددة من تكاليف إنشاء المشاريع الإقتصادية المعينة (Remesar, 2005)، فقد بدأت برشلونه منذ تسعينات القرن الماضي بالإعتماد على مبدأ الشراكات مع العديد من جهات القطاع الخاص لإنجاز العديد من مشاريع التطوير والتحديث الحضرية للأماكن العامة.

٤. تحديد الفكرة الرئيسية من أعمال الفن العام ضمن المدينة

إن الفكرة الأساسية من أعمال الفن العام في برشلونه هي تحسين وتجميل المناطق الحضرية، من خلال إضافة بعض التعابير الفنية التي تعمل على تحسينها وإعطاء شعور بالسعادة والرضى لسكانها، بالإضافة إلى إعطائها هوية مميزة تساعدها في تأدية دورها المهم في التصميم الحضري (Permanyer and Levick, 1992)، كما كانت الفكرة من الفن العام في المدينة إعطائها الفرصة لإظهار نفسها أمام العالم بأسره، وتوفير شكل جديد للمدينة يمكنها من خلاله أن تتنافس مع غيرها من المدن العالمية (Barcelona City Council, 2010).

٥. تحديد الأهداف والأدوار الرئيسية التي ستقوم بها أعمال الفن العام في المدينة

عملت برامج الفن العام والمنحوتات العامة في برشلونه على تحديد مجموعة من الأهداف والأدوار الرئيسية، التي يُفترض من أعمال الفن العام القيام بها، ومن هذه الأدوار:

- **تحسين حياة الأفراد في المدينة:** يدرك مجلس مدينة برشلونه أن الحياة اليومية لأفراد المدينة ومجتمعاتها المحلية وزوارها يمكن إغناؤها وإضفاء الحيوية عليها من خلال وجود أعمال فنية ذات جودة عالية في أحيازها العامة، فالفن في الأماكن العامة يعطى الأفراد والزوار فرصاً لإكتشاف وخلق المعاني عن المدينة، كما يعطيهم الفرص لإختبار الإحساس بالإنتماء والتفاعل والإستمتاع والمشاركة في الحياة الثقافية (Permanyer and Levick, 1992).

- **تعزيز ودعم الفنون كعنصر أساسي في خدمات المدينة:** يقر مجلس مدينة برشلونه بأن الفنون والتطويرات الثقافية تعتبر من المكونات الأساسية لطيف كامل من إحتياجات وتطلعات المجتمع المحلي، حيث يمكن اعتبار الفنون والأنشطة الإبداعية هي إحدى الخدمات الأساسية للسكان (Remesar, 2005).

- **إضفاء الإحساس المميز بالمكان:** يدعم مجلس مدينة برشلونه بفاعلية منهج صناعة المكان من خلال أعمال الفن في الأماكن العامة، كما يُشجع على تطوير إحساس محدد للمكان من خلال الأعمال التي تستجيب للمحتويات الإجتماعية والإقتصادية والتاريخية والبيئية والثقافية للمكان المحدد (Moncl´us, 2000).

٦. تحديد الشروط الخاصة بالأعمال وطرق تنفيذها

نظراً لوجود مجموعةٍ كبيرةٍ ومتنوعةٍ من المعماريين والفنانين المشاركين في تصميم وتنفيذ أعمال الفن العام في برشلونه، ونظراٍ لتنوع المواقع، وتنوع الأعمال الفنية ذاتها، فقد تطلّبت أعمال الفن العام في المدينة وضع معايير مشتركةً وواضحة المعالم. لتُشكل النواتج عنها مشروعاً موحدا، يحرز التقدم المرغوب في المدينة (Permanyer and Levick, 1992).

لذلك وضع مجلس مدينة برشلونه مجموعةً من الشروط العامة لتوقيع وتنفيذ أعمال الفن العام في المدينة، تشترط بشكل أساسي تناسب الأعمال المنتجة مع مواقعها من مختلف الإتجاهات، كالإتجاه والشكل والمواد المستخدمة والنسب، وكل الأمور المعنوية الخاصة بالموقع من تاريخ وأفكار ورؤى (Combalia, 2010). كما اشترط مجلس المدينة توفر الخبراء في مواقع العمل لتقديم آراءهم وإتخاذ القرار الأخير لعدد من الشروط الجمالية والموضوعية.

فقد أوجد مجلس مدينة برشلونه إستراتيجية خاصة بمحددات الموقع تسمى "إستراتيجية خطوة للوراء" (Step Back Strategy)، لضمان الإستمرارية في الأسلوب، حيث تقوم الإستراتيجية على التقليد التاريخي للمدينة الذي يركز على ضرورة تكيف العمل الفني مع الإعدادات الحضرية والمعمارية المحيطة به، فالميادين والساحات العامة والشوارع لم توجد نتيجة لتراكم بعض الأشكال الهندسية المجردة التي لا مبرر لها، بل هي ناتجة عن مجموعة من علاقات الموقع كتضاريسه وحجمه والعناصر المعمارية والعناصر الطبيعة وغير الطبيعية الأخرى المحيطة به. عمل الفنانون من خلال هذه الإستراتيجية على البحث عن نقطة الإلتقاء بين الإبتكار والتقليد في أعمالهم الفنية في الأماكن العامة.

٧. جدولة مراحل الأعمال

قبل البدء بوضع الخطط والبرامج من قبل مجلس المدينة في برشلونه حاول رئيس المجلس الديمقراطي في عامه الأول التحقق من عدد من الجوانب التي تحدد عمل الهيئات العامة، ليتم عمل التوازنات المناسبة بينها: ومن هذه الجوانب المهمة التأثيرات المالية ومشاركة الأفراد المحليين وتطوير البيئة الحضرية ومسائل الوحدة الإجتماعية وتنمية الحس الثقافي المشترك لمختلف الأفراد (Domènech, 2006).

وبعد إنتهاء هذه المرحلة الأولية للبرامج والخطط تم تحديد أنواعها، فبعض هذه البرامج لم يُحدّد بفترةٍ زمنيةٍ معينةٍ، وكانت من البرامج ذات الطبيعة الدائمة والمستمرة، ونتيجة لهذة البرامج تم عمل سلسلة من الأعمال التي تحتاج إلى وقت طويل لإنجازها (Permanyer and Levick, 1992).

أما بالنسبة للبرامج ذات الفترة المحددة، فكان يتم إعداد وثائق موضَّحة لسير الأعمال فيها كمخططات العمل أو التنفيذ (Action Plans)، التي قد تضم عدداً من التقارير حول الإدارة والتدخلات التي تتم فيها، وقد تشتمل على الأنظمة والقوانين الخاصة بالمشروع ودراسات الجدوى الإقتصادية للمشروع أو بعض من الرسومات التوثقية للأوضاع القائمة والمقترحة، وبعض الدراسات الرقمية للأوضاع قبل التنفيذ وبعده (Barcelona City Council, 2010).

أ-٢ مرحلة التصميم

٨. إختيار الفنانين

إلتزم مجلس مدينة برشلونه بتوفير الفرص الضرورية والكافية للفنانين المختلفين والحرفيين والمصممين والمجتمعات المحلية للنمو بمهاراتهم وقدراتهم التي بدونها ستكون التنمية الثقافية في المدينة متراجعة، لذلك فقد عمل على إنجاز أعمال الفن العام في برشلونه عددٌ كبيرٌ من الفنانين والمعماريين، الذين عملوا في توافقٍ تامٍ وتعاونٍ وثيقٍ وفق معايير عامة مشترك (Domènech, 2006)، وقد كان الهدف من هذا الخليط من الفنانين والحرفين المحليين والعالميين إعطاء المدينة الفرصة الكافية لتجميلها بمختلف الأشكال والإمكانيات (Permanyer and Levick, 1992) .

من اوائل الفنانين العالمين المعروفين الذين اشتركوا في إنجاز أعمال الفن العام في برشلونه الفنان الأمريكى أليكساندر كالدر (Alexander Calder) بعمله أربع أجنحة (Quatre Ale) (الشكل ٤-٧)، والفنان كلايس أولدنبرغ (Claes Oldenburg) وعمله أعواد الثقاب (Mistos) (الشكل ٤-٨)، والمعماري فرانك غيري (Frank Gehry) من خلال عمله السمكة (Peix) (الشكل٤-٩) وهي عبارة عن منحوته ضخمة تهيمن على ميناء المدينة، والفنان المعروف ريتشارد سيرا (Richard Serra) وعمله الجدار (El Mur) (الشكل ٤-١٠).



الشكل (٤-٧):أربع أجنحة، أليكساندر كالدر، ١٩٧٤
المصدر: http://www.bcn.es



(الشكل ٤-٨): أعواد الثقاب، كلايس أولدنبرغ، ١٩٩٢
المصدر: http://w10.bcn.es



(الشكل ٤-٩): السمكة ، فرانك غيري، ١٩٩٢
المصدر: http://w10.bcn.es



الشكل (٤-١٠): الجدار،ريتشارد سيرا، ١٩٨٢
المصدر:http://w10.bcn.es

ومن الفنانين المحليين الذين عملوا لإنجاز عدد من الأعمال الفنية العامة، في برشلونه النحات الإسباني إدواردو تشيليدا (Eduardo Chillida) من خلال عمله الضخم المعلق "مديح المياه"[1] (Elogi De L'aigua) (الشكل ٤-١١)، والنحات الكاتالوني خوان ميرو (Joan Miró) من خلال عدد من الأعمال المميزة بالنكهة الكاتالونية منها تبليط ميرو (Paviment Miró) (الشكل ٤-١٢) (Permanyer and Levick, 1992).



الشكل (٤-١١): مديح المياه، إدواردو تشيليدا، ١٩٨٧
المصدر: http://w10.bcn.es



الشكل (٤-١٢): تبليط ميرو، خوان ميرو، ١٩٧٦
المصدر: http://www.bcn.es

١ يرى النحات في هذا العمل انه قام بانجاز نصفه بينما تنجز المياه النصف الاخر منه عند انعكاس العمل على صفحتها.

٩. إختيار الأعمال الفنية

شجع مجلس مدينة برشلونه على إستخدام أشكال متنوعة من الفنون العامة، يتم إختيارها بناءً على متطلبات الأعمال الفنية ذاتها، أو الميزانية المالية المتوفرة لدى مجلس المدينة، وقد يتم إختيار أعمال الفن العام في المدينة بإحدى الطرق التالية:

- **المسابقات المفتوحة:** تلك التي يدعو مجلس المدينة من خلالها كل الفنانين المؤهلين لتقديم مقترحاتهم للأعمال، ليتم إختيار الأعمال من قبل رابطة فنية محددة، ولهذه المسابقات أهمية كبيرة حيث أنها تثير الإهتمام والإنتباه لدى عامة الأفراد، لكنها في الوقت ذاته قد تتعدى بعض الفنانين الجيدين، كما تحتاج المسابقات العامة إلى المزيد من الوقت والمال، لكثرة المقترحات المقدمة، وقد اتّبع منهج المسابقات المفتوحة لإختيار عددٍ كبيرٍ من أعمال الفن العام في برشلونه.

- **المسابقات المغلقة:** وهي المسابقات التي يدعو مجلس المدينة فيها عدد محدد من الفنانين الذين لهم تخصص في مجال معين لتقديم مقترحاتهم إلى لجان التحكيم.

- **الإختيار المباشر للأعمال:** حيث تقوم بعملية إختيار العمل الفني إحدى الهيئات الفنية أو مجلس المدينة.

- **الشراء المباشر للأعمال الجاهزة:** حيث يتم شراء العمل من الفنان مباشرة، وقد يكون العمل في هذه الحالة مُنجزاً كمجسم مُصغّر، أو بمقياسه الحقيقي.

١٠. إختيار مواقع الأعمال الفنية

ركزت مخططات وبرامج التحديث الحضري في برشلونه على إدراج إعمال المنحوتات والفن العام على كامل المدينة بشكلٍ عامٍ، إلا أنها أعطت تركيزاً خاصاً لبرامج الفن العام في الأحياز العامة والمفتوحة والخضراء (Public and Open and Green Spaces)، فالعديد من أعمال الفن العام حُدّدت مواقعها مسبقا من خلال هذه البرامج التي جعلت منها المناطق المستهدفة الأولى في هذه السياسات الحضرية (Permanyer and Levick, 1992).

كما عملت سياسات الفن العام الخاصة بالأحداث المهمة في المدينة على تركيز العمل في مناطق المدينة التي كانت مغيبة قبل الشروع في التجهيز لتلك الأحداث مثل المطارات والموانىء البحرية (Alvarez, 1997)، وعملت أيضا على التركيز على المناطق التي لم تكن قد تشكّلت بعد وتخص الألعاب الأولمبية مثل مواقع الإنشاءات الخاصة بها ومداخل المدينة الرئيسة (Permanyer and Levick, 1992).

١١. دور المشاركة الشعبية في التصميم وتقديم المقترحات

يعمل مجلس مدينة برشلونه على الإستفادة من آراء سكان المدينة واستخدام تلك الآراء في إنجاز أعمال الفن العام فيها، فقد تتم دعوة سكان منطقة ما لتقديم مقترحاتهم حول برامج لتطوير أحد المواقع فيها، حيث تتم عملية تبادل للآراء "إستشارة العامة" (Public Consultation) بين مسؤولي المدينة وأفراد من العامة فيها (Permanyer and Levick, 1992).

ومن الأمثلة على مشاركة الأفراد بتقديم مقترحات أو اختيارهم لأحدها دون غيره قبل البدء بعمليات التصميم الفعلية الخاصة بالعمل، ما حدث في مشروع "متنزة إسبانيا الصناعية" (Parc De I'espanya Industrial) فمن بين عدد من المقترحات المقدمة لمجلس المدينة، إختار سكان المنطقة التصميم المقدم من المعماريين(Luis Ganchegui and Francesc Rius) (الشكل ٤-١٣)، فقد لعب سكان المنطقة في هذا المشروع دور متخذ القرار، كما يذكر قسم التخطيط في مجلس المدينة أن معظم الأفراد الذين اشتركوا في إتخاذ القرار كانوا يعرفون تماماً ما الذي يريدونه من هذا المشروع (Permanyer and Levick, 1992).



الشكل (٤-١٣): متنزة إسبانيا الصناعية، للمعماريين Ganchegui and Rius، ١٩٨٥
المصدر: (Permanyer and Levick, 1992)

أ-٣ مرحلة التنفيذ

١٢. ما هي أشكال الأعمال الناتجة

أنتجت برشلونه خلال العقود الثلاثة الماضية عدداً كبيراً من المنحوتات وأعمال الفن في ميادينها وشوارعها وحدائقها العامة، وقد تنوعت تلك الأعمال في أشكالها وأنواعها، ومن خلال تصفح كاتالوج المنحوتات والأعمال الفنية الأخرى (Catalogue of the Sculptures and Other Works of Art)[١] يمكن تصنيف أعمال الفن الناتجة في برشلونه كالتالي:

المنحوتات والأعمال الفنية الكلاسيكية التقليدية والتي ضمت: التماثيل التصويرية التقليدية (Traditional Figurative Sculptures)، التي مثلت العديد من الأشكال الآدمية المنفردة أو المجتمعة، الكاملة أو النصفية، والتي أريد منها غالباً أن تكون نصباً صرحيةً تذكاريةً أو إحتفاليةً، أو أُريد منها أن تعبر عن بعض الأساطير والقصص التراثية، أو أن تُمثل بعضاً من مظاهر الحياة اليومية. وقد ضمت عدداً كبيراً من التماثيل التصويرية التي ارتبطت بعناصر مائية في المدينة، كالنافورات والبرك وخاصة تلك التي وجدت ضمن مناطق المدينة الخضراء، كما ضمت أشكالاً تقليديةً أخرى مثل تماثيل الفروسية والمسلات والأعمدة الحجرية والميداليات وبعض المنحوتات الأخرى التي وُضعت ضمن كوات المباني الخارجية (Niches)، كما ضمت المنحوتات التصويرية عدداً من الأشكال الحيوانية.

المنحوتات الحديثة والمعاصرة والتي ضمت: التي عدداً من المنحوتات التجريدية (الشكل ٤-١٤)، والمنحوتات الرمزية (الشكل ٤-١٥)، وبعض الأشكال الهندسية (الشكل ٤-١٦)، والكتابات والأحرف والأرقام (الشكل ٤-١٧) كما مثّل العديد منها بعض من عناصرالحياة المعاصرة (الشكل ٤-١٨)، كما ضمّ بعضها عناصر مائية (الشكل ٤-١٩).

في برشلونه، أن العديد من تلك الأعمال التي يمكن وصفها بالتقليدية تعود إلى الأعوام التي سبقت تجهيزات المدينة لدورة الألعاب الأولمبية، حتى أن العديد منها يعود تاريخه إلى بدايات القرن العشرين، في حين برزت النكهة العالمية والمعاصرة بشكلٍ واضحٍ وغير مسبوق في الأعمال الفنية التي أُنجزت في فترات التجهيز للألعاب الأولمبية وما بعدها، نظراً لسعي المدية من خلالها إلى إستقطاب أعداد من الجماهير من مختلف أنحاء العالم.

---

١ http://www.bcn.cat/artpublic



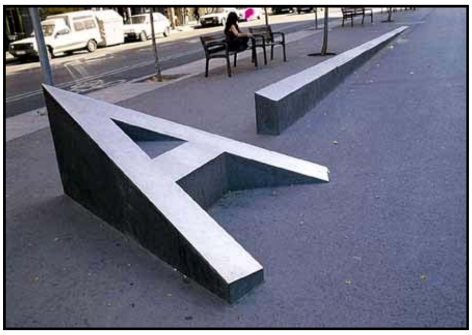
الشكل(٤-١٤): راكب الدراجة (El Ciclista)،
Jorge Castill ، ١٩٨٦
المصدر: (Permanyer and Levick, 1992)



الشكل(٤-١٥): رأس برشلونه (Cap de Barcelona)، Roy Lichtenstein، ١٩٩٢
المصدر: http://www.bcn.es



الشكل(٤-١٦): الطيور الورقية (Las Pajaritas)،
Ramon Acín ، ١٩٩١
المصدر: http://es.wikipedia.org



الشكل(٤-١٧): خط لافيرندا (Línia De La Verneda)، Rbla De Guipúscoa ، ١٩٩٩
المصدر: http://www.bcn.es



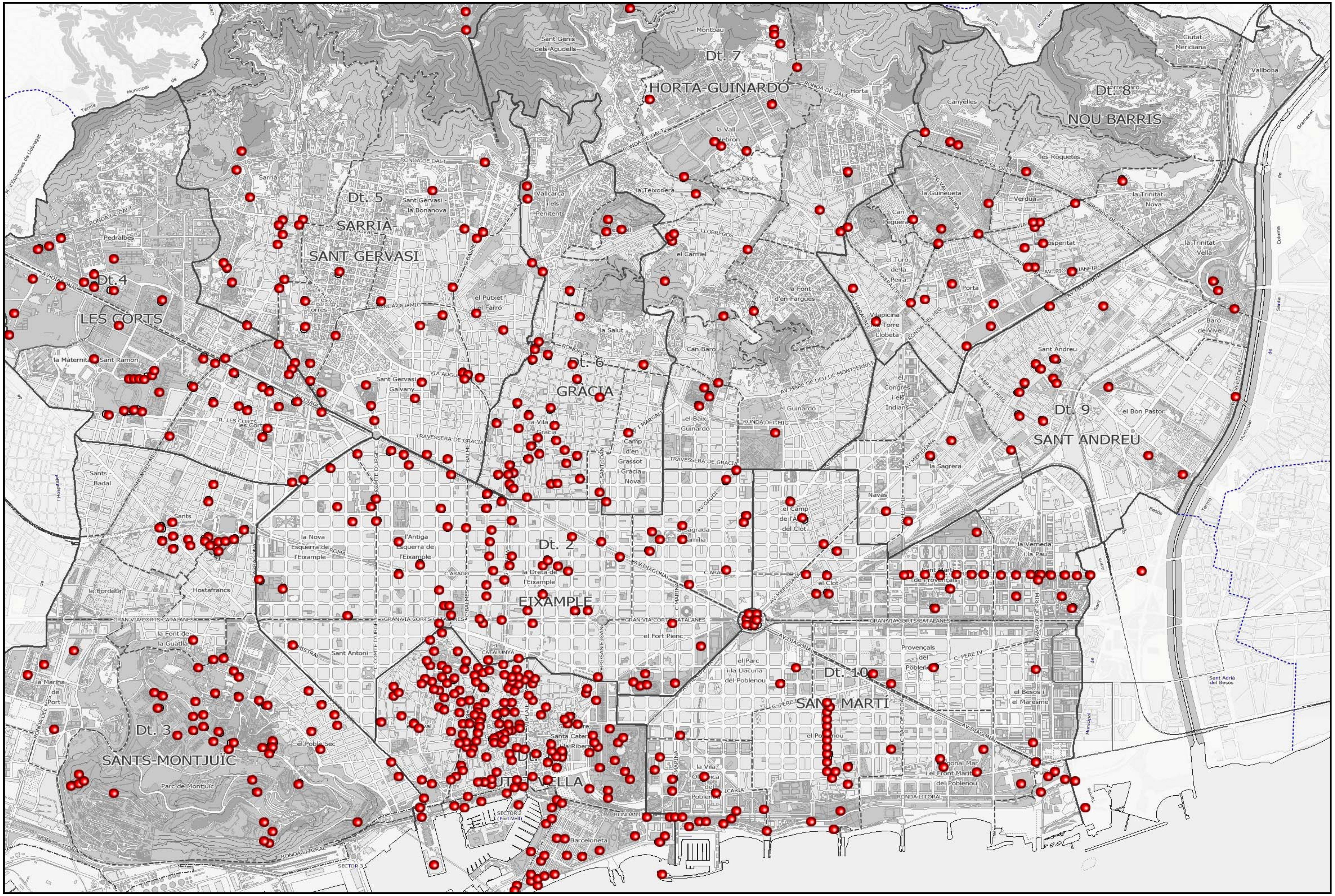
الشكل(٤-١٨): الإسطوانة (Cilindre)،
Tom Carr، ١٩٩٢
المصدر: http://www.bcn.es



الشكل(٤-١٩): ينبوع قصر إيزلانديا (Font Plaça Islàndia)، Andreu Arriola ، ١٩٩٥
المصدر: http://www.bcn.es

١٣. أماكن توزيع وإنتشار الأعمال الفنية المنجزة في المدينة

إنتشرت أعمال الفن العام في كامل مدينة برشلونه، إلا أن بعض المناطق فيها قد شهدت تمركزاً مكثفاً من الأعمال الفنية، كما توضّح خريطة مدينة برشلونه في (الشكل٤-٢٠).



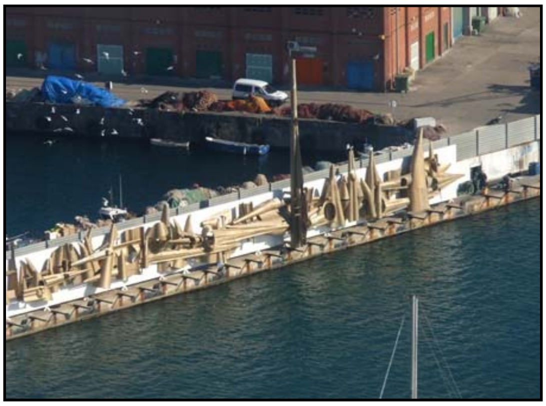
الشكل (٤-٢٠): توزيع وإنتشار أعمال الفن العام في مدينة برشلونه

المصدر : الباحثة بتصرف عن موقع http://w10.bcn.es

فقد إنتشرت أعمال الفن العام في برشلونه في مختلف المناطق الخضراء التي تم إفتراضها في التوسعات الجديدة، وكانت العديد من الأعمال فيها منفصلة عن نظام الطرق الرئيسية ومتواجدة ضمن المجاورات السكنية بشكل أساسي.

وقد تمركزت العديد من أعمال الفن العام في برشلونه في المدينة القديمة، وخاصة تلك التي تعود تواريخ تنفيذها إلى بدايات القرن العشرين. كما تمركزت أعداد أخرى في الموانئ البحرية، فقد اتجهت برشلونه نحو إعادت الحياة لموانيها البحرية التي طالما همشت من الحياة الإجتماعية لأسباب مهنية، فعملت على إبراز أهميتها ودورها المعاصر من خلال إضافة عددٍ من أعمال الفن العام فيها (الشكل ٤-٢١) (Alvarez, 1997).

كما عملت برشلونه على إبراز شواطئها من خلال بعض الفعاليات، فقد أقيم على أحد شواطئها واحد من أكثر الأعمال الفنية جاذبية، وهو معرض دائم لثمانية من المنحوتات الفنية أطلق عليه " تكوينات حضرية " (Configuracions Urbanes)، الذي حرصت الجهات المسؤولة عنه أن يكون الفنانين المشتركين فيه أوروبيين لزيادة تبادل الثقافات، وقد أعطى المعرض كامل منطقة الشاطئ طابعاً مميزاً (الشكل ٤-٢٢).



الشكل (٤-٢١): عمل فني على واجهة الميناء البحري، رجال البحر (Sideroploide)، Salvador Aulestia، ١٩٦٣
المصدر: http://www.bcn.es



الشكل (٤-٢٢): أحد أعمال معرض تكوينات حضرية، المذنب الجريح (L'Estel ferit)، Rebecca Horn، ١٩٩٢
المصدر: http://www.bcn.es

١٤. علاقة الأعمال المقترحة مع العمارة والبيئة والإنسان.

أصر مجلس مدينة برشلونه على أهمية الربط بين الأعمال الفنية ومحتوياتها الحضرية، وماتحمله تلك المحتويات من مميزات وخصائص مادية ومعنوية، لذلك كان للعديد من أعمال الفن العام في برشلونه علاقة مع محيطها. ومن الأمثلة على هذه العلاقات المختلفة:

- رُبطت بعض أعمال الفن العام في برشلونه ببعض عناصر العمارة التقليدية المميزة فيها، فقد أستخدم عدد من الفنانين المعاصرين عنصر السيراميك المزجج وطريقة تنفيذه التقليدية المعروفة في إقليم كاتالونيا، ومن هذه الاعمال منحوتة الفنان خوان ميرو (Joan Miro) المرأة والطير (Dona I Ocell) (الشكل ٤-٢٣)، التي إستخدم فيها الفنان التقنية الكتالونية التقليدية لتغطية السطوح بالسيراميك، والتي تحتوى على مجموعة كبيرة من قطع السيراميك المزجج (Glazed Ceramics) غير المنتظمة، التي تجمع كالفسيفساء والتي تصلح لتغطية جميع الأسطح المحدبة والمقعرة بدون الحاجة إلى قطع محددة القياس والأشكال (Permanyer and Levick, 1992)، وعمل الفنانة بيفرلي بيبير (Beverly Pepper) الشمس والظلال (Sol i Ombra) في متنزة محطة الشمال (El Parc de l'Estació del Nord) (الشكل ٤-٢٤)



الشكل (٤-٢٣): المراة والطير، خوان ميرو، ١٩٨٣
المصدر: http://www.bcn.es



الشكل (٤-٢٤): تفصيلة في عمل الشمس والظلال، بيفرلي بيبير، ١٩٨٨
المصدر: http://www.bcn.es

فالعنصر ذاته والطريقة ذاتها كان قد أستخدمه وبكثره المعماري الإسباني المعروف أنتوني جاودي (Antoni Gaudi) في العديد من أعماله، والتي يعتبر من أهمها على الإطلاق في مدينة برشلونه كنيسة العائلة المقدسة (Segrada Famillia) (الشكل ٤-٢٥)، ومتنزة غوي (Parc Güell) (الشكل ٤-٥).



الشكل (٤-٢٥): كنيسة العائلة المقدسة وبعض من تفاصيلها، أنتوني جاودي
المصدر: (Zerbst,1997)

- أستخدمت بعض أعمال الفن العام في برشلونه بعض العناصر المادية التي وجدت في مواقعها لربط الأعمال الجديدة مع ماضي الموقع، ولإبقاء ذاكرة الموقع حية في أذهان الأفراد، فمثلا في متنزة (Parc Del Clot) عمل المصمم على إبقاء الجدارن الحجرية للمشاغل التراثية التي وجدت في الموقع (الشكل ٤-٢٦)، وتم التعامل معها كأجزاء من العمل الفني مُزجت مع بعض العناصر الحديثة (Permanyer and Levick, 1992).



الشكل (٤-٢٦): متنزة (Parc Del Clot)، Dani Freixes & Vicente Miranda، ١٩٨٦
المصدر: (Permanyer and Levick, 1992)

١٥. تصنيف بعض الأعمال الناتجة حسب مجالات الفن العام المتسعة

ضمت مدينة برشلونه العديد من أنواع الفن العام التي يمكن تصنيفها ضمن أوجه المجالات المتسعة[١] للفن العام، فمن خلال معرفة الخصائص المميزة لكل من هذه الأوجه، ومن ثم الإطلاع على عدد كبير من أعمال الفن العام - من خلال كاتالوج المنحوتات والأعمال الفنية الأخرى (Catalogue of The Sculptures and Other Works of Art)[٢] وعدد من المصادر الأخرى- يمكننا الربط بين عدد من هذه الأعمال وأوجه المجالات المتسعة المختلفة، ومن هذه الأوجة و الأعمال (على سبيل المثال لا الحصر):

- **المنحوتات (Sculptures)**

وهي الأشكال الناتجة من الأعمال غير المعمارية والأعمال التي ليست من تنسيق المواقع الطبيعة، ويمكن إعتبارها الشكل الأكثر تواجداً ضمن أعمال الفن العامة في مدينة برشلونه.

- **مواقع مميزة (Marked Sites)**

وهي الأعمال المتوسطة بين أعمال تنسيق المواقع الطبيعة والأعمال التي ليست من تنسيق المواقع الطبيعة، ومن الأمثلة عليها عمل الفنانة بيفرلي بيبير (Beverly Pepper) الشمس

---

١ التي تم شرحها بالتفصيل في الفصل الثاني من هذه الرسالة

٢ http://www.bcn.cat/artpublic

والظلال (Sol i Ombra) في متنزة محطة الشمال (El Parc de l'Estació del Nord) حيث يمكن من خلال النظر إلى الموقع العام للعمل (الشكل ٤-٢٧)، معرفة مدى تداخله ضمن أعمال تنسيق المواقع الطبيعة.





الشكل (٤-٢٧):عمل الشمس والظلال، بيفرلي بيبير، ١٩٨٨
المصدر: http://www.bcn.es

- **إنشاءات المواقع (Site Constructions)**

وهي الأعمال المتوسطة بين الأعمال المعمارية وأعمال تنسيق المواقع الطبيعية، ويمكن إعتبار الأعمال الفنية الموجودة في العديد من المتنزهات من هذه النوعية، لأنها تتضمن أجزاء من التصميم المعماري بالإضافة إلى تداخلها مع أعمال تنسيق المواقع الطبيعية، ومن الأمثلة على هذه النوع من الأعمال، منطقة الأقواس في متنزة (Parc Del Clot) (الشكل ٤-٢٨)، حيث تطلبت الأعمال تصميماً معماريا مستخدماً مفردات معمارية، لكنها متداخلة في الوقت ذاته مع أعمال تنسيق المواقع الطبيعية.

- **الهياكل البديهية (Axiomatic Structures)**

وهي الأعمال المتوسطة بين الأعمال المعمارية والأعمال غير المعمارية، ومن الأمثلة عليها عمل مشط الرياح (Raspall Del Vent)، الذي يعد من أكبر المنحوتات في مدينة برشلونه، حيث يعطي الإيحاء بوجود حيز معماري وفي الوقت لا يمكن اعتباره كذلك (الشكل٤-٢٩).



الشكل (٤-٢٨): متنزة (Parc Del Clot).
المصدر: (Permanyer and Levick, 1992)



الشكل (٤-٢٩): مشط الرياح، (Francesc Fornells I Pla)، ١٩٩٢
المصدر: http://www.bcn.es

- **الأعمال الخاصة بالموقع (site specific public art)**

وهي الأعمال التي تستجيب لطبوغرافية الموقع بشكل كبير ومحتوياته بشكل عام، ولا يمكن نقلها من موقعها، ومن الأمثلة على هذا النوع عمل "قطاع متوسط بمنحوتات" (Mitjana escultòrica) في شارع ريو دي جانيرو (الشكل٤-٣٠)، التي يصل طولها إلى ٣٠٦ متر، وهي بذلك تعد أكبر منحوته في برشلونه، تناسبت هذه المنحوته مع محيطها تماما كما تناسب القفازات اليد، فجميع العناصر الموجودة في هذا العمل الضخم متناسبة ومتناسقة في الحجم وغير مبالغ فيها (Permanyer and Levick, 1992).



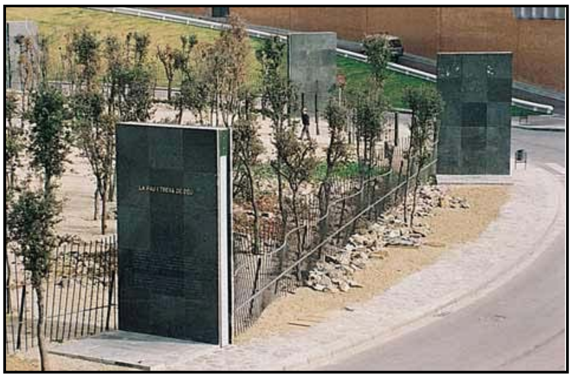
الشكل (٤-٣٠): قطاع متوسط بمنحوتات، Roque، ١٩٨٩
المصدر: (Permanyer and Levick, 1992)

- **فنون التجهيزات (Installations)**

وهي الأعمال كبيرة الحجم التي تتحد وتتفاعل مع البيئة من حولها، وقد تتضمن عدد متكرر من الأجزاء، ومن الأمثلة عليها عمل "أمجاد كاتالونيا" (Glòries Catalanes) (الشكل ٤-٣١) للفنان (Andreu Arriola)، وقد نُفذ العمل كسياج يحيط بحديقة كبيرة تزيد مساحتها عن هكتارين ناتجة عن إلتقاء عدد من الطرق الرئيسية في المدينة مراعياً طوبغرافية الموقع المتغيرة، فقد تكوَن العمل من إثنتي عشرة قطعة كبيرة من البازلت، ناقشت كل منها موضوع من المواضيع المهمة في تاريخ إقليم كاتالونيا، منها قانون كاتالونيا، نهضة كاتالونيا، الفن الرومانسكي ، العمارة القوطية وغيرها.

- **أعمال الفن الخاصة بالمكان (place specific public art)**

وهي الأعمال التي تتميز بإنشائها من خلال أو لأجل مواقع معينة بشروط محددة، ولها قابلية التحرك والإنتاج بتوفر الشروط ذاتها، ومن الأمثلة عليها عمل "البوابة لساريا" (Porta De Sarrià) للفنانة إميلي أرمنغول (Emili Armengol) (الشكل ٤-٣٢) الذي تضمن إنشاءات في الموقع لكنها في الوقت ذاته يمكن توفير ظروفها في مواقع أخرى.



الشكل (٤-٣١):أمجاد كاتالونيا، Andreu Arriola ، ١٩٩٢
المصدر: http://www.bcn.es



الشكل (٤-٣٢): البوابة لساريا، إميلي أرمنغول، ١٩٩٢
المصدر: http://www.bcn.es

١٦. المواد المستخدمة في الأعمال

لم تستثن مدينة برشلونه أي من المواد في إنجاز أعمالها الفنية العامة، فقد استخدمت الرخام والحجر والبرونز والحديد والسيراميك المزجج والخرسانة والكوابل والزجاج والنحاس والطوب، كما أن العديد من أعمال الفن العام في برشلونه إستخدمت التكنولوجيا الحديثة والتقنيات الإلكترونية المختلفة وخاصة تلك التي وجدت في مناطق الموانىء البحرية (Alvarez, 1997). وقد بيّنت الأمثلة السابقة لأعمال الفن في برشلونه مدى التنوع في استخدام مختلف المواد.

١٧. إشراك العامة في تنفيذ الأعمال الفنية

أقر مجلس مدينة برشلونه نصيب المجتمع المحلي الوافر من المشاركة في تنفيذ أعمال الفن العام، لكنه أصر في الوقت ذاته على القيام بدوره بحرفية كمستشار لضمان تنفيذ الشروط المتعلقة بطبيعة الموقع، والتماشي مع الإستراتيجيات الأخرى ذات الصلة، وقد تم إشراك العامة في عدد من المشاريع الفنية في برشلونه.

أ-٤ مرحلة ما بعد التنفيذ

١٨. عمليات الصيانة محدداتها ومشاركة العامة فيها

يلتزم مجلس المدينة بتحديد جداول زمنية للصيانة الروتينية للأعمال الفنية التي خصّصت لها مبالغ من ميزانية مجلس المدينة. فمجلس المدينة يدرك أهمية المحافظة بشكل صحيح على الأعمال الفنية بالمستويات العالية التي تم إنتاجها بها، كما يدرك أهمية حمايتها من التخريب والتدمير والتغيير.

ومن الوسائل الفعالة في إشراك أفراد المجتمع المحلي في برشلونه بعملية الصيانة، التفاعل الذي يرحب به ويقدره ويقترحه مجلس المدينة بين الأفراد وكاتالوج المنحوتات والأعمال الفنية الأخرى (Catalogue of The Sculptures and Other Works of Art)، الذي يمكن إعتباره من أهم الوسائل للتواصل والتفاعل بين الأفراد في المدينة، وذلك من خلال إعطاء أفراد المدينة لأي بيانات جديدة أو الإبلاغ عن الضرر أو التلف في العمل الفني التي تأخذه المدينة بعين الإعتبار.

١٩. دور المدينة في التعريف بالأعمال من خلال الندوات والكتب والإعلام.

أُعطيت السياسات الحضرية في برشلونه الدعم الوافر لها من أجهزة الإعلام المختلفة ومن مجموعات واسعة من السكان (Domènech, 2006).

كما أعطيت تلك السياسات الدعم الوافر لها من مجلس المدينة وعدد من الجهات الأخرى، التي قامت بإنجاز كاتالوج يضم كل الأعمال الفنية في برشلونه سمي بكاتالوج المنحوتات والأعمال الفنية الأخرى (Catalogue of The Sculptures and Other Works of Art)، فقد عمل هذا الإنجاز على توثيق كافة الأعمال بطريقة ميسرة ومتكاملة تضم صوراً متعددة للعمل الفني والموقع الذي يضمه وتاريخ تنفيذه والفنان الذي أبدعه، كما يضم العديد من التعليقات والكتابات التي تم جمعها حول العمل من المختصين والمهتمين، وقد تم وضعها جميعاً ضمن موقع مجلس المدينة الإلكتروني على شبكة الإنترنت تحت بند (public art)، وقد تم إنجاز هذه الوثائق بتعاون كلٍّ من جامعة برشلونه (Universitat De Barcelona) و (The Fundació Bosch I Gimpera) ومجلس مدينة برشلونة، وقد كان هدف المشتركين في إنجازه واضحاً ومحدداً في توثيق جميع أعمال الفن العام في المدينة بحيث يكون شاملاً بصرف النظر عن معايير الحكم التي قد تتبع مستقبلاً.

٢٠. عمل دراسات لتقييم الأعمال المنجزة وآثارها

وضعت (Barcelona Data Sheet 2007) الصادرة عن مجلس مدينة برشلونه دراسة جمعت فيها مجموعة من المؤشرات للأنشطة الإقتصادية في المدينة، وأتبعتها بمجموعة من الأسباب الموضوعية التي جعلت من مدينة برشلونه واحدة من أفضل المدن الأوربية في جوانب المال والأعمال، وقد توصلت هذه الدراسة إلى بعض النتائج التي أثبتها مجموعة من المنظمات العالمية المستقلة المختلفة، من خلال عقد مجموعة من المقارنات بين مدينة برشلونه وعددٍ من المدن الأوروبية، منها باريس ولندن وفرانكفورت، وقد جاء خلال هذه الدراسات أن الفن العام في المدينة كان أحد الأسباب الموضوعية التي ساعدت على ازدهار المدينة في عددٍ من المجالات المختلفة (Ajuntament de Barcelona, 2007).

ب. أهم أدوار الفن العام في المدينة

في هذه المرحلة سيتم جمع البيانات الخاصة بالمجالات الأربعة الرئيسية لمهام وأدوار الفن العام في المدينة وهي المجالات الإقتصادية والإجتماعية والسياسية والثقافية.

ب-١ المجالات الإقتصادية

١. جذب الإستثمارات للمدينة

أوجدت بعض الدراسات حول مدينة برشلونه أن هناك علاقة مباشرة بين عدد من النقاط المهمة التي استخدمت كحلول للتطبيق في مشاريع وخطط التحديث الحضري في المدينة، منها الفن العام مع الجوانب الإقتصادية في المدينة، لما لها من قدرة على ترويج وتنمية حركتي السياحة والتجارة في المدينة وذلك من خلال تحسينها لمعطيات المدينة الثقافية وليس فقط لمعطياتها من جوانب المال والأعمال (Alvarez, 1997).

٢. تنشيط السياحة

تعد برشلونة اليوم مقصداً رئيسياً للسياح ومركزاً ثقافياً مهماً، وموقعاً تراثياً غنياً. حيث يعتبر مجلس مدينة برشلونه أن المدينة اليوم تعد من أكثر الوجهات والمقاصد السياحية، فهي أول المدن الإسبانية إستقطابا للسياحة، كما تحتل الترتيب السادس لأكثر المدن الأوروبية السياحية التي ليست عواصم لبلادها، وأيضا تحتل الترتيب الثاني عشر كمقصدٍ للسياحة في العالم بأسره، ويُرجع المجلس هذا التميز في المجال السياحي إلى عددٍ من الأسباب منها الجوانب الحضرية في المدينة، ففي إحصائية[١] لعدد السياح الذين يزورون المدينة تبيّن أن أكثر من ٤٢ر٣ % من السياح الذين يقصدونها يأتون إليها لقضاء العطل والإجازات (Ajuntament de Barcelona, 2007). ومن الجدير بالذكر أنه بالرغم من الإزدياد الملحوظ للحركة السياحية في برشلونه، الناتج عن عمليات تطوير الأماكن العامة ونجاح دورة الألعاب الأولمبية في المدينة عام ١٩٩٢، فقد عمل الحدثان معاً على تحويل المدينة إلى منتزه كبير، إلا أن هذه الزيادة لم تكن ضمن الأهداف الأولية للعمليات الحضرية (Domènech, 2006).

١ حسب احصائيات المدينة السياحية لعام ٢٠٠٦

ب-٢ المجالات الاجتماعية

٣. تحسين نوعية بيئة الأحياز العامة ونوعية التفاعلات الإجتماعية.

في عام ٢٠٠٦ تم إختيار مدينة برشلونه لتحتل المرتبة الأولى وللمرة الثامنة في تقديمها لأعلى معايير نوعية الحياة لساكنيها، حيث يرى مجلس المدينة أن أحد الأسباب التي تُحسن من نوعية حياة الأفراد في المدينة هو وجود هذا التنوع الثقافي الزخم النابض بالحياة في المدينة، والذي يساهم فيه هذا العدد الكبير من الأعمال الفنية المنتشرة في شوارعها، التي تُشكل معاً عناصر جذب للسكان والزوار على حدٍ سواء، كما تُحسن من نوعية التفاعلات الإجتماعية التي قد تحتويها تلك الأماكن (Ajuntament de Barcelona, 2007).

٤. تقديم عدد من الوظائف التعليمية.

وفرت الأعمال الفنية في برشلونه الفرصة الحقيقة لمستهدفيها للتعرف على عددٍ كبيرٍ من المواد والتقنيات الحديثة ووجهات النظر المختلفة، نظراً لإستخدام المدينة لكل ما هو جديد من التكنولوجيا الحديثة والمبدعين من كل أقطار العالم، فقد تعرف الأطفال والكبار في برشلونه عن كثب على العديد من خصائص المواد والأشكال ومميزاتها، كما تعرفوا على العديد من الأحداث والمناسبات المعاصرة وعدد من المفاهيم والآراء الحديثة.

ب-٣ المجالات السياسية

٥. تشكيل معالم بارزة في المدينة

تشكل الأعمال الفنية العملاقة في المدينة معالمها البارزة، وتجعل موقعها متفرداً ومميزاً، كما تعطيه نوعاً من الفخامة، لأن المكان العام أو الميدان يحصل بوجود المعالم البارزة فيه على أبعاد جديدة (Permanyer and Levick, 1992)، فعمل ضخم يرجب بالسكان الجدد مثل عمل الفنان سيرغي أغيلار (Sergi Aguilar) "للكاتالونيين الجدد" (Als nous Catalans) (الشكل ٤-٣٣)، يعمل كمعلم بازر ضمن مدينة برشلونه، نظراً لإمكانية رؤيته من مسافات بعيدة لإرتفاعه الكبير وشكله المميز، ونتيجة لذلك فقد حظي الشارع بإسم العمل ذاته (Permanyer and Levick, 1992).



الشكل (٤-٣٣): للكاتالونيين الجدد، سيرغي أغيلار،١٩٨٦
المصدر: (Permanyer and Levick, 1992)،

٦. التأكيد على الهوية الوطنية

كونت سياسات التحديث الحضري في برشلونه بما تضمنته من أعمال للفن العام هويةً وطنيةً مميزةً للمدينة ولإسبانيا بشكل عام، فقد عُرفت برشلونه بسياساتها للتحديث الحضري على مستوى العام فقد شكّل نموذج برشلونة (Modelo Barcelona) سمةً بارزةً في هويتها الوطنية، ولم تقتصر ردرد الأفعال حول نموذج برشلونه على المدح بل تعداه ليصبح مثالاً للتنمية الحضرية يمكن الإقتداء به، فحصلت برشلونه نتيجة لذلك على عدد من الجوائز العالمية.

ففي عام ١٩٩٠ حصلت برشلونة على جائزة ويلز في التصميم العمراني (Wales Prize in Urban Design) من كلية الدراسات العليا للتصميم في جامعة هارفارد (The Graduate School of Design of Harvard University) وذلك لتطويرها وتحسينها للمناطق العامة في المدينة خلال عقد الثمانينات (Permanyer and Levick, 1992)، كما حصلت مدينة برشلونة في عام ١٩٩٩ على الميدالية الذهبية الملكية في هندسة العمارة (The Royal Gold Medal in Architecture) من قبل المعهد الملكي للمهندسين المعماريين البريطانيين (The Royal Institute of British Architects)، وقد كانت تلك المرة الأولى التي تمنح فيها الجائزة لمدينة بدلاً من منحها لمهندس معماري (Diamond, et al., 2010)

ب- ٤ المجالات الثقافية

٧. التأكيد على العديد من التقاليد والأفكار الثقافية والتاريخية

يرى مجلس المدينة أن أعمال وبرامج الفن العام في المدينة هي إحدى الوسائل الرئيسية التي تعمل على زيادة التفاهم بين سكان المدينة، وتعمل على زيادة تعرض السكان والزوار على حدٍ سواء للتراث والتاريخ والثقافة المعاصرة.

فالعديد من الأعمال الفنية تقدم معلومات للأفراد، عن تاريخهم وتراثهم وبعض تقاليدهم كما تقدم المعلومات ذاتها للشعوب الأخرى، فقد تُذكر بعض الأعمال بأحداث مهمة، مثل عمل التكريم لمئوية المعرض العالمي لعام ١٨٨٨ (Homenatge a l'Exposició Universal de 1888) (الشكل ٤-٣٤)، الذي يشير إلى مرور قرن من الزمن على واحد من أهم الأحداث التي مرت بها برشلونه، كما أشار عمل آخر وهو (La Sardana) (الشكل ٤-٣٥) إلى إحدى أجمل الرقصات التقليدية في المدينة، وقد وضع هذا العمل في منطقة الألعاب الاولمبية، ولا يخفى ما لهذا الموقع من أهمية في إيصال فكرة العمل إلى أكبر عدد من زوار المدينة.



الشكل (٤-٣٤): عمل التكريم لمئوية المعرض العالمي لعام ١٨٨٨، Antoni Clave، ١٩٩١
المصدر: (Permanyer and Levick, 1992)



الشكل (٤-٣٥): رقصة (La Sardana)، Josep Cañas ، ١٩٦٦
المصدر: http://www.bcn.es

٨. خلق صورة ترويجية للمدن.

يرى مجلس مدينة برشلونه أنها اليوم مدينة حيوية وحديثة ومتنوعة، تمتعت بمشاريعها التجارية والإقتصادية المتميزة بروح التعاون المرتبطة بتنمية نوعيات الحياة في المدينة، والتي تم ترجمتها إلى غنى واضح في النوعيات الثقافية والحضرية في المدينة.

ونتيجة لذلك إحتلت مدينة برشلونه المرتبة الخامسة في مؤشر أنهولت لترويج المدن في العالم لعام ٢٠٠٦ "The Anholt City Brands Index"، بعد كلٍّ من من لندن وباريس وسيدني وروما (Ajuntament de Barcelona, 2007). حيث يقوم هذا المؤشر على قياس ستة مؤشرات فرعية في المدن: بعض منها يهتم بالقضايا الثقافية والفنية ويقيس مدى مساهمة المدينة فيها، وبعضها الآخر يهتم برأى أفراد المدينة ومقدار إنجاذبهم إلى مناطقها الحضرية والمتنزهات فيها، ومقدار قدرتهم على إستعلال أوقات فراغهم في المدينة لإكتشاف جوانبها الغامضة والجميلة، ويمكن بسهولة ووضوح ملاحظة تأثير أعمال الفن العام على هذه المؤشرات الفرعية.

٩. صناعة المكان وتكوين الخرائط المعرفية عنه.

تميزت المناطق العامة في برشلونه بوجود عدد كبير من المنحوتات العامة فيها، فالمنحوتات فيها جاءت لتذكر وتحافظ على ذكرى معينة لشيء ما يحمل في جنباته إشارة لهوية المكان أو السكان (Permanyer and Levick, 1992)، وساعد في صناعة المكان من خلال تلك الإضافات التي تجعل الموقع مرحباً بزواره ومحبباً لهم.

يمكن للفرد أن يدرك وبسهولة من مدى أهمية ودور أعمال الفن العام في تكوين الخرائط المعرفية في برشلونه، من خلال النظرإلى صورة جوية لمدينة برشلونه (الشكل ٤-٣)، يظهر فيها نظام الطرق الشبكي والتوزيع المتماثل للكتل السكنية ذات القواعد المحددة في المناطق المتسعة التي شملها مخطط سيردا بعد عام ١٨٦٠، فتشابه المباني والشوارع كان بحاجة ماسة إلى علامات مميزة وفارقة تساعد الفرد على سهوله الإستدلال في المدينة، عملت أعمال الفن العام المنتشرة في الشوارع والساحات على تكونها في برشلونه.

١٠. رفع مستوى الذوق والتذوق الفني لدى العامة.

إن لوجود عدد كبير من الأعمال الفنية العامة المختلفة في أشكالها وأنواعها وأحجامها وأفكارها أمام الجمهور في برشلونه وخلال مسيرة حياتهم اليومية وبالقرب منهم بشكل يتيح لهم تقييم الأعمال والمفاضلة بينها وإصدار الأحكام ووجهات النظرهم المختلفة عليها، يعمل في رفع مستوى التذوق الفني للعامة، كما يعمل على تعويد أنظارهم على وجود الأعمال الفنية المتنوعة والمختلفة. كما تعمل الأعمال الفنية على تربية النواحي البصرية لدى الاطفال خاصة و تنميتها وتجعلهم معتادين على النشاط العقلي، وقد أسهم العدد الكبير من أعمال الفن العام القريبة من الأفراد في مدينة برشلونه على تحقيق هذه المهمة.

٤-٢-٤ خلاصة الحالة الدراسية – مدينة برشلونه

تميزت برشلونه خلال العقود القليلة الماضية بسياساتها الحضرية التي أدرجت الفن العام في سياسات المدينة، تلك السياسات التي وضعتها المدينة للنهوض بالمدينة، متجاوزة بها عدد من المشكلات الحضرية التي عانت منها المدينة ولعدد من القرون السابقة. وقد جعلت تلك السياسات برشلونه معرضا مفتوحا للمنحوتات العامة.

تعد الأحداث العالمية المهمة عنصر مهم في تاريخ الفن العام في برشلونه، فهي من أهم الأفكار الملهمة في عمليات التحديث الحضري، التي تعمل على تعزيز هوية المدينة، وإجتذاب الإستثمارات الخاصة والعامة التي تستطيع المدينة من خلالها المنافسة مع المدن الأخرى.

تعد سياسيات المدينة برشلونه الحضرية عنصرا مهما في تحقيق وإنجاز أعمال الفن العام ذات تأثيرات واضحة على المدينة وساكنها، لأن هذه السياسات المنظمة والمحددة تساهم في تظافر الجهود وتنسيقها وتحديد أهدافها وأفكارها الرئيسة والعمل على تحقيقها، كما تعمل على توفير الدعم المادي والمعنوي اللازم لهذه الأعمال.

حصدت برشلونه العديد من الفوائد من تنشيط حركة الفن العام فيها وذلك لأن إدراج أعمال مدروسية حسب المناطق يؤدي إلى تفعيل دور الفن العام فيها للقيام بمعظم المهام الموكلة اليه.

إرتبطت أعمال الفن العام في برشلونه بالمناطق المفتوحة والخضراء والعامة ضمن المتجاورات السكنية، أكثر من إرتباطها بشبكة الطرق في المدينة، وهذا دليل على توافقها مع السياسات والجهات المسوؤلة التي ركزت جهودها لتحسين الأوضاع المعيشية للأفراد.

٤-٣ الحالة الدراسية العربية – مدينة جدة – المملكة العربية السعودية

تُعتبر مدينة جدة اليوم من أكبر متاحف الفنون المفتوحة في العالم (Open Air Museum)، والمدينة العربية الوحيدة التي تحتوي على هذا العدد الضخم من الأعمال الفنية الموضوعة في الأماكن العامة والميادين والتقاطعات المرورية المنتشرة فيها، حيث تحتوي مدينة جدة اليوم على مجموعةٍ تفوق ٦٢٠ عملٍ فنيٍّ تنتشر في مختلف مناطقها[١]. فعرفت نتيجةً لذلك بأنها مدينة للفن – الفن العام (Farsi, 1991).

٤-٣-١ نبذة تاريخية عن مدينة جدة

تعود الأصول الأولى لنشأة مدينة جدة إلى ما يُقارب ٣٠٠٠ سنة على أيدي مجموعاتٍ من الصيادين الذين كانوا يستقرون فيها بعد الإنتهاء من رحلات صيدهم. أما مرحلة التطور الأساسية في تاريخ جدة والمرحلة التي أكسبتها مكانتها الحالية فكانت عندما إرتبطت المدينة بشكل كبير مع تطور التاريخ الإسلامي، وذلك بإختيارها لتصبح ميناءً رئيسياً لمكة المكرمة، وذلك بسبب موقعها الجغرافي المتميز على الساحل الغربي لشبة الجزيرة العربية عند منتصف البحر الأحمر (الشكل٤-٣٦).



الشكل (٤-٣٦): موقع مدينة جدة
المصدر : الباحثة عن موقع http://maps.google.com/

---

١ حسب إحصائيات قامت بها أمانة محافظة جدة عام ٢٠١٠

وقد إزدادت أهمية مدينة جدة مع مرور الزمن حتى أصبحت اليوم واحدةً من أكبر وأهم المدن في المملكة العربية السعودية وأكثرها تميزاً من ناحية النشاط الإقتصادي والصناعي والسياحي، تبلغ مساحة مدينة جدة الإجمالية اليوم ٧٤٨ كيلومتر مربع، وقد بلغ عدد سكان مدينة جدة في عام ٢٠٠٥ في آخر تعداد سكاني لهم ٤ر٣ مليون نسمة[١].

٤-٣-٢ مدينة جدة والفن العام

تم إدخال الفن العام إلى مدينة جدة في الربع الأخير من القرن الماضي، لتحقيق رؤيةٍ في مخيلة مخططيها لمواجهة نمو المدينة واتساع رقعتها غير المسبوقين، وقد تمثّلت تلك الرؤية في ضرورة التماشي مع حيوية وتميز مدينة جدة القديمة، فالمدينة الحديثة الممتدة من المركز القديم يجب أن تكون مميزةً وفريدةً بذاتها، تميزاً يواكب تميز مركزها القديم، فكما تميز ذلك المركز بعمارته التقليدية الجميلة (الشكل ٤-٣٧)، فإن الإمتداد الحديث له يجب أن يتميز بشكل من الأشكال التي تحتفل بالإنسان وانجازاته، فاتجهت أنظار مخططيها لتكون مدينة جدة الحديثة متحفاً مفتوحاً للفنون.



الشكل (٤-٣٧): نمو جدة الحديثة حول مركزمدينة جدة القديمة (يلاحظ العمارة التقليدية فيه)
المصدر :(Soliman, 2010)

١ موقع امانة جدة http://www.jeddah.gov.sa/index.php

لقد نمت جدة خلال القرون السابقة للقرن العشرين داخل أسوارها القديمة بشكل بطيء كحال معظم المدن المسورة (Walled Cites)، فتعداد سكانها الذي بقي ثابتاً –تقريباً- لمدة قرن أو ربما لعدد من القرون السابقة، والذي وصلت تقريباً إلى خمسة وعشرون ألف نسمة، تضاعف عدّةَ مراتٍ خلال فترةٍ وجيزةٍ، ففي عام ١٩٧٢ كانت مدينة جدة قد تحولت من مدينة شبيه بمدن القرون الوسطى إلى مدينة ضخمة وصل تعداد سكانها إلى ما يزيد عن ثلاثمائة ألف نسمة، وخلال عقدٍ واحدٍ لاحقٍ تضاعف تعداد سكانها إلى خَمس أضعاف ليصل إلى ما يزيد عن مليون ونصف المليون في ثمانينات القرن الماضي، وذلك نتيجةً مباشرةً لعوائد النفط[١] المتزايدة وطموحات الخطط الوطنية الخمسية التي استثمرت تلك العوائد في نمو المدينة المستقبلي (Farsi, 1991).

وعندما تولى الدكتور محمد سعيد الفارسي[٢] منصب أمين محافظة جدة عام ١٩٧٢، كان له نظرته الخاصة لإدراة المدينة وتنظيمها ومساعدتها على تخطي معدلات النمو المرتفعة التي لا توازيها خدمات المدينة، وقد تمركزت نظرته في أن ما يصنع المدن الخالدة هو تلبيتها لحاجات سكانها الأساسية بالإضافة إلى توفيرها الإحساس بالهوية والإنتماء والجمال لكل من فيها، فالإنتماء والجمال هما ما يصنعان المدن ويجعلانها نابضة بحياة سكانها (Farsi, 1991).

عكف فريق امانة جدة خلال عقد السبعينات على تحقيق هذه النظرة للمدينة، وذلك من خلال المزج بين العناصر الوظيفية والجمالية لمعظم الأنشطة والفعاليات والإحتياجات في جدة، فالجسور والطرق مثلا لها وظيفتها المحددة في توفير وسيلة للتنقل، ولكن هذا لا يعني عدم قدرتها على تحقيق متطلب جمالي من خلال وظيفتها الأساسية. كما عم فريق امانة جدة في ذلك الوقت على تحقيق تلك النظرة من خلال مناطق المدينة المفتوحة وحدائقها وذلك من خلال تزويدها بالأعمال الفنية التي جلبت البهجة لسكانها وزوارها على حد سواء، الأمر الذي جعل من مدينة جدة مثالا يقتدى به في الكيفية التي يجب أن تنمو بها المدينة العربية القديمة لتتكيف وتواكب التقدم المعاصر في مختلف المجالات (Farsi, 1991).

---

١ أحدث إكتشاف النفط في جدة عام ١٩٣٨ نقلة نوعية فيها في كل المجالات

٢ محافظ مدينة جدة من ١٩٧٢-١٩٨٦ ومخططها الحضري منذ ١٩٦٨ درس هندسة العمارة والتخطيط الحضري في الإسكندرية وبدأ بالعمل الحكومي عام ١٩٦٣ وفي عام ١٩٦٥ أصبح مخططاً للمنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية التي تشمل جدة والأراضي المقدسة.

حققت جدة نظرتها المستقبلية للمدينة من خلال جمعها لسياستي تطوير المدينة - لمواكبة المتطلبات والحاجات المتزايدة- وتجميل المدينة بقطع من الفن العام في مختلف مناطقها. حيث يعود الفضل في زرع بذرة الفن في مدينة جدة الى فريق امانتها في فترة السبعينات، الذي عمل على تنمية عملية الذوق والجمال، عمل على تعويد الأفراد على مشاهدة الجمال، وخلال الأعوام من ١٩٧٢- ١٩٨٦ زينت مداخل مدينة جدة ومخارجها وشوارعها وميادينها وكورنيشها الشمالي والجنوبي بأعمال فنية تجاوز عددها الثلاث مئة عمل لكبار الفنانين العالميين وبعض الفنانين العرب والمحليين (Farsi, 1991).

وقد كان للفن العام في جدة عدد من المحددات، من أهمها المنظور الإسلامي للفن، ففي العالم الاسلامي يتبع الفن تعاليم الدين الاسلامي، فمثلاً الشكل الآدمي يعتبر من الأشكال المحظورة في التعاليم الإسلامية (Farsi, 1991)، ولذلك نرى أن الفنون الإسلامية قد تطورت في عدد من الإتجاهات التي ابتعدت عن الشكل الآدمي مثل الأشكال المجردة والأشكال الهندسية والأشكال المتناسقة والمتناظرة والزخارف الخطية.

ومن خلال ما تقدم من مميزات طبيعية وسياسية وتخطيطية لمدينة جدة يمكن تلخيص مجموعة من الأسباب التي ساعدت على إدراج الفن العام فيها:

- تطور مدينة جدة كمدينة تجارية في كامل المنطقة.
- الرغبة في جعل المدينة متيزة على مستوى العالم.
- الحاجة المتصورة لتجميل وتحسين الأماكن العامة في المدينة.
- تأثير نخبة من رجالات المدينة ومثقفيها.
- وجود مصادر لتمويل الفن العام في جدة.
- طقسها الحار الرطب المختلف عن بقية مناطق المملكة السعودية المعروفة بمناخها الصحراوي.

٤-٣-٣ تحليل الحالة الدراسية

من أهم المصادر التي تم الإستعانة بها لدراسة أثر السياسات الحضرية على الفن العام في مدينة جدة - بالإضافة إلى بعض الكتب والتقارير والمقالات - مسودة الخطة الإستراتيجية لتطوير محافظة جدة للأعوام العشرين القادمة التي أنتجتها أمانة محافظة جدة عام ٢٠١٠، والتي تهدف إلى تحسين الحياة في المدينة ودعم تطويرها الإجتماعي والإقتصادي والعمراني وتحقيق الرفاة والإزدهار للمجتمع المحلي. وقد بُنيت الخطة على الميزات الخاصة لمدينة جدة والتي تشمل موقعها المتميز ودورها التجاري والإقتصادي عبر تاريخها الطويل والتنوع الثقافي والتسامح السائد بين سكانها والإستثمارات التي حظيت بها وساهمت في نهضتها الكبيرة الحالية، قد ذكر في مقدمة هذه المسودة إن إنشاء الساحات العامة والمتنزهات وتزويدها بمرافق الترويح والإستجمام وما يتضمنه ذلك من إدراج عدد من أعمال الفن العام فيها، هو واحد من أهم الفوائد الرئيسية المراد تحقيقها خلال هذه الخطة. وهذه المسودة هي حصيلة مشروع بدأت الأمانة بتنفيذه عام ٢٠٠٦ بمشاورات ومداولات مع العديد من الخبراء والإستشاريين المحليين والعالمي.

وخلال الفقرات التالية سيتم تحليل وترتيب المعلومات التي تم الحصول عليها من المصادر والمراجع حسب الترتيب الذي تم اعتماده لتحليل الحالات الدراسية والذي تم ذكره مسبقا.

أ. دور سياسات المدينة في خدمة الفن العام

في هذه المرحلة سيتم جمع البيانات الخاصة بالمراحل الأربعة لعمليات التخطيط والتصميم والتنفيذ ومراحل ما بعد التنفيذ .

أ-١ مرحلة ماقبل التصميم أو مرحلة التخطيط

١. تحديد الجهات المسؤولة عن أعمال الفن العام في المدينة

تقع مسؤولية وضع أفكار أعمال الفن العام والعمل على تنفيذها في مدينة جدة ضمن إختصاصات أمانة محافظة جدة متمثلة في إدارة التصميم الحضري، ولجنة تجميل شوارع وميادين جدة، واللجنة الفنية الاستشارية لتجميل محافظة جدة، بالتعاون مع جهات أخرى مساندة منها وزارة الشئون البلدية والقروية والهيئة العامة للسياحة والآثار، ويظهر هذا من خلال الخطط

التي وضعتها أمانة جدة في هذا المجال والتي تعمل على رسم الخطوط العريضة للأهداف والمبادرات التي سترشد في النهاية في صناعة القرارات والمؤشرات التي تملكها الجهات الأخرى (أمانة محافظة جدة ، ٢٠١٠).

٢. تحديد تعريف لأعمال الفن العام

حددت أمانة محافظة جدة - من خلال نشرها لدليل معنون بالدليل الإرشادي لمتطلبات الأشكال الجمالية في الميادين العامة والشواطئ صادرعن وزارة الشئون البلدية والقروية - تعريفها للأشكال الفنية بأنها تلك المجسمات الفنية التي يتم وضعها في الميادين العامة والساحات وعلى الشواطئ وغيرها من الأماكن العامة، بغرض تجميل الموقع بعمل فني يمثل أحد مفردات الموروثات التراثية الأصيلة أو يعبر عن مناسبة وطنية هامة أو إنجاز حضاري، وهي التي يقوم بتصميمها فنان تشكيلي أو مهندس معماري، سواء بتكليف من جهة رسمية أو خاصة أو بمبادرة شخصية (وزارة الشئون البلدية والقروية، بدون تاريخ). ويلاحظ من خلال هذا التعريف إقتصاره على وضع عدد من الشرروط المحددة كالمواضيع والأماكن، وعدم تطرقه إلى تأثير تلك الأعمال على البيئة من حولها والمجتمعات التي تتعامل معها.

٣. تحديد جهات تمويل أعمال الفن العام وبرامجه

كانت أفكار فريق أمانة محافظة جدة في كون المدينة يجب أن تلبي متطلبات الأفراد الجمالية بالتوازي مع المتطلبات المادية، نقطة إنطلاق هامة في تكفل الأمانة بتمويل أعمال الفن في المدينة، إلا أن الأعداد الضخمة من الأعمال الفنية التي تم تنفيذها في فترة السبعينات تطلبت بالإضافة إلى تمويل إمانة جدة إلى تبرعات أو إهداءات من بعض العائلات في جدة ورجال أعمالها (Farsi, 1991)، أما في الوقت الراهن فتلعب أمانة جدة بالتعاون مع بعض التطويرات الإقتصادية والمجموعات المحلية مثل جمعية أصدقاء متنزهات جدة دوراً ناشطاً في توفير وصيانة وتمويل الساحات العامة ومرافق الترفيه فيها (أمانة محافظة جدة، ٢٠١٠).

٤. تحديد الفكرة الرئيسية من أعمال الفن العام ضمن المدينة

تميزت مدينة جدة عن المدن الأخرى على مستوى العالم بتبنيها لرؤية جمالية مستمرة للمدينة تقع ضمن مخططاتها المتداخلة في النسيج الحضري، فكان من أهم مهماتها إنجاز متطلبات المدينة الوظيفية بشكل فعال وفي الوقت ذاته إعطاء هذه المتطلبات الوظيفية ملامح جديدة ولمسات جمالية ذات علاقة مع العالم الإسلامي الحديث وغير بعيدة عنه، وذلك إنطلاقا من أن ما يصنع المدينة حقا هو تلبيتها للجوانب الوظيفية مع تحقيقها للمسات جمالية في الوقت ذاته (Farsi, 1991). الأمر الذي جعل جدة تركز من خلال فنونها العامة على التعبيرات المادية للتقاليد والقيم في كافة أنحائها وتحويلها إلى متحف مفتوح للفن تعمل من خلاله على تنمية الذوق الجمالي للمجتمع السعودي المحلى وزوار المدينة من مختلف بقاع العالم (امانة محافظة جدة ، ٢٠١٠).

٥. تحديد الأهداف والأدوار الرئيسية التي ستقوم بها أعمال الفن العام في المدينة

حددت أمانة محافظة مدينة جدة - من خلال الدليل الإرشادي لمتطلبات الأشكال الجمالية في الميادين العامة والشواطئ- الأهداف الرئيسية لإنشاء أعمال الفن العام ونشرها في المدنية والتي تقوم بـ (وزارة الشئون البلدية والقروية، بدون تاريخ):

- تجميل الميادين والساحات والحدائق ومداخل المدن والشواطئ.
- تمثل معلماً بارزاً للمنطقة يستدل به.
- إحياء الموروثات الأصيلة
- كسر الملل الموجود في الأحياز الكبيرة مثل الميادين والشواطئ.
- إبراز أهم معالم النمو والإنجازات الحضارية التي تشهدها المدينة في جميع المجالات

وقد أشارت أمانة جدة من خلال هذه الأهداف المحددة إلى مجموعة من المهام الإجتماعية والسياسية والثقافية بشكل أساسي الذي يمكن الاستفادة من الفنون فيها.

٦. تحديد الشروط الخاصة بالأعمال وطرق تنفيذها

حددت وزارة الشئون البلدية والقروية في المملكة العربية السعودية مجموعة من المعايير لإختيار الأعمال الفنية التي توضع في الأماكن العامة والتي أطلق عليها إسم المجسمات الجمالية ويمكن إجمال تلك المعايير ضمن خمس قضايا يجب الإلتزام بها منها قضايا:

- **التراث:** يركز الدليل على أن الأعمال الجمالية في الأماكن العامة يجب أن يتم من خلالها إحياء للمعالم التاريخية وربط أصالة الماضي بتقدم وإزدهار الحاضر.

- **التعاليم الدينية:** ركز الدليل على وجوب مراعاة الإلتزام بتعاليم الدين الإسلامي، وعدم تضمين الأشكال الجمالية لآيات قرآنية وأحاديث نبوية وأي تشخيص لأي من الكائنات الحية.

- **التخطيط العمراني وتنسيق الموقع:** ذكر الدليل أن هذا المعيار يشمل ناحيتين أساسيتين يجب أخذهما بعين الإعتبار هما الناحية التخطيطية والناحية البصرية، حيث تعنى الناحية التخطيطية بإختيار موقع واضح وواسع لإقامة العمل الفني الجمالي عليه، بحيث يمكن رؤيته من مسافات بعيدة ومن عدة إتجاهات وأن تتناسب مساحة الموقع مع مساحة وموقع الشكل الفني الجمالي الذي سيوضع به، أما بخصوص الناحية البصرية فهي تعنى بتحقيق الإرتياح البصري لوجود الشكل الفني الجمالي والتي تتحقق من خلال عدم حجبه للرؤية أو عدم طمسه للمعالم المحيطة به، وتضمن تناسب الشكل وتوافقه مع التكوينات المحيطة به.

- **الإعتبارات التصميمية:** تلك الإعتبارات التي تحرص على تناسب أبعاد وأحجام الأشكال مع المباني المحيطة بها وتضمن التناسق والتناغم بين الأشكال الجمالية والعناصر المحيطة بها.

- **إعتبارات متعلقة بالفن التشكيلي:** فالفن التشكيلي هو اللمسة التي تعطي الأشكال الناتجة الجمال المطلوب باعتباره فنا واسع المجال ومتجدد وقادر على إبداع وإخراج أشكال جمالية غير محدودة.

كما حدد الدليل أيضا **مجموعة من الشروط العامة** منها: البعد عن الأشكال النظامية، وتحقيق عنصر المفاجاة في الأعمال، وتحقيق النسبة الذهبية لهذه الأشكال، كما يشترط أن تكون

المواد المستخدمة في تنفيذ الشكل الجمالي من البيئة المحلية وأن لا تتأثر بالعوامل الجوية، وعدم الإكثار من الألوان المستخدمة بالشكل الجمالي وأن تتناسق ألوانه مع البيئة المحيطة به وأن يكون الإخراج النهائي للعمل الفني بجودة عالية (وزارة الشئون البلدية والقروية، بدون تاريخ).

٧. جدولة مراحل الأعمال

تظهر مساهمات الأعمال الجمالية في تجميل المدن بعد إنتهاء أعمال الإنشاءات فيها عادةً، ولكن الأمر كان مختلفاً في صناعة جدة الجديدة فكلاً من الأعمال التطويرية والتجميلة للمدينة تمت في تناسق مُدار وفي الوقت ذاته (Farsi, 1991)، فعناصر الجمال والوظيفة جاءت معا في عملية التطوير.

إعتاد سكان مدينة جدة خلال الفترة الواقعة بين ١٩٧٢-١٩٨٦ على ظهور عمل فني جديد يزين مدينة جدة خلال فترات زمنية مقاربة للشهر (Farsi, 1991)، وقد إستمر إهتمام الأمانة بالأعمال الفنية خلال العقدين الماضيين فما زالت تركز على إضافة أعمال فنية ضمن جداول أعمالها وإستراتيجياتها لتطوير المدينة، حيث تذكر مسودة الخطة الإستراتيجية لتطوير محافظة جدة في فصلها العاشر المخصص للساحات العامة والمتنزهات إلى القيام بعدد من المشاريع المتنوعة التى تهدف أخيراً إلى تنفيذ أعمال للتحسين الجمالي في المدينة من ضمنها أهداف فرعية تدرج عدداً من الأعمال الفنية التي تمثل بعض المعالم الدولية وذلك لتوفير مساحات مفتوحة ذات جودة عالية لإنشاء مدينة جميلة، وزيادة عدد مناطق الجذب السياحية في جميع أنحاء المدينة (أمانة محافظة جدة، ٢٠١٠)، كما تضم الخطة الإستراتيجية عدد من المشاريع الأخرى الخاصة بالتقاطعات المرورية المحورية وتطوير الساحل البحري في بعض المناطق ومشاريع خاصة بإستحداث مسارات فنية جديدة تعمل على إدراج وتنفيذ أعمال فنية على طول تلك المسارات، بهدف دعم المتحف المفتوح بجدة بمجموعة من الأعمال التي تسهم في صناعة صورة معاصرة لمحافظة جدة (أمانة محافظة جدة، ٢٠١٠).

أما جدولة الأعمال لتنفيذها في مواقعها، فغالبا ما تتم هذه المرحلة في حال إعتماد عمل فني محدد، ليتم العمل على تهيئة الموقع الذي اعتبر الهم الأكبر لعدد كبير من الأعمال الفنية المنجزة في جدة، فالقاعدة الموقعية[١] للعمل هي المكملة والمميزة له (Farsi, 1991).

أ-٢ مرحلة التصميم

٨. إختيار الفنانين

عمل على صياغة أعمال الفن العام في مدينة جدة عدد من الفنانين المحلين وفنانين من الشرق الأوسط وعدد لا بأس به من الفنانين العالمين المشهورين، فقد كانت رؤية الأمانة من خلال تعدد الفنانين وعدم إقتصارها على الفنانين المحليين تتمركز في قيم التنوع وتغيير نمط الأعمال وتبادل الخبرات الفنية وتشجيع الإبداع (Farsi, 1991)، وقد قام كل من الفنانين المحليين والعرب والفنانين العالميين بدوره الهام في المدينة حيث شكلت تجاربهم وخبراتهم دوراً مهماً فيها.

من الفنانين المحليين الذي كانت لهم تجارب مميزة في مدينة جدة الفنان الدكتور عبد الحليم رضوي وهو فنان سعودي من مكة المكرمة وهو أول من وضع أعمال لتجميل جدة تلك المدينة التي عاش فيها طويلا وقد كان معتاداً على العمل في الموقع، من أهم أعماله المئذنة البيضاء (الشكل ٤-٣٨) (Farsi, 1991).

ومن الفنانين العرب الذين كانت لهم العديد من الإسهامات الفنية في جدة الفنان صلاح عبد الكريم ويعد عمل المقرنص (الشكل ٤-٣٩) أحد اهم الأمثلة على أعماله، والفنان شفيق مظلوم من خلال عمله التوازن (الشكل ٤-٤٠)، والفنان درويش علي سلامة من خلال عمله الذي يمثل العمارة التقليدية في شبه الجزيرة العربية (الشكل ٤-٤١). وفي الوقت الحالي تسعى أمانة محافظة جدة إلى الإستفادة بشكل أكبر من أعمال الفنانين السعوديين من خلال إتاحة الفرص لهم للمشاركة الفاعلة في مشروع تطوير المدينة وتزيينها بأعمالهم (Farsi, 1991).

---

١ العديد من أعمال جدة عبارة عن أعمال منفصلة ماديا عن مواقعها وبالتالي كان تلك القواعد هي وسيلة الربط ووسيلة جعل العمل جزءا من الموقع والمدينة بشكل عام.



الشكل (٤-٣٨): المئذنة البيضاء، عبد الحليم رضوي
المصدر :(Farsi, 1991)



الشكل (٤-٣٩): المقرنص، صلاح عبد الكريم
المصدر :(Farsi, 1991)



الشكل (٤-٤٠): التوازن، شفيق مظلوم
المصدر :(Farsi, 1991)



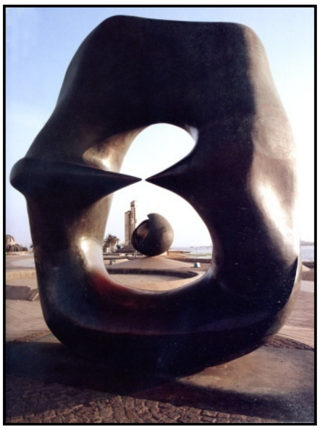
الشكل (٤-٤١): العمارة التقليدية، درويش علي سلامة
المصدر :(Farsi, 1991)

أما النحاتين العالمين التي زينت أعمالهم النحتية مدينة جدة، فقد كان منهم النحات الإنجليزي هنري مور ويعد عمله (Oval with Points) (الشكل٤-٤٢) أحد الأمثلة على أعماله المميزة في كورنيش جدة، والفنان الفرنسي سيزار (Cesar) وعمله المميز القبضة (الشكل٤-٤٣) التي تعد تعبيراً صريحاً عن القوة والقدرة[١]، كما أضاف الفنان جوليو لافونتي (Julio Lafuente) الإسباني عدداً كبيراً من الأعمال الفنية في جدة، كان منها عدداً من الأعمال التجريدية والأشكال الهندسية وبعض الأعمال ذات العلاقة بالأفكار الإسلامية مثل مجسم الكرة الأرضية المضيئة (الشكل٤-٤٤) التي تشير إلى أن مكة المكرمة تشكل مركزاً للعالم الإسلامي، كما أضاف الفنان فيكتور فاساريلي (Victor Vasarely) العديد من الأعمال الفنية الهندسية التي لا تخلو من نقاط

---

١ أُهدى هذا العمل لمدينة جدة وزير الدفاع والطيران السعودي الأمير سلطان بن عبد العزيز.

الخداع البصري مثل عمله توازن في الهواء (Balance in The Air) (الشكل٤-٤٥) كما عمل في جدة العديد من الفنانين العالميين الآخرين مثل النحات الإسباني خوان ميرو (Miro) والنحات الألماني هانس أرب (Arp)، والنحات الأميركي ألكساندر كالدر (Farsi, 1991).



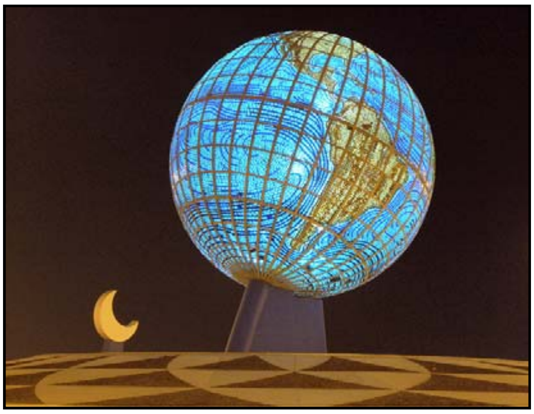
الشكل (٤-٤٢): Oval With Points، مور
المصدر: (Farsi, 1991)



الشكل (٤-٤٣): القبضة، سيزار
المصدر: (Farsi, 1991)



الشكل (٤-٤٤): توازن في الهواء، فيكتور فاساريلي
المصدر: (Farsi, 1991)



الشكل (٤-٤٥):الكرة الارضية المضيئة، جوليو لافونتي
المصدر: (Farsi, 1991)

٩. إختيار الأعمال الفنية

إن العديد من الأعمال التي تم وضعها في جدة خلال السنوات المتلاحقة كانت مصممة خصيصا من أجلها، والبعض الاخر من الأعمال التي وضعت في جدة قد تم جمعها من العديد من المدن حول العالم، إلا أن عملية الجمع هذه كانت تمتثل لمتطلبات ثابتة وسابقة، منها جمع كل ما هو جميل من الأعمال الفنية أولاً، ومن ثم تلك الأعمال التي تعمل على الإضافة إلى الجمال الموجود في المدينة أصلا بالإضافة الى إمتثال الأعمال الفنية للثقافة والتراث السعودي، وأن تكون

ضمن ما تراه المجتمعات العربية من عناصر للجمال العام (Farsi, 1991)، فقد كان لأمانة محافظة جدة مجموعة من الأفكار الرئيسية التي شكلت معايير لاختيار أعمالها الفنية، أما أعمال الفن العام في جدة اليوم فإنها غالبا ما يتم اختيارها من خلال مسابقات محلية وعالمية للنحت ويتم الإختيار من قبل لجان متخصصة، كما قد يتم تكليف الفنانين بعمل بعض الأعمال الخاصة بمدينة جدة (أمانة محافظة جدة، ٢٠١٠).

١٠. إختيار مواقع الأعمال الفنية

حددت أمانة محافظة مدينة جدة - من خلال الدليل الإرشادي لمتطلبات الأشكال الجمالية في الميادين العامة والشواطئ المواقع لإقامة الأشكال الجمالية عليها في أماكن واسعة وواضحة بشكل واضح بشكل كبير للعيان مثل :الميادين العامة والشواطئ ومداخل المدن والحدائق العامة والمتنزهات والمجمعات التجارية والمجمعات السكنية (وزارة الشئون البلدية والقروية، بدون تاريخ). وبناء عليه فقد وضعت أغلبية أعمال الفن العام في مدينة جدة في مواقع رئيسية مثل تقاطعات الطرق والدواوير وبجانب الجسور رغبة في عمل تزاوجات بين العناصر الوظيفية والجمالية كما وضعت في الباحات الأمامية للمراكز التجارية أو المصانع وقد وضعت أغلبية أعمال الفن العام في جدة على شاطئها المسمى بالكورنيش.

١١. دور المشاركة الشعبية في التصميم وتقديم مقترحات

لم يتم ذكر أي بند ضمن مخططات أمانة جدة يختص بمشاركة العامة في التصميم وتقديم مقترحات حول أعمال الفن العام التي سيتم إنتاجها في جدة. إلا أن الإستراتيجية ذاتها التي ترى أن عملها يتمركز حول خدمة السكان ونيل رضاهم وتطوير قنوات الإتصال معهم لإطلاعهم وإشراكهم في المسيرة التنموية، وقد حددت مجموعة من المبادرات من أجل الوصول إلى تفعيل حقيقي لهذه المشاركة منها إنشاء الهيئات المحلية التطوعية من السكان من مختلف الفئات والإهتمامات (أمانة محافظة جدة، ٢٠١٠).

أ-٣ مرحلة التنفيذ

١٢. ما هي أشكال الأعمال الناتجة

نظرا لإستحداث موضوع الفن العام بالنسبة لسكان مدينة جدة في سبعينات القرن الماضي ولعدم وجوده من قبل في ثقافتهم، فقد عملت الأمانة على تقديم الفن العام وفقاً مراحل لتسهيل مهمة قبول الأفراد له (Farsi, 1991)، فكان من هذه المراحل إدراج الأشكال التراثية أولا ومن ثم الإنتقال إلى الأفكار الهندسية والمجسمات الواقعية إلى أن إنتهى الأمر بالأشكال التجريدية البسيطة منها والمعقدة. أما عن الأفكار الرئيسية التي اشتملت عليها مختلف تلك المراحل فهي:

- الأشكال التراثية: فقد تمثل الجمال لسكان جدة في البداية بنوافير المياة المنسابة من دلات القهوة والجرار الفخارية، ومن هذه الأعمال التراثية دلة القهوة والمباخر ومرشات العطور (شكل ٤-٤٦) وفانوس رمضان والسيوف والسفن البحرية وبعض مجسمات العمارة العربية التقليدية (شكل ٤-٤١).

- بعض الأعمال الحقيقية التي بطُل استخدامها والتي كانت ذات قيمة سابقاً، مثل الطائرات القديمة (الشكل ٤-٤٧) والمدافع والسفن البحرية.



الشكل (٤-٤٦): مرشات العطور
المصدر :(Farsi, 1991)



الشكل (٤-٤٧): طائرة حقيقية، القاعدة تصميم جوليو لافونتي
المصدر :(Farsi, 1991)

- ثم تحولت الفنون إلى الإنتباه إلى جماليات الخط العربي بأنواعه المختلفة فأنتجت العديد من الأعمال النصية والحروف والكتابات الإسلامية، التي كان من أهمها وأبرزها شهادة التوحيد (شكل ٤-٤٨).

- كما تطرقت الفنون بعد ذلك إلى النظر إلى الأشكال التي تمثل الإنجازات العلمية الإسلامية والعربية التي وفرتها الثقافة الإسلامية وساهمت في تطور العلوم الحديثة مثل علوم الفلك والكيمياء والطب والرياضيات، ومن ضمن هذه الإختراعات كانت الساعة الشمسية والإسطرلاب والخرائط وإكتشافات الفلك (الشكل ٤-٤٩) التي شكلت مواضيع أكثر من عمل فني من أعمال جدة الاولى، ومن الامثلة على تمثيل تلك الإنجازات خارطة مدينة جدة [1](الشكل ٤-٥٠). من ثم تم التطرق إلى إنجازات العلوم الحديثة مثل عمل هيكل الذرة الذي كان العمل الأول في جدة الذي يحوي أجزاء متحركة في جدة وعمل الجاذبية (شكل ٤-٥١).



الشكل (٤-٤٨): شهادة التوحيد، المهدي وليد
المصدر :(Farsi, 1991)



الشكل (٤-٤٩): مرحل القمر، جوليو لافونتي
المصدر :(Farsi, 1991)



الشكل (٤-٥٠): خريطة مدينة جدة، رؤوف حلمي
المصدر :(Farsi, 1991)



الشكل (٤-٥١): مجسم الذرة
المصدر :(Farsi, 1991)

١ نفذت هذه الخارطة لمدينة جدة من الحديد الفائض عن حاجة احد المشاريع الانشائية فيها.

- كما تم تمثيل العديد من الرموز الإسلامية مثل المنائر المملوكية (شكل ٤-٥٢)، ومجموعة من الفوانيس المملوكية (شكل ٤-٥٣) والعديد من الأعمال الأخرى مثل المئذنة البيضاء (شكل ٤-٣٨) وعمل المقرنص (شكل ٤-٣٩).



الشكل (٤-٥٢): المنائر المملوكية، صلاح عبد الكريم
المصدر :(Farsi, 1991)



الشكل (٤-٥٣): القناديل المملوكية، جوليو لافونتي
المصدر :(Farsi, 1991)

- كما تم إدراج عدد من المجسمات ذات الأشكال الحقيقية مختلفة المقاييس كمجسم الكرة الأرضية (الشكل ٤-٤٥) ومجسم الهندسة (شكل ٤-٥٤) والدراجة (شكل ٤-٦٢).

- والعديد من الأشكال الهندسية البسيطة كالعديد من المكعبات واللوحات التي تحمل بعض الأفكار التي تحتاج إلى التمعن والتفكير كعمل التوازن (الشكل ٤-٤٠) والتوازن في الهواء (شكل ٤-٤٤).

- كما تم تمثيل العديد من الأعمال للأشكال النباتية، ونظراً لتحريم تمثيل الأفراد في الثقافة الأسلامية تم تمثيل بعض من أعضاء جسم الإنسان كالإبهام والقبضة والعين التي يرمز كل منها إلى مفهوم معين (الشكل٤-٥٥).



الشكل (٤-٥٤): مجسم الهندسة، هشام بنجابي وعلي امين
المصدر :(Farsi, 1991)



الشكل (٤-٥٥): العين، سيزار
المصدر :(Farsi, 1991)

- ومن ثم تم الإنتقال إلى الأعمال الفنية التجريدية والتي تم النظر إليها كمحفزات للعين والعقل للبحث عن المعنى الكامن في القطعة، مثل العديد من الأعمال الفنية في جدة كعمل النورس (الشكل ٤-٥٦) والعديد من أعمال الفنانين العالميين التي تميزت بمستويات عالية من التجريد (الشكل ٤-٥٧) و.بحيث يمكن تاويلها الى اكثر من معنى.



الشكل (٤-٥٦): النورس، مصطفى سنبل
المصدر : (Farsi, 1991)



الشكل (٤-٥٧): السمو، فريق من الفنانين البلجيكيين
المصدر : (Farsi, 1991)

١٣. أماكن توزيع وإنتشار الأعمال الفنية المنجزة في المدينة

تبين خريطة جدة (الشكل ٤-٥٨) أماكن توزيع وإنتشار أعمال الفن العام فيها، حيث تظهر مدى تمركز الأعمال الفنية بشكل أساسي على إمتداد ساحلها البحري المسمى بالكورنيش (الشكل ٤-٥٩)، كما يظهر تمركزاً آخر في مركز المدينة القديم، بينما تتواجد وبشكل متكرر أعمال الفن العام على التقاطعات المرورية الرئيسية المنتشرة في جميع أجزاء المدينة.



الشكل (٤-٥٨): مواقع أعمال الفن العام ضمن مدينة جدة

المصدر : الباحثة بتصرف عن (farsi,1991)



الشكل (٤-٥٩): كورنيش جدة ويظهر فيه عدد كبير من الأعمال الفنية
المصدر :(Farsi, 1991)

١٤. علاقة الأعمال المقترحة مع البيئة والإنسان والعمارة

وضّح الدليل الإسترشادي للأشكال الجمالية أن الأعمال الفنية المنجزة في الشوارع والميادين يجب أن تتناسب مع محتوياتها الحضرية وتاريخ المكان وحجمه، فقد أعطت جدة إهتمام واضح لإعدادت الموقع لكل عمل فني لإيمانها أن الأثر الذي يعطيه العمل الفني يمكن تحسينه بشكل كبير من خلال وضعه في الموقع المناسب وضمن إعدادات مناسبة (Farsi, 1991)، ومن هنا فقد كان للعديد من أعمال الفن العام في جدة كانت على علاقة مباشرة مع محيطها. ومن الأمثلة على هذه العلاقات المختلفة:

- مثلت العديد من الأعمال التي نُفذت في الطرق المحيطة بجامعة الملك عبد العزيز قيم متعلقة بالعلم والتعليم بفروعهما المختلفة.
- مثلت العديد من أعمال الفن العام في جدة مواقع أصيلة لبعض مما تبقى من الأزمان السابقة، وذلك بادخال بعض العناصر الجمالية إلمساندة اليها.
- ميّز عمل القبلة إتجاه مكة المكرمة لمدينة جدة بأكملها(الشكل ٤-٦٠).
- عرض عمل الحادث (Accident) في جدة نصيحة واضحة للسائقين للتأني في شوارعها التي تحدث فيها العديد من الحوادث المرورية (الشكل٤-٦١)
- حددت بعض الأعمال الجمالية المصنوعة من أنابيب التحلية بداية ونهاية طريق التحلية.



الشكل (٤-٦٠): اتجاة القبلة، جوليو لافونتي
المصدر :(Farsi, 1991)



الشكل (٤-٦١): الحادث، جوليو لافونتي
المصدر : (Farsi, 1991)

١٥. تصنيف عام لأغلبية الأعمال الناتجة حسب مجالات الفن العام المتسعة

بعد استعراض عدد كبير من من أعمال الفن العام الموجودة في مدينة جدة تبين أن أعمال الفن العام فيها تنقسم إلى قسمين رئيسيين من أقسام المجال المتسع للفن العام:

- العديد منها يمكن اعتبارها منحوتات منفردة (sculpture)[١] والتي يمكن النظر اليها بأنها منحوتات منفصلة ماديا عن الموقع، ويمكن نقلها ووضعها في اماكن اخرى ويظهر هذا في العديد من اعمال الفن العام و خاصة في كورنيش جدة.

- والنوع الاخر من الاعمال الفنية العامة المنتشرة في جدة يمكن اعتبارها أعمالاً مخصصة للمكان (Place Spesific Art)[٢]، فغالبية أعمال جدة التي تتسم بالضخامة من هذا النوع، تلك التي تتميز بصناعتها من خلال أو لأجل مواقع محددة لها قابلية التحرك والإنتاج بتوفير الظروف ذاتها، بعكس المنحوتات الخاصة بالمواقع التي يكون من الصعب جدا إيجاد نفس مواصفات الموقع تماما لتفرد هذه الموقع، وهذا الأمر غير متواجد غي جدة لطبيعتها الطوبوغرافية ولشبكة طرقها المتعامدة تقريبا.

١ تم شرحها في الفصل الثاني ويمكن القول عنها بأنها الأعمال التي تقع بين الأعمالغير المعمارية وليست من أعمال تنسيق المواقع الطبيعية.

٢ وهي أعمال التي تتوسط بين أعمال إنشاءات المواقع (Site Construction) والمواقع المميزة (Marked Sites)

١٦. المواد المستخدمة في الأعمال

لم تستثن مدينة جدة أي من المواد في إنجاز اعمالها الفنية العامة المنتشرة فيها، لكنها حددتها بالمواد التي تتلاءم مع طبيعة الأجواء الطبيعية في جدة، فاستخدمت الرخام والجحر والبرونز والحديد وقد طورت جدة مفهوم الأعمال الفنية الناتجة عن المواد المتبقية من أعمال الإنشاءات كالحديد الصلب وقطع الأحجار الصغيرة ومختلف أنواع المعادن والخرسانة المسلحة أو المصانع القديمة والخردوات ومن أكثر الأمثلة شهرة في هذا المجال عمل الدراجة (الشكل ٤-٦٢) الذي صنع بأكملة من بقايا حديد مصنع للرخام في جدة (Farsi, 1991).



الشكل (٤-٦٢): الدراجة، جوليو لافونتي
المصدر :(Farsi, 1991)

كما كانت إحدى الأفكار المستخدمة بكثرة في أعمال الفن العام في جدة إستخدام المواد أو المعدات المهملة أو المتبقية في خلق العديد من أعمال جدة الفنية، كاستخدام بعض الطائرات والسفن القديمة كطائرة الملك عبد العزيز التي تم وضعها في منطقة المطار القديم في جدة باضافة الإعدادت المناسبة لها في الموقع.

١٧. إشراك العامة في تنفيذ الأعمال الفنية

لم يتم ذكر اي بند ضمن مخططات أمانة جدة يختص بمشاركة العامة في التصميم وتقديم مقترحات حول أعمال الفن العام التي سيتم إنتاجها في جدة.

أ-٤ مرحلة ما بعد التنفيذ

١٨. عمليات الصيانة محدداتها ومشاركة العامة فيها

وضعت أمانة محافظة جدة برنامجاً للصيانة التصحيحية[1] لجميع المجسمات الموجودة في المدينة، بعد أن طال الإهمال بعض من تلك المجسمات، حيث تقوم الأمانة أولا من خلال هذا البرنامج بعملية حصر للأعمال الفنية وتقييم الحالة الفنية والبنائية والإنشائية لها، ومن ثم جدولة عمليات الصيانة حسب الأهمية والحاجة يقوم بعملها موظفي الامانة نحت اشرافها و اشراف عدد من الفنانين المحليين.

عملت الأمانة من خلال إطلاق عدد من الحملات التي ضمت عدد من البرامج الخاصة بالشباب وطلاب المدارس كان من أهم فعالياتها تنظيف المجسمات الجمالية والمرافق البلدية في مدينة جدة بمشاركة هؤلاء الطلاب والشباب بإشراف مباشر من أمانة جدة.

كما عملت أمانه جدة على إطلاق مبادرة أخرى عملت من خلالها على تنظيم أعمال صيانة وتنظيف للأعمال الفنية في مدينة جدة يقوم بها فريق يتكون من عشرة نزلاء سعوديين من المفرج عنهم من السجون، بالتعاون مع أمانة جدة وتحت إشراف فنانين محليين (الشكل ٤-٦٣).



الشكل (٤-٦٣): مجموعة من النزلاء السعوديين من المفرج عنهم من سجون جدة يقومون بعمليات ترميم للاعمال الفنية في جدة

المصدر: http://www.jeddah.gov.sa/dailypress/news/news.php?id=6509

١ تقصد امانة جدة بالصيانة التصحيحة عمليات إعادة ترميم المجسمات وفقا لخواص البيئة المتواجدة فيها والتي تتميز بالرطوبة العالية والحرارة الشديدة ورذاذ البحر أو ما يسمى بالرطوبة الملحية، مما يتطلب صيانة للمجسمات للمحافظة عليها وعلى المواد المنشأة منها.

١٩. دور المدينة في التعريف بالأعمال من خلال الندوات والكتب والإعلام والتعليم

تقوم أمانة جدة على المستوى الدولي بالإتفاق مع عدد من الحكومات لعمل المعارض العالمية حول مدينة جدة مثل معرض – جدة : بين الامس واليوم في مدينة براسل عام ١٩٨٤ الذي كان فيه فرع خاص يبين الأعمال الفنية الموجودة في جدة.

عملت أمانة جدة على تسمية وترقيم المجسمات والأعمال الفنية في خطوة مهمة لتوثيقها والمحافظة عليها. كما تعمل الأمانة اليوم على إنجاز خريطة خاصة تضم جميع الأعمال الفنية الموجودة في جدة وكتاب إلكتروني يوضح جميع المعلومات المتعلقة بها من الصور ويتضمن الاسم الخاص بالعمل والفنان المنفذ له، الفنان المصمم، تاريخ العمل، ونبذة مختصرة عن العمل، على أن يكون باللغتين العربية والإنجليزية.

شكلت أمانة جدة لجنة متخصصة مكونة من ١١ فنانا و٤ فنانات محليين ، تحت إطار «اللجنة الاستشارية للتجميل» في محافظة جدة، لإعادة بناء وتحسين وصيانة الاعمال الجمالية في ميادين جدة، ومناقشة الطرق المثلى لإضاءة المجسمات والإنارة التجميلية الخاصة بها في فترة الأعياد والمناسبات.

٢٠. عمل دراسات لتقييم الأعمال المنجزة وآثارها

تقوم امانه جدة بالتعاون مع بعض الجهات المشتركة معها في انجاز خطتها الاستراتيجية وبعض الجهات الاخرى المتصلة ببعض الوظائف والمهام في المدينة بوضع عدد من مؤشرات لقياس اداء بعض اجزاء خطتها الاستراتيجية بعد التنفيذ حيث تعنى بعض هذه المؤشرات بمهام واثار اعمال الفن العام في المدينة ومن هذه المؤشرات مؤشر **"جعل جدة مركزاً عالمياً للثقافة الإسلامية"** الذي يتم قياسه من خلال عدد من المؤشرات[١] تضم ثلاثة مؤشرات تعنى بالمجسمات الجمالية فيها.

---

[١] جدول يضم مجموعة من تلك المؤشرات في ملحق ٣

ب- أهم أدوار الفن العام في المدينة

في هذه المرحلة سيتم جمع البيانات الخاصة بالمراحل المجالات الاربعة الرئيسية لمهام وأدوار الفن العام في المدينة وهي المجالات الإقتصادية والإجتماعية والسياسية والثقافية.

ب-١ المجالات الإقتصادية

١. جذب الإستثمارات للمدينة

إن وجود أعمال الفن العام في المدينة أعطاها قوة مكانية (Locational Power)، تشجع على الإستثمار فيها وخاصة بسبب مرور العديد من الزوار من مختلف دول العالم بها من أجل الوصول إلى الأراضي المقدسة، فالأعمال الفنية توحي بإرتفاع القيمة الإقتصادية للمدينة وتمنحها الصورة بأنها مركز للأعمال والمال، مما يساعد على زيادة الإستثمارات والأعمال فيها.

٢. تنشيط السياحة

يُشار إلى أن العديد من أعمال الفن العام في جدة محببة لدى الزوار، ويظهر هذا من خلال حرص زوارها على إلتقاط الصور التذكارية لها، كما تساعد هذه الأعمال الزوار على تكوين صورة جديدة عن جدة وعن المدن العربية بشكل عام.

كما أن الكثير من أعمال الفن العام في جدة قد تم أضافتها إلى كتاب غينيس للأرقام القياسية، نظراً لضخامة أحجامها ومن هذه الأعمال مجسم الدراجة ومجسم الهندسة، الأمر الذي يعمل على تشجيع زيارة المدينة. فأعمال الفن في جدة عملت على إظهار المدينة على أنها نظام أساسي للتعريف بشخصية الإنسان الحديث فيها بالإضافة إلى تقديمها للمدينة على أنها مركز للمال والأعمال.

ب-٢ المجالات الاجتماعية

٣. تحسين نوعية الأحياز العامة ونوعية التفاعلات الإجتماعية

تعد هذه المهمة من من النقاط الهامة بالنسبة لمدينة مثل مدينة جدة، وذلك لوجود نظام الفصل الإجتماعي فيها بين الرجال والنساء في العديد الأماكن العامة تقريباً، مما يجعل الأعمال الفنية المنتشرة في ميادينها وكورنيشها البحري تشكل مناطق عامة محببة للعائلة بأكملها لتجتمع فيها لأنها لا تتطلب الفصل الإجتماعي.

كما أن وجود عددٍ كبيرٍ من أعمال الفن العام المختلفة والمتنوعة على الواجهة البحرية في المدينة- تلك التي تمثل المنتفس الوحيد لأهل المدينة - يغنيها ويزيد من جماليتها وأهميتها، كما يساعد على تحديد المناطق فيها ويساعد على تنوع المشاهد البصرية مما يزيد من فكرة تغير الأماكن ضمن الحيز الواحد الكبير.

٤. تقديم عدد من الوظائف التعليمية

العديد من أعمال الفن العام في جدة خدمت القضايا التعليمية بتركيزها على أعمال تمثل منجزات الحضارة الإسلامية العربية والعديد من الإنجازات الحديثة، تذكر هذه الأعمال بهذه المنجزات الثقافية والتراثية ومن قام بها والعصور التي أنجزتها، فمجرد النظر إلى تلك الأعمال هو أمر يوازي قراءة بعض الأدبيات أهميةً. كما ان التذكير بالمنجزات العلمية وأهميتها قد يثير الفضول لمعرفة المزيد عنها. كما أن وضع العديد من الأعمال التجريدية يعمل على تشجيع الأفراد على إستلهام معنى العمل، كما تعمل على تعويدهم على التفكير وتعزز فيهم الثقافة البصرية.

ب-٢ المجالات السياسية

٥. تشكيل معالم بارزة في المدينة

العديد من أعمال الفن في جدة وخاصة تلك التي تقع في التقاطعات المرورية الرئيسية والميداين العامة تمتاز بضخامة أحجامها الأمر الذي يجعلها معالم بارزة في المدينة، ومن الأمور

التي تساعد على جعلها معالم بارزة بالإضافة إلى أحجامها، طبيعة شبكة الطرق في المدينة والطبيعة الطبوغرافية لأراضيها (الشكل ٤-٦٤).



الشكل (٤-٦٤): ميدان الفلك من المعالم البارزة في جدة، جوليو لافونتي والقاعدة من تصميم صلاح عبد الكريم
المصدر: (Farsi, 1991)

٦. التأكيد على الهوية الوطنية.

العديد من أعمال الفن في جدة ركزت على إظهار الهوية العربية الإسلامية للمدينة وتراثها القديم وموروثاتها الثقافية المختلفة، كما ركزت على تكون هوية معاصرة لمدينة اسلامية تعتبر مدخلا للاراضي المقدسة.

ب-٤ المجالات الثقافية

٧. التأكيد على العديد من التقاليد والأفكار الثقافية والتاريخية

إن إدراج الفن العام في جدة مع إمتثاله لتعاليم الدين الإسلامي جعل أنواع كثيرة من الفنون تنمو وتظهر، تم التركيز من خلالها هذه الأنواع على العديد من القيم والأفكار الإسلامية والتاريخية والتراثية والموروثات في المدينة مما جعلها موقعاً خصباً للتأكيد على كل تلك الأفكار.

٨. خلق صورة ترويجية للمدن

تعد بعض أعمال الفن العام في جدة معالم بارزة ويمكن إستخدامها في خلق صورة ترويجية للمدينة أو للمملكة العربية السعودية بأكملها، فنافورة الملك فهد التي تقع بالقرب من الكورنيش البحري في جدة من الأعمال التي جعلت للمدينة صورتها الترويجية المهمة والمميزة والحاضرة دوما في أذهان الأفراد حتى أنها باتت شعاراً لفعاليات عديدة في المدينة منها مهرجان صيف جدة في كل عام.

٩. صناعة المكان وتكوين الخرائط المعرفية عنه.

ازدادت شبكة الطرق في جدة بشكا كبير خلال سبعينات وثمانينات القرن الماضي، إلى ما يقارب عشرين ضعفاً، فكانت عملية وضع عدد من الأعمال المميزة للمناطق والطرق والتقاطعات مساعدة لكلاً من سكان وزوار المدينة في إيجاد طريقهم في المدينة، فقد مثلت منحوتات جدة ونصبها الضخمة في التقاطعات الرئيسية معالم بارزة ونقاط بؤرية مدركة كما كانت مصدرا للسعادة لكل من يقترب منها (Farsi,1991). فقد مثلت أعمال جدة الفنية بوصلة أهلها وزوارها وطريقتهم للإستدلال على المناطق المختلفة. كما ان العيد من التقاطعات المرورية الرئيسة قد سميت بأسماء الأعمال الفنية المتواجدة فيها فهناك ميدان الكرة الأرضية وميدان السمكة وميدان الدراجة وميدان الفلك.

١٠. رفع مستوى الذوق و التذوق الفني لدى العامة

وضعت جدة عدد من الأعمال الفنية العامة المختلفة المميزة أمام الجمهور خلال مسيرتهم اليومية على الطرق الرئيسية، مما جعل الأفراد يقيمونها ويفاضلون بينها ويصدرون عليها أحكامهم ووجهات نظرهم المختلفة، مما عمل في النهاية في رفع مستوى التذوق الفني للعامة (Farsi,1991)، كما عمل هذا على تعويد أنظار الأفراد على وجود الأعمال الفنية المتنوعة والمختلفة.

٤-٣-٤ خلاصة الحالة الدراسية – مدينة جدة

أدخل الفن العام إلى مدينة جدة لتحقيق رؤيةٍ في مخيلة مخططيها لمواجهة نمو المدينة واتساع رقعتها غير المسبوقين، وقد تمثّلت تلك الرؤية في ضرورة التماشي مع حيوية وتميز مدينة جدة القديمة، فالمدينة الحديثة يجب أن تكون مميزةً وفريدةً بذاتها، تميزاً يواكب تميز مركزها القديم، وذلك من خلال المزج بين العناصر الوظيفية والجمالية لمعظم الأنشطة والفعاليات والإحتياجات في جدة، فتحولت جدة بناء على هذه الرؤية الى متحف مفتوح للفنون.

ساعد وضوح الأفكار والأهداف والشروط ووجود التمويل لدى الجهات المسؤول عن الفن العام في جدة إلى إدراجه فيها والعمل على تطويره وتحسينه.

جنت مدينة جدة العديد من الفوائد والمميزات من الفن العام، على مستوى المدينة بشكل عام، وعلى مستوى سكانها وزوارها على حد سواء، بترك ذلك الأثر الذي تميزت به المدينة كمدينة عربية إسلامية معاصرة تعنى بالجمال والفنون.

إرتبطت أعمال الفن في جدة بشبكة الطرق الرئيسية فيها فوضعت معظم الأعمال الفنية على التقاطعات والشوارع الرئيسية فيها.

إتبعت جدة طريقة معينة في إدراج الفن العام فيها، عملت من خلالها على إكتساب قبول تدريجي من الافراد لهذه للنواحي البصرية الجديدة فيها، عن طريق التدرج في شكل الأعمال المنجزة التي تم وضعها في المدينة.

٤-٤ الحالة الدراسية المحلية – مدينة عمّان – المملكة الاردنية الهاشمية.

شهِدت العاصمة الأردنية عمّان مؤخراً تطوراً كبيراً في كافة المجالات، فقد توسّعت بشكلٍ لم تشهده المدينة من قبل، كما توسعت دائرة نشاطاتها وإهتماماتها ووظائفها المختلفة، وشهدت تطوراً ملحوظاً في العديد من النواحي الحضرية والمعمارية، إلا أن هذا التطور في المجالات المتعددة لم يوازيه تطورٌ في مجال المنحوتات العامة أو الفن العام في المدينة، فما زال هذا المجال لا يلاقي الإهتمام المطلوب في المدينة، وما زالت عمّان تفتقد إلى العناصر الجمالية في ميادينها وساحاتها وحدائقها العامة، تلك العناصر التي تعبر عن وجدان وهوية مجتمعها وتعبر عن بيئتها وتراثها الضاربين في عمق التاريخ.

٤-٤-١ نبذة تاريخية عن مدينة عمّان

يعود تاريخ مدينة عمان إلى أكثر من ثماني آلاف سنة قبل الميلاد (أمانة عمان الكبرى، ٢٠١١)، فقد شهِد موقعها حضارات[١]موغلة في القدم، حيث كان موقعها من المراكز العمرانية المهمة في التاريخ القديم، ويمكن الإستدلال على ذلك من المخلفات الأثرية التي أسفرت عنها الكشوفات في موقع المدينة القديمة والتلال المجاورة لها، فالمدرج الروماني هو أحد الآثار المتبقية من عهد الرومان، وجبل القلعة بآثاره المختلفة يدل على كلٍّ من الحضارات الرومانية والبيزنطية والعربية، وقد ساعد على قيام تلك الحضارات المختلفة وإستمرارها في المنطقة توافر المياه فيها الأمر الذي هيّأ لحياة من الإستقرار في منطقة عمان الحالية (غوانمة، ٢٠٠٢).

تأسست عمّان الحديثة في نهاية القرن التاسع عشر مع وصول طلائع المهاجرين الشركس ليستقروا قرب سيل عمان والمدرج الروماني عام ١٨٧٨(غوانمة، ٢٠٠٢). حيث كان لنزول الشركس فيها وبنائهم لها عامل جذبٍ لقدوم المزيد من السكان إليها من مختلف الجهات، فقدمت جماعات من الأرمن والأكراد والشيشان والشوام والمقدسيين والحجازيين وغيرهم مما أضفي على مجتمع عمان تنوعاً عرقياً شكل جزءاً هاماً من نسيجها الحضري (أمانة عمان الكبرى، ٢٠١١).

---

١ تعاقب على عمان مثلا الرعاة الهكسوس، ومن ثم العمالقة الأقدمين والعمونيين ومن ثم الآشوريين والبابليين واليونانيين والبطالسة.

عمان اليوم هي عاصمة المملكة الأردنية الهاشمية ومركز محافظة العاصمة، تُعد أكبر مدن المملكة من حيث المساحة وعدد السكان، إذ يبلغ عدد سكانها مع الضواحي المجاورة - عمّان الكبرى أو الميتروبوليس- حوالي ٢,٢ مليون نسمة[١]، وتبلغ مساحتها الحالية ١,٦٨٠ كيلومتر مربع. تقع المدينة في وسط شمال المملكة (الشكل ٤-٦٥) في منطقة تكثر فيها الجبال، ونتيجة لوقوع عمّان في مثل هذا الموقع الإستراتيجي في بلاد الشام والشرق الأوسط، أن أصبح موقعها يتحكم بالإقتصاد الوطني (أمانة عمان الكبرى، ٢٠١١).

تُعتبر عمّان المركز التجاري والإداري للأردن وقلبه الإقتصادي والتعليمي، حيث أصبحت عمّان نقطة إستقطاب للكثيرين لموقعها المتميز ولعمارتها المعاصرة، كما تستقطب عمّان الكثير من السياح سنوياً من مختلف بقاع العالم، إذ يوجد بها بعض المعالم السياحية التاريخية والعلاجية الطبيّة (أمانة عمان الكبرى، ٢٠١١) طقس عمان معتدل بشكل عام، إذ يسود معظم مناطقها مناخ البحر الأبيض المتوسط، بينما يسود بعض مناطقها وخاصة الشرقية منها مناخ شبه الصحراوي.



الشكل (٤-٦٥): موقع مدينة عمّان
المصدر : الباحثة عن موقع http://maps.google.com/

---

[١] لغاية عام ٢٠٠٤ حسب احصاءات دائرة الإحصاءات العامة.

٢-٤-٤ مدينة عمّان والفن العام

لدراسة علاقة مدينة عمان بالفن العام فلا بد لنا من الإلتفات إلى سياسات المدينة الحضرية والمؤسسات القائمة على إصدار هذه السياسات وتطوراتها المختلفة عبر الفترات الزمنية، وذلك لبلورة الرؤية ومعرفة الأهداف التي تتخذها هذه السياسات الحضرية، ومن ثم التطرق إلى موضوع الفن العام المرتبط بها.

ففي عمان أنشئ أول مجلس بلدي في عام ١٩٠٩، ومن ثم أصبحت عمان مركزاً لمديرية الناحية في عام ١٩١٤، وقد كان عدد سكانها المقدرون آنذاك بثلاثمائة عائلة يبلغ ١٥٠٠-٢٠٠٠ نسمة، إلا أن المدينة قد شهدت زيادةٍ ملحوظةٍ في عدد سكانها بعد الحرب العالمية الأولى، بسبب نشاطها التجاري الذي إجتذب إليها التجار من مختلف المناطق المحيطة، وبسبب إزدياد أهميتها كونها كانت مركزاً للحشد العثماني أيام الحرب العالمية الأولى، وذلك نتيجةً لوجود محطة السكة الحديد فيها التي تم إنشاؤها عام ١٩٠٣ (أمانة عمان الكبرى، ٢٠١١).

وإبتدات عمان بالنمو الذي كان عشوائياً في بادئ الأمر، وكان متمثلاً بنظرية النمو حول النواة الواحدة، إلا أن عملية النمو هذه لم تكن حلقية أو دائرية حول النواة، بل تميزت بإضافة قطاعات متفاوتة المساحة في المرحلة الواحدة، ومختلفة في إتجاهات نموها خلال المراحل المختلفة. كما كان نمو المدينة يأتي على شكل تشنجات مفاجئة نتجت عن عدد من العوامل السياسية التي مرت بها المنطقة (أمانة عمان الكبرى، ٢٠٠٨)، وفي أعقاب حرب عام ١٩٤٨ وبالتحديد في عام ١٩٥٠ تحولت بلدية عمان إلى أمانة العاصمة.

وفي عام ١٩٥٦، تم وضع أول مخطط هيكلي لعمّان بمعناه الصحيح، عمل هذا المخطط على تحديد شكل المدينة ووظائفها والإستعمالات المختلفة وخطوط النقل والمواصلات وغيرها من الخصائص العامة. ونتيجة لإستمرار نمو المدينة وإستمرار الزيادة في أعداد سكانها تم الإعلان عن إنشاء أمانة عمان الكبرى في عام ١٩٨٧.

أدت الظروف القاهرة والإستثنائية التي مرت بها المنطقة في العقود الأربعة الماضية[١] إلى عدم تبني المخطط الهيكلي القديم (مخطط عام ١٩٥٦)، فكان أن رافق نمو مدينة عمان العديد من الجوانب غير الإيجابية وكظهور المناطق العشوائية، والنقص في المساكن، وعدم كفاية المياه، وتضخم مشكلة المرور داخل المدينة، وإنشاء العديد من الأبنية التي لا تخضع لأية قواعد

١ بالتحديد منذ منتصف الستينات الة منتصف العقد الاول من القرن الحالي.

معمارية مما أثر على الطابع المعماري للمدينة، ومع وإستمرار إرتفاع عدد السكان ووصوله إلى ٢,٢ مليون نسمة في عام ٢٠٠٤، قامت أمانة عمان الكبرى بإعداد خطط مستقبلية حاولت من خلالها أن تسيطر على هذه المشاكل، وأن تخطط للزيادات القادمة من السكان وتعمل على تطوير المدينة بشكل يتواءم مع فكرة المدينة ذات الروح، ونتيجة لذلك تم إعداد المخطط الشمولي لمدينة عمان الكبرى في ٢٠٠٧-٢٠٠٨ (أمانة عمان الكبرى، ٢٠١١)

كان المخطط الشمولي لمدينة عمان الكبرى من أوائل المخطاطات الشمولية الرسمية للمدينة[١]، وكان بمثابة برنامج عمل لتطوير المدينة بشكل مستدام، يضم سلسلة من خطط التطوير[٢] المرتبطة ببعضها البعض، كما يضم مجموعة من مخططات التنفيذ على عدد من المستويات[٣]، والتحدي الرئيس الذي تصدى له هذا المخطط كان النمو السكاني المتوقع حتى عام ٢٠٢٥ (أمانة عمان الكبرى، ٢٠١١). أما التطلعات التي كان المخطط الشمولي يصبو إليها فكان من بينها جعل عمّان مدينة فعّالة شاملة وذات ثقافات متعددة، تُشرك المواطن في حاكميتها، مدينة يقصدها الزوار والمستثمرين، مدينة الفنون والموروث الحضاري، مدينة خضراء مستدامة صديقة للمشاة (أمانة عمان الكبرى، ٢٠١١)، وقد نالت خطة مدينة عمان الشمولية جوائز عالمية منها جائزة القيادة العالمية في تخطيط المدن وجائزة المدينة عن قارة آسيا لعام ٢٠٠٧.

ومن ثم بدأت أمانة عمان الكبرى في بدايات العقد الماضي بوضع مجموعة من الخطط الإستراتيجية للمدينة، والتي كانت أولاها الخطة الإستراتيجية للأعوام ٢٠٠٢-٢٠٠٦، ومن ثم الخطة الإستراتيجة للأعوام ٢٠٠٥-٢٠٠٩، التي جرى عليها تعديلان في عام ٢٠٠٦ وعام ٢٠٠٨، وكان آخر هذه الخطط "الخطة الإستراتيجية ٢٠١١- ٢٠١٣" والتي تم الأخذ بعين الإعتبار عند إعداها وضع الأهداف والمبادرات التي تضمن تكاملها مع مخرجات ومتطلبات وتطلعات الخطة الشمولية لمدينة عمان، ولضمان سلامة وشمولية تطبيق تلك الأهداف الإستراتيجية تم الربط بين كل هدف إستراتيجي في الخطة مع مجموعة من الأهداف التشغيلية والمبادرات ذات العلاقة، بالإضافة إلى وضع مؤشرات أداء واضحة لقياس مدى الإنجاز في تحقيق تلك الأهداف والمبادرات (أمانة عمان الكبرى، ٢٠١١).

---

[١] وضع قبله مخطط (GACAP) في عام ١٩٨٧

٢ شملت هذه الخطط: تكثيف المحاور الرئيسية، شارع المطار، المباني العالية، المناطق الصناعية.

٣ منها ما هو على مستوى المدينة ومنها ماهو على مستويات مناطق التخطيط التي قسمت عمان من خلالها الى ٨ مناطق ومنها ما هو على المستوى المحلى الذي يضم ٢٢٨ حي

لم يركز مخطط عام ١٩٥٦ إلا على الجوانب الوظيفية في المدينة، ولم يركز على جوانب الجماليات بإعتباره مخططا هيكليا إنبثقت عنه مجموعة من الأنظمة فيما بعد، وفي المقابل ركّز كلا من المخطط الشمولي والخطة الإستراتيجية في عمان على جوانب الثقافة والفنون والإنسان وتأثيراتها المباشرة على قضايا الإستثمارات والسياحة وطريقة معيشة الأفراد فيها، إلا أن المتتبع لهما يلاحظ عدم شموليتها على أي مبادرة أو هدف لإدارة وتصميم وإدراج الفن العام في ميادينا وحدائقنا وساحاتنا وشوارعنا العمّانية.

إن عدم شمولية الإستراتيجيات الحديثة في عمان لموضوع الفن العام والأعمال النحتية في الأماكن العامة أمر يمكن الإستدلال عليه من خلال تتبع الخطة الإستراتيجية للأعوام ٢٠١١-٢٠١٣[١] بكل تفاصيلها من محاور إستراتيجية[٢] (Strategic Directions) وأهداف إستراتيجية (Strategic Goals and Objectives) وأهداف تشغيلية على مستوى الأمانة ومجموعة كبيرة من المبادرات والمشاريع الموكلة لعدد من الجهات المسؤولة فيها، وعدد من مؤشرات أداء القياس الخاصة بالتحقق من إنجاز تلك المبادرات والمشاريع، كما أنه من الأمور التي أكدها عدد من المسؤولين في أمانة عمان وعدد من الفنانين والمهتمين (جوينات، ٢٠١١)(النسور، ٢٠١١) (قطان، ٢٠١١) (خريس، ٢٠١١) (النمري،٢٠٠٩).

كما أنه يمكن للمتتبع لتلك الأهداف والمبادرات أن يتبادر له إمكانية توظيف الفن العام في العديد منها والحصول من خلاله على نتائج مرضية جداً تحقق عدداً من الأهداف الإستراتيجية، فمثلا في محور البنية التحتية تم وضع هدف إستراتيجي لتأهيل وتطوير الحدائق والفراغات الحضرية والمرافق العامة (الجدول ٤-٣)، والهدف ذاته تم تحليله إلى مجموعة مكونة من ثلاثة أهداف تشغيلية ضمت: تصميم وإنشاء حدائق الملك عبد الله الثاني، وتصميم وإنشاء وإعادة تأهيل ورفع كفاءة المرافق الثقافية والرياضية والإجتماعية، وتطوير إستراتيجية لتوفير المناطق المفتوحة على مستوى المدينة وربطها بأولويات مخطط خدمات المدينة (الجدول ٤-٤)، حيث يمكن وبسهوله ربط تلك الأهداف التشغيلية الثلاث بمبادرات ودراسات وبرامج مرتبطة بعناصر

---

١ بإعتبارها الخطة الإستراتيجة الأخيرة والتي روعيت فيها متطلبات المخطط الشمولي.

٢ تضم الخطة الإستراتيجية ستة محاور إستراتيجية هي محور البنية التحتية ومحور الادارة الكفؤة ومحور خدمات محورها المجتمع ومحور البيئة الصحية والنظيفة ومحور المجتمع ومحور الاستدامة، يتضمن كل محور عدد من الأهداف الإستراتيجية التي تضم بدورها عشرات الأهداف التشغبيلية والتي تيم تحقيقها من خلال مئات المبادرات الرئيسة على مستوى المديريات والوحدات الإدارية التي تشمل مشاريع وبرامج ودراسات.

الفن العام تعمل على تحقيقها لكن هذا الأمر لم يحدث في هذا المحور كما أنه لم يحدث في أي محور آخر فجاءت المبادرات والإستراتيجية خالية منه تماماً (الجدول ٤-٥)

الجدول (٤-٣): المحور الإستراتيجي- البنية التحتية والأهداف الإستراتيجية له

المصدر: (أمانة عمان الكبرى، ٢٠١١)

Strategic directions المحور الاستراتيجي	Strategic Goals الاهداف الاستراتيجية
البنية التحتة Infrastructure	• شبكة طرق فعالة وكفوءة • تطوير شبكة النقل العام • تأهيل وتطوير الحدائق و الفراغات الحضرية والمرافق العامة • تطوير مرافق الخدمات العامة

الجدول (٤-٤): الأهداف التشغيلية للأهداف الإستراتيجية لمحور البنية التحتية

المصدر: (أمانة عمان الكبرى، ٢٠١١)

المحور الاستراتيجي	رقم الهدف الاستراتيجي	الاهداف الاستراتيجية على مستوى الامانة	رقم الهدف التشغيلي	الاهداف التشغيلية الخاصة بالمديريات والوحدات الرئيسية في الامانة
البنية التحتة Infrastrucure	١	شبكة طرق فعالة وكفوءة	١	إنشاء طرق ضمن خطط المناطق والمشاريع الرئيسية
			٢	رفع كفاءة شبكة تصريف مياه الأمطار من خلال انشاء شبكات جديدية وصيانة القائم
			٣	تطوير الأساليب المتبعة في أعمال الصيانة والتعبيد وتجهيز قاعدة البيانات اللازمة خلال عام ٢٠١١
			٤	التركيز على الصيانة الوقائية للشوارع القائمة
			٥	تنظيم حركة المرور والمشاة في المدينة
			٦	تصميم و إنشاء طرق وتقاطعات وانفاق مرورية وصيانتها
	٢	تطوير شبكة النقل العام	٧	تطوير انظمة النقل السريع
			٨	تطوير محاور خطوط القطار الخفيف
			٩	استحداث مسارات الشوارع الشريانية على مستوى المدينة المتروبوليس
			١٠	تطوير مرافق النقل العام
			١١	اعادة هيكلة خطوط النقل العام
	٣	تاهيل وتطوير الحدائق و الفراغات والمرافق العامة	١٢	تصميم وانشاء حدائق الملك عبدالله الثاني-المقابلين
			١٣	تصميم وإنشاء واعادة تأهيل ورفع كفاءة المرافق الثقافية والرياضية والاجتماعية
			١٤	تطوير استراتيجيا لتوفير المناطق المفتوحة على مستوى المدينة وربطها باولويات مخطط خدمات المدينة
	٤	تطوير مرافق الخدمات العامة	١٥	تصميم وانشاء وتأهيل أبنية ومرافق عامة وحمايتها
			١٦	رفع مستوى الخدمات البيئية من خلال تعزيز البنية التحتية وتأمين الآليات وتحسين الأداء
			١٧	تطوير وادي عمان
			١٨	اعداد دراسة خدمات البنية التحتية لمدينة عمان

الجدول (٤-٥): المبادرات الرئيسية لتاهيل وتطوير الحدائق والفراغات الحضرية والمرافق العامة

المصدر: (أمانة عمان الكبرى، ٢٠١١)

Strategic Objectives الاهد اف التشغيلية الخاصة بالمديريات والوحدات الادارية في الامانة	الجهة المعنية	الجهة الداعمة	Strategic Initiatives المبادرات الرئيسية على مستوى المديريات والوحدات الادارية (مشاريع ، برامج، دراسات،...
تصميم و انشاء حدائق الملك عبد الله الثاني- المقابلين	مديرية الهندسة		إنشاء الحزمة الثانية والثالثة من حدائق الملك عبدالله الثاني
			استكمال تصميم باقي الحزم لحدائق الملك عبدالله الثاني
			تصميم ساحات متحف الدبابات
			انشاء الحزمة الاولى من حدائق الملك عبداللة الثاني / خزانات واسوار
تصميم وإنشاء واعادة تأهيل ورفع كفاءة المرافق الثقافية والرياضية والاجتماعية	مديريات قطاع الثقافة والرياضة والخدمات الاجتماعية		تصميم وانشاء مرافق رياضية وثقافية واجتماعية لتشمل:
		وحدة ادارة المشاريع المؤسسية	- تصميم والمباشرة بانشاء دارة الملك عبداللة الثاني للثقافة والفنون
		مديرية الهندسة	- تصميم وانشاء مكتبة وحديقة العبدلي - تصميم وإنشاء ملاعب عدد ٣(ملعب حديقة جاوا ، ملعب حديقة الفتح) - تصميم حدائق جديدة (حديقة الدر المنثور، حديقة عنجرة / عجلون ، حديقة ائتلاف جمعيات غرب اربد ، حديقة كابيتال بارك ، حديقة مادبا ، حديقة الزرقاء ، حديقة نديم الملاح) - إنشاء ستة مضامير للمشي والدراجات الهوائية في المرافق الرياضية والترفيهية - انشاء ملاعب جديدة في مختلف مناطق الامانة -تغطية وتدفئة مسبح مجمع نشاطات الامانة - انشاء حدائق جديدة (حديقة حديقتكم ، الحديقة اليابانية ، حديقة الرحمانية ، حديقة الشعب، حديقة شفا بدران ، حديقة أحد ، حديقة حسبان،ولي العهد،اكاديمية الطهاة،حديقة خربة مسلم) - تطوير وتوسعة منطقة العاب الاطفال في مواقع (فاطمة الزهراء، اليوبيل ، الامير هاشم)
	مديريات قطاع الثقافة والرياضة والخدمات الاجتماعية	مديرية المرافق والحدائق	صيانة وادامة وتحسين الملاعب والمرافق والرياضية والثقافية والاجتماعية القائمة وحسب البرامج السنوية المعدة ليشمل : - مدينة الملك عبدالله الرياضية - مرافق حدائق الحسين و الحديقة الطولية - المجمعات الرياضية. - توريد تركيب النجيل الصناعي لعشرة ملاعب سنويا" - صيانة (١٤) حديقة مجتمعية و٥ حدائق مرورية خلال عام ٢٠١١ - صيانة موقع مخيم بالأردن نكبر خلال الربع الثاني من عام ٢٠١٠ - صيانة واعادة تأهيل حدائق ومتنزهات والمكتبات ومراكز تكنولوجيا المعلومات في مواقع متفرقة - صيانة مركز الصم خلال عام ٢٠١١
	مديرية الخدمات الثقافية		تأهيل المكتبات التالية لتصبح مكتبات متخصصة: - مكتبة سليمان الموسى المتخصصة بتاريخ الأردن - انشاء ثلاث مكتبات متخصصة بشؤون المرأة والادب الاردني والفنون والبدء بتشغيلها - انشاء وتشغيل مكتبة رقمية متخصصة خلال عام ٢٠١١
تطوير استراتيجية لتوفير المناطق المفتوحة على مستوى المدينة وربطها باولويات مخطط خدمات المدينة	مديرية التخطيط		وضع معايير تخطيطية للمناطق المفتوحة و الحدائق لكافة المستويات التخطيطية
			تحديد احتياجات المدينة من المناطق المفتوحة و الحدائق
			تصنيف و هيكلة المناطق المفتوحة بمستوياتها المتعددة ضمن مساحة (٧٠٠) كم ٢
			[illegible]

وفي الحين الذي أكد فيه عدد من المسوؤلين في أمانة عمان الكبرى على أهمية الفنون والثقافية بشكل عام في المدينة وأعمال الفن العام بشكل خاص (جوينات، ٢٠١١) (النابلسي،٢٠١١) (قطان،٢٠١١) (الحديدي،٢٠١١) (الربضي،٢٠١١)، إلا أن الوضع القائم والخطط الإستراتيجية لا توحي بمقدار هذه الأهمية، لذلك أصبح مجال الفن العام في عمّان مجالاً مهملاً ومهمشاً في مجمل البرامج والدراسات التي تقوم بها دوائر ومؤسسات المدينة، كما إتسمت أعماله بالقلة وعدم الوضوح والعشوائية، فالقطع النحتية المعروضة في عمّان لازالت قليلة للغاية غير ظاهرة وغير موزعة بشكل جيد (خريس،٢٠١١)، وقد أشار النمري (٢٠٠٩)[١] إلى عدد من الأسباب التي أدت إلى تغييب أعمال وسياسات الفن العام في مدينة عمّان منها:

- إهتمام أصحاب القرار بالقضايا النفعية المباشرة مثل تزفيت الشوارع وإنشاء المباني العامة والمياه والكهرباء والنظافة والإعلانات التجارية وإهمالهم للقيم الجمالية والتراثية والبعد الوجداني في المدينة.

- إنشغال العامة في المصالح المادية المباشرة وإهمال النواحي الروحانية، وإعتبارها أن القضايا اللامادية هي امور ثانوية وليست أساسي.

- إنعدام القدرة الفردية للعديد من أصحاب القرار في المدينة على التمتع بالأعمال النحتية بشكل خاص والفنية بشكل عام وعدم قدرتهم على التمييز بين الأعمال الراقية والأعمال المتدنية.

- تراكم العادات والتقاليد الإجتماعية والتآلف مع الأخطاء، وعدم التآلف والتعود على رؤية الأعمال النحتية في الساحات والحدائق وأمام المباني في المدن الأردنية بإعتبارها نوع من البذخ والرفاهية الغير ضرورية، متناسين ضرورتها التربوية والسياحية على البيئة الحضرية.

- عدم تكامل ثقافة المهندسين المعماريين وإهمالهم لهوية المباني والقيم التراثية، فالعمارة والمنحوتات هما وجهان لعملة واحدة، فلم تتخل العمارة يوماً عن المنحوتات في كافة الحضارات.

- خوف أصحاب القرار من مواجهة الفئة المحافظة من المجتمع.

---

١ من خلال عدة لقاءات شخصية

- عدم وجود قانون محدد يلزم المؤسسات العامة والخاصة بإقتطاع نسبة من الربح لصالح الأعمال الفنية. أوعدم وجود قانون لخصم كلفة أي عمل نحتي ميداني من ضريبة الدخل للمؤسسات المختلفة.

- عدم وجود بند خاص ومحدد ضمن المخطط الشمولي يوضح اهمية الفن العام وضرورة ادراجة ضمن مخططات المدينة.

- تخلي وزارة السياحة عن دورها في تشجيع الأعمال الفنية وإستثمار ذلك سياحيا.

ومن خلال ما سبق نعي جوانب من وضع الفن العام في عمّان وأسباب تهميشه في السياسات الحضرية، ولدى فئات المجتمع المختلفة، كما يمكننا تسليط الضوء من خلاله على جوانب النقص والخلل أثناء محاولتنا إصلاح القادم.

وكبداية، لتحليل الوضع في مدينة عمّان، تم التأكد من الأعمال الفنية فيها وأعدادها ومواقعها، وذلك بإعداد جدول لتوثقيها[١]، تم التركيز من خلاله على الأعمال الموجودة في الأماكن العامة والمفتوحة، وعلى الأعمال التي تتواجد بشكل دائم، بدون التدخل في القيمة الجمالية لهذه الأعمال، حيث تم الإعتماد في حصر هذه الإعمال على اللقاءات الشخصية مع العديد من الشخصيات العمّانية ومن خلال الجولات الميدانية. فأعمال الفن في عمّان اليوم التي لا يتجاوز عددها في الوقت الحاضر ٥٠ عملاً، نتج معظمها في الآونه الأخيرة من ملتقيات النحت العالمية "السمبوزيوم"[٢] ، وقبل تكوّن تلك الملتقيات كانت القطع الفنية الموجودة في الأحياز العامة في عمّان نادرة، وكان عدد منها نتيجة لمبادرات فردية من مشجعي الفنون أو الفنانين أنفسهم، الذين أرادوا أن تزين أعمالهم مدينة عمان، وبعضها كان نتاج أعمال لجنة تجميل عمان التي لا وجود لها اليوم على أرض الواقع (جوينات،٢٠١١).

من أوائل الأشكال الجمالية التي وضعت في أحياز عمّان العامة خلال أربعينات القرن الماضي بهدف التجميل، العامود الحجري المتواجد ضمن تقاطع لعدد من الشوارع خلف وزارة

١ الجدول موجود في الملحق رقم ٤ .

٢ يعتبر ملتقى النحت العالمي الذي يقيمه المتحف الوطني الأردني للفنون الجميلة كل عامين وبالتعاون مع أمانة عمان الكبرى، واحدًا من أهم الفعاليات على المستويين المحلي والدولي؛ حيث يهدف الملتقى إلى إيجاد نوع من التفاعل بين الفنانين الأردنيين والعرب والأجانب في مجالات النحت والإنشاءات الفراغية، مما ينعكس إيجابًا على أداء الفنانين المحليين، ولما له من دور فعال في تجميل ساحات وحدائق العاصمة عمان والمدن الأردنية الأخرى، انطلق هذا المشروع في عام ٢٠٠٠ (خريس،٢٠١١).

العدل بالقرب من الدوار الثالث (جوينات،٢٠١١) (الشكل٤-٦٦)، ومن أوائل الأشكال الجمالية أيضا عمل "الله الوطن الملك" الموجود على الدوار الثالث الموجود منذ ستينات القرن الماضي (ملكاوي، ٢٠١١)(الشكل ٤-٦٧).



الشكل (٤-٦٦): أول عمل لتجميل في مدينة عمان وضع في أربعينات القرن الماضي
المصدر: (الباحثة، ٢٠١١)



الشكل (٤-٦٧): الله الوطن الملك للفنان رفيق اللحام من أوائل الأعمال التجملية في ستينات القرن الماضي
المصدر: (الباحثة، ٢٠١١)

بينما يعد عمل الفنانة سامية الزرو "العائلة" التي أهدته الفنانة لمركز هيا الثقافي عام ١٩٧٦ والذي أهداه بدوره إلى أمانة عمان الكبرى، الواقع بالقرب من المركز في منطقة الشميساني من **أوائل التكوينات النحتية** التي وضعت في العاصمة عمّان (الشكل ٤-٦٨) (ملكاوي، ٢٠١١)، ومن الأعمال النحتية الأولى أيضا منحوتة الفنانة منى السعودي "النمو" الذي تم نقله في الأعوام السابقة إلى تقاطع النشا (جوينات،٢٠١١) (الشكل ٤-٦٩)



الشكل (٤-٦٨): العائلة، سامية الزرو، مركز هيا الثقافي، ١٩٧٦
المصدر: (الباحثة، ٢٠١١)



الشكل (٤-٦٩): النمو، منى السعودي، تقاطع النشا، ١٩٨٣
المصدر: (الباحثة، ٢٠١١)

٤-٤-٣ تحليل الحالة الدراسية

نظرا لقلة المصادر عن الفن العام والمنحوتات وعلاقاتها المتداخلة مع العديد من المجالات الأخرى في مدينة عمان، فسيتم تحليل الوضع في مدينة عمان من خلال التركيز على عدد كبير من اللقاءات الشخصية[١] لعدد من رؤساء الدوائر ذات العلاقة في أمانة عمان الكبرى، وعدد من الفنانين والمهتمين في مجالات الفنون والتخطيط الحضري للمدينة، ومن خلال الزيارات الميدانية العديدة للأعمال الفنية في عمان، ومن خلال النظر إلى مخرجات الأمانة من خطط إستراتيجية، كما سيتم تدعيم الأفكار التحليلية بعدد من الأمثلة من الأعمال الموجودة في عمان.

وخلال الفقرات التالية سيتم تحليل وترتيب المعلومات التي تم الحصول عليها من المصادر حسب الترتيب الذي تم اعتماده لتحليل الحالات الدراسية والذي تم ذكره مسبقا

أ. دور سياسات المدينة في خدمة الفن العام

في هذه المرحلة سيتم جمع البيانات الخاصة بالمراحل الأربعة لعمليات التخطيط والتصميم والتنفيذ ومراحل ما بعد التنفيذ

أ-١ مرحلة ماقبل التصميم أو مرحلة التخطيط

١. تحديد الجهات المسؤولة عن أعمال الفن العام في المدينة

لا يوجد في مدينة عمان جهة محددة مختصة[٢] تقع ضمن أعمالها مهمة تصميم وتنسيق وتنفيذ أعمال الفن العام في المدينة (خريس، ٢٠١١)(جوينات،٢٠١١)، إلا أن هناك عدد من الدوائر الفرعية ضمن أمانة عمان الكبرى قد تعنى بتنفيذ أعمال الفن العام ضمن مناطقها الخاصة[٣]، وذلك نتيجة تداخل أعمال الفن العام مع عدد من مواقع ومهام تلك الدوائر (جوينات،٢٠١١).

---

١ في قائمة المراجع قائمة باسماء الاشخاص و تاريخها ومجال أعمالهم.

٢ وجدت في عمان في الثمانينات لجنة لتجميل عمان وقامت بإنجاز عدد من الأعمال لكنها حُلت ولم يعد لها وجود في الوقت الحالي (جوينات،٢٠١١)

٣ لقاء شخصي : م. هيثم جوينات – مدير مدينة عمان - أمانة عمان الكبرى

فقد تعنى الدائرة الثقافية في أمانة عمان الكبرى بشكل خاص بالأعمال الفنية التي قد تتواجد ضمن فضاءاتها الثقافية مثل الشوارع الثقافية والحدائق الثقافية (النابلسي،٢٠١١)[١]، في حين قد يعنى قسم التراث في دائرة الدراسات والتصميم الحضري بوضع الشروط والخطط لتنفيذ أعمال الفن العام والمنحوتات التي قد تتواجد ضمن المناطق التراثية في المدينة كشارع الرينبو وجبل القلعة (الربضي، ٢٠١١)[٢]، أما أعمال الفن العام التي قد تقع ضمن الحدائق والمتنزهات العامة في المدينة فتقوم بها دائرة الحدائق والمتنزهات العامة (قطان، ٢٠١١) (النسور، ٢٠١١)[٣]، بينما لا تعتبر دائرة الإنشاءات والأعمال التكميلية في أمانة عمان الكبرى أن القيام بأعمال الفن العام في المدينة قد يقع ضمن دائرة إختصاصاتها (الزواهرة، ٢٠١١).

بينما تقوم جهات أخرى غير رسمية تعنى بموضوع الفنون والمنحوتات العامة - مثل المتحف الوطني الأردني للفنون الجميلة[٤] - بإطلاق مجموعة من المبادرات الفردية لإدراج الفن العام في المدينة، طالبة الدعم المالي والمعنوي من عدد من الجهات الأخرى لمشاركتها في هذه المبادرات مثل أمانة عمان الكبرى ووزارة الأشغال العامة، فمثلا يقود المتحف الوطني فعالية ملتقى النحت العالمي "السمبوزيوم"، الذي تقوم من خلاله بدعم عمان بعددٍ من الأعمال الفنية الناتجة عن الملتقى (خريس، ٢٠١١). وكما قد يتم في بعض الأحيان تشكيل لجان مشتركة لمتابعة لإدراج أعمال الفن العام في مدينة عمان، بحيث قد تتكون هذه اللجان من كل من أمانة عمان الكبرى و/ أو وزارة الأشغال العامة[٥] و/ أو المتحف الوطني الأردني للفنون الجميلة و/ أو رابطة الفنانين التشكيليين (الحديدي، ٢٠١١)[٦] (النابلسي،٢٠١١).

---

١ لقاء شخصي: م. قمر النابلسي، رئيس قسم البرامج الثقافية، الدائرة الثقافية، أمانة عمان الكبرى.

٢ لقاء شخصي:م. فراس الربضي،رئيس قسم التراث، دائرة الدراسات والتصميم الحضري، أمانة عمان الكبرى

٣ لقاء شخصي:م. رند النسور، رئيس قسم التطوير والتنسيق الزراعي، دائرة الحدائق والمتنزهات، أمانة عمان

٤ المتحف الوطني الأردني للفنون الجميلة مؤسسة ثقافية غير حكومية، وغير ربحية تأسست عام ١٩٨٠

٥ لاتوجد رؤية للفن العام ضمن وزارة الاشغال العامة ولا يعتبر هذا الأمر من ضمن سياساتها لكنها قد تقدم الدعم في بعض الحالات (خريس، ٢٠١١)

٦ لقاء شخصي: م. سهام الحديدي –قسم تنسيق المواقع – دائرة الدراسات والتصميم الحضري – أمانة عمان.

٢. تحديد تعريف لأعمال الفن العام

لم يتم تحديد أي تعريف للفن العام أو الأعمال الجمالية في أي من وثائق أمانة عمان الكبرى إلا أن كودة جمال المدينة وضعت تعريفها للعناصر الفنية والجمالية الذي ينص على أنها "مجموعة العناصر التي تعطي المدينة جمالاً إضافيا، مثل المعالم التذكارية والجداريات والمنحوتات والعناصر المائية، بالإضافة إلى عناصر التجميل الطبيعية مثل النباتات والصخور وغيرها، كما تعتبر هذه الكودة أن بعض أعمال أثاث الشوارع (Street Furnuiture) قد تكون من الأعمال والتشكيلات الفنية والجداريات[١] (مجلس البناء الوطني الاردني، ١٩٩٠).

٣. تحديد جهات تمويل أعمال الفن العام وبرامجه

تُعتبر أمانة عمان الكبرى هي المسؤولة عن تمويل أعمال الفن العام فيها في حال وضعها ضمن حدودها (جوينات،٢٠١١)، إلا أن الميزانيات التي يتم رصدها للفنون من قبل الأمانة قد تكون في معظم الأحيان غير كافية، لذلك فقد تعمل جهات أخرى على المساعدة في هذا التمويل كالمتحف الوطني الأردني للفنون الجميلة (خريس، ٢٠١١)[٢]. كما أكد جوينات (٢٠١١) أنه لم يتم بعد تخصيص أي برامج أو سياسات لإشراك القطاعين الخاص والعام في تمويل الفن العام في المدينة، فلا يوجد إشراك للتطويرات الإقتصادية أو السياحية في هذا المجال.

وأشار قطان (٢٠١١) إلى أن العديد من أعمال الفن العام في عمان هي عبارة عن إهداءات شخصية من قبل الفنانين الذين يهدون أعمالهم إلى المدينة، أو من بعض المهتمين بالفنون، فمثلا عمل النحاتة سامية الزرو"العائلة" هو إهداء منها لمركز هيا الثقافي (الشكل ٤-٦٨)، في حين أن عمل النحاتة منى السعودي "النمو" هو إهداء من بنك البتراء لمدينة عمان (الشكل ٤-٦٩).

---

١ تُعّرف الكودة متاع الشوارع بأنه كافة العناصر الجمالية والوظيفية والخدمية الموجودة في الشوارع، مثل مواقف الحافلات والإشارات الضوئية والشاخصات المرورية واللافتات الإرشادية والأكشاك والمظلات والمقاعد وعناصر الدعاية ووحدات الإنارة والنوافير والتشكيلات الفنية واللوحات الجدارية وغيرها.

٢ لقاء شخصي: الدكتور خالد خريس – المتحف الوطني الأردني للفنون الجميلة.

٤. تحديد الفكرة الرئيسية من أعمال الفن العام ضمن المدينة

بالرغم من قلة أعمال الفن العام في عمان، إلا أن العديد من المسؤولين والفنانين أكدوا أن الهدف الرئيس من وضع أعمال الفن في الأماكن العامة بشكل عام هو تجميل تلك المناطق وإعطائها هوية مميزة للمكان (النمري، ٢٠٠٩)، كما أكد جوينات (٢٠١١) أن المنحوتات العامة هي من العناصر الرئيسية في تنسيق المواقع الطبيعية والأحياز الحضرية التي تعكس حضارة الشعوب فهي من الأعمال التي صنعت لتبقى.

٥. تحديد الأهداف والأدوار الرئيسية التي ستقوم بها أعمال الفن العام في المدينة

نظرا لعدم وجود جهة مختصة بالفن العام في عمان، فلم يتم تحديد الأهداف والأدوار الرئيسية لها، إلا أن عدد من المهتمين به حددوا مجموعة من الأهداف والأدوار الرئيسة لتلك الأعمال ضمن أحياز المدينة الحضرية منها:

- إعطاء الهوية للمكان فالمنحوتات عناصر تتحدث عن تاريخ الحضارات والشعوب (النمري، ٢٠٠٩) (جوينات،٢٠١١).
- لها دور كبير في صقل ورفع مستوى الذائقة الجمالية للناس وتطويرها من النواحي الثقافية (خريس، ٢٠١١).
- تمنح المنحوتات بأشكالها وأحجامها المختلفة المكان جمالية ولمسات إبداعية وخيال خصب وغني (جوينات،٢٠١١)
- لها دور تعليمي ثقافي مهم، فالثقافة البصرية أرسخ في الذهن من المعلومة المقروءة أو المسموعة (خريس، ٢٠١١).
- العمل الفني يعطي جمالية للمنطقة التي يوضع فيها، كما يعطيها أهمية، كما تعطي أعمال الفن للمواقع معالم مميزة (خريس، ٢٠١١).

٦. تحديد الشروط الخاصة بالأعمال وطرق تنفيذها

لم يحدد أي مصدر مختص مجموعة الشروط التي يجب أن تتوفر في أعمال الفن العام في عمان، إلا أنه يمكن الجمع بين عدد من هذه الشروط من خلال بعض التجارب العملية ومن خلال كودة جمال المدينة:

- أن تكون الأعمال المنجزة منسجمة مع بعضها البعض لكي تعطي المكان طابعا متناسقا (مجلس البناء الوطني الأردني، ١٩٩٠).
- أن لا تؤثر الأعمال على حركة المشاة على الأرصفة والممرات (مجلس البناء الوطني الأردني، ١٩٩٠).
- أن تكون مثبتة جيدا ويصعب نقلها أو تحريكها (مجلس البناء الوطني الأردني، ١٩٩٠).
- أن تكون مناسبة للموقع وتاريخه وثقافته ونابعة منه (جوينات،٢٠١١)(خريس،٢٠١١) (النمري،٢٠٠٩)
- أن تكون الفنون التشكيلية خالية من التجسيم المباشر للأشكال الآدمية لرفض العديدين من الفئات المحافظة لها من النواحي الدينية (جوينات،٢٠١١)(قطان، ٢٠١١)[١].

٧. جدولة مراحل الأعمال

نظرا لعدم وجود سياسات خاصة بجزئية الفن العام في أمانة عمان الكبرى (جوينات،٢٠١١)، فإنه يتم التعامل مع كل عمل فني بطريقة خاصة تناسبه، تدخل فيها إعتبارات حجمه وأهميته وطرق تمويله فمثلا عمل ضخم مثل الممر التاريخي في حدائق الحسين (الشكل ٤-٧٠) إشترك في تنفيذ أعماله الفنية عدد كبيرمن الفنانين المحليين والعرب، فهو عبارة عن مجموعة نحتية متكاملة، تم جدولة أعماله خلال فترة زمنية تجاوزت العامين نظراً لحجمه الكبير وأهميته كعمل فني (خريس،٢٠١١).

---

١ تقدم العديدين بشكاوى للأمانة تتعلق بمنحوتة (تماثيل عين غزال) التي توجد على مدخل أمانة عمان الكبرى الرئيسية (قطان، ٢٠١١)



الشكل (٤-٧٠): الممر التاريخي، تصميم المهندس جمال الجقة، أنجز الأعمال النحتية فيه عدد كبير من الفنانين المحليين والعرب، حدائق الحسين
المصدر: (الباحثة، ٢٠١١)

بينما تكون بعض أعمال الفن العام ناتجة عن فعالية معينة، وبالتالي تحتاج فقط لإختيار الموقع المناسب لها ومن ثم وضعها فيه (خريس، ٢٠١١) مثل العديد من الأعمال النحتية الناتجة عن ملتقى النحت العالمي التي وُضع عدد منها في عدد من المواقع منها حديقة المتحف الوطني الأردني (الشكل ٤-٧١) أو أمام مدخل مركز الحسين الثقافي في رأس العين (الشكل ٤-٧٢).



الشكل(٤-٧١): منحوتة خالد خريس، مستوحاه من معابد البتراء، حديقة المتحف، ٢٠٠٨
المصدر: (الباحثة،٢٠١١)



الشكل(٤-٧٢): منحوتة السوري أحمد الأحمد، أمام مدخل مركز الحسين الثقافي، ٢٠٠٨
المصدر: (الباحثة،٢٠١١)

وبينما قد يتم تنفيذ العمل الفني بوقت قصير لأسباب معينة، مثل إنجاز نصب الشهداء في حديقة الشهداء الذي تم إقتراحه من قبل الأمانة ليشغل الحديقة بعد أحداث تفجيرات عمان عام ٢٠٠٥ وكان حيث كان من المفترض إفتتاح الحديقة في عيد إستقلال المملكة في عام ٢٠٠٦ (الشكل ٤-٧٣) (النسور، ٢٠١١).



الشكل (٤-٧٣): نصب الشهداء، حديقة الشهداء ، ٢٠٠٦
المصدر: (الباحثة، ٢٠١١)

أ-٢ مرحلة التصميم

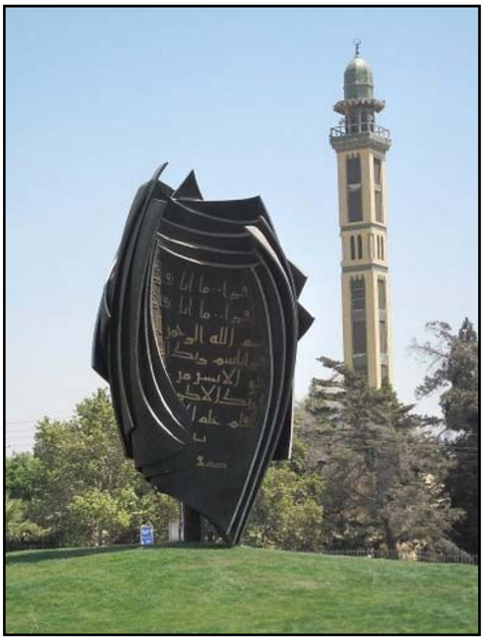
٨. إختيار الفنانين

تركز أمانة عمان الكبرى والجهات الأخرى التي تدعم أعمال الفن العام في عمان على دعم الفنان المحلي، كونه يتنج أعمال لها جذوره شأنها شأن الفنان ذاته، لكنها لا تلغي دور الفنان العالمي في إعطاء رؤى وأفكار جديدة، كما تعي الأمانة أن إختيار الفنان يكون حسب طبيعة العمل أو الموقع، فالأعمال التي من المقترح أن توضع في مكان تراثي يفضل فيها الفنان المحلي، في حين قد يتم طلب فنان عالمي للقيام بعمل في المنشاءات الحديثة كمنطقة المطار مثلا (جوينات، ٢٠١١).

ونظرا لمسؤولية المتحف الوطني الأردني في إقامة الملتقيات النحتية التي ترفد عمان فيما بعد بالأعمال الفنية فقد ركزت تلك الملتقيات في أعدادها الأولى على الفنان المحلي والعربي، إلا أنه في المراحل التالية تم إدماج الفنانين والنحاتين المحليين والعرب مع الفنانين العالميين لما في ذلك من أهمية كبيرة في تبادل الآراء ووجهات النظر وإنعاش مخيلة الفنان المحلي بالعديد من الأشكال والتقنيات الحديثة (خريس، ٢٠١١).

فمن الفنانين المحليين الذين وضعت أعمالهم مدينة عمان، عمل الفنان الدكتور كرام النمري المخطوطات على مدخل الجامعة الأردنية (الشكل٤-٧٤)، والفنانة سامية الزور في عمليها "العائلة" (الشكل ٤-٦٨) و"الأم والطفل" (الشكل ٤-٧٥)، والنحاتة منى السعودي في عملها "النمو" (الشكل ٤-٦٩)، والفنان جلال عريقات" تماثيل عين غزال" في الحديقة الملحقة في

الأمانة (الشكل ٤-٧٦)، والفنان عبد العزيز أبو غزالة ومنحوتته أمام مستشفى الأردن (الشكل٤-٧٧).



الشكل (٤-٧٤):المخطوطات، كرام النمري، مدخل الجامعة الأردنية، ١٩٨٩
المصدر: (الباحثة، ٢٠١١)



الشكل (٤-٧٥):الأم والطفل، سامية الزرو، مدخل حدائق الحسين العلوي، ٢٠٠٨
المصدر: (الباحثة، ٢٠١١)



الشكل (٤-٧٦): تماثيل عين غزال، حازم الزعبي، حديقة الأمانة، ٢٠٠٨
المصدر: (الباحثة، ٢٠١١)



الشكل (٤-٧٧): منحوتة عبد العزيز أبو غزالة، أمام مستشفى الأردن، ٢٠٠٨
المصدر: (الباحثة، ٢٠١١)

ومن الفنانين العرب السوري ربيع الأخرس ومنحوتته "الإنسان والتاريخ" (الشكل٤-٧٨)، والمصري حسن كامل ومنحوتته الموضوعة بالقرب من دوار صويلح (الشكل ٤-٧٩).



الشكل (٤-٧٨): الإنسان والتاريخ، ربيع الأخرس
الدوار السابع، ٢٠٠٠
المصدر: (الباحثة، ٢٠١١)



الشكل (٤-٧٩): منحوتة المصري حسن كامل، دوار صويلح، ٢٠٠٨
المصدر: (الباحثة، ٢٠١١)

أما النحاتين العالميين فكان منهم الفنان الياباني كنجي تاكاشاي من خلال عمله الموضوع في الحديقة الملحقة بمبنى أمانة عمان الكبرى في راس العين (الشكل ٤-٨٠)، وكذلك عمل الفنانة الإسبانية فرنشيسكا مارتي (Francesca Marti) (الشكل ٤-٨١).



الشكل(٤-٨٠): منحوتة الياباني كنجي تاكاشاي، حديقة الأمانة، ٢٠٠٨
المصدر: (الباحثة، ٢٠١١)



الشكل(٤-٨١): منحوتة الإسبانية فرانشيسكا مارتي، حديقة الأمانة، ٢٠٠٨
المصدر: (الباحثة، ٢٠١١)

٩. إختيار الأعمال الفنية.

لا يوجد طريقة محدّدة ضمن توجهات أمانة عمان الكبرى لإختيار الأعمال الفنية التي تعرض في الأماكن العامة من المدينة، بل أن طبيعة العمل هي من تفرض طريقة إختياره، فعدد قليل جدا من الأعمال قد يتم **طرح المسابقات** لها مثل النصب التذكاري للملك حسين الراحل الذي كان من المفترض أن ينتهي به الممر التاريخي في حدائق الحسين، حيث أقيمت مسابقة على المستوى المحلي[١] ضمن أمانة عمان الكبرى ومن ثم أقيمت ذات المسابقة على المستوى العربي (خريس،٢٠١١)، وفي بعض الأحيان قد يتم **نقل بعض الفعاليات** من مواقعها الأصلية، كنقل الجناح الأردني في معرض هانوفر العالمي لعام ٢٠٠٠ (Jordan Pavilion in Hanover Expo 2000) ، فالجناح الذي تم تصميمه كموقع أثري يرمز إلى العديد من المواقع الأثرية التي يزيد عددها عن ١٣,٠٠٠ موقع في الأردن، وجرى تنفيذه في هانوفر – ألمانيا، واستمر عرضه هناك لمدة ٦ أشهر وبعد إنتهاء مدة العرض (الشكل ٤-٨٢)، إرتأت السلطات الأردنية نقله بأكمله وتوفير بيئة مناسبة له ضمن القرية الثقافية في حدائق الحسين (الشكل ٤-٨٣)، في حين أن العديد من الأعمال هي **إهداءات** من الفنانين أو المهتمين لمدينة عمان أو إنها **ناتجة عن بعض الملتقيات** الفنية في المدينة مثل منتجات ملتقى النحت العالمي، وفي كل الأحوال يتعين على الجهات المختصة أن تدرج في اللجان التي تتشكل من إجل متابعة وإقرار الأعمال الفنية في عمان أشخاصاً من ذوي الخبرة والإختصاص (النمري، ٢٠١١)[٢].



الشكل(٤-٨٢):صورة للجناح الأردني في معرض هانوفر العالمي عام ٢٠٠٠
المصدر: /http://www.flickr.com
/photos/expomuseum/page173



الشكل(٤-٨٣): إنتاج بيئة مشابهة للجناح الأردني في حدائق الحسين
المصدر: /http://salabd.maktoobblog.com

---

١ لم يفز بها أحد

٢ عدة لقاءات شخصية: الدكتور كرام النمري – كلية الفنون الجميلة – الجامعة الأردنية.

١٠. إختيار مواقع الأعمال الفنية

تقوم الأمانة بإستشارة الفنانين الذين أنجزوا الأعمال النحتية حول مواقع توزيعها بحيث يتوافق المكان مع جمالية المنحوتة وحجمها (قطان، ٢٠١١)، كما تقوم بدعوتهم ليشتركوا في إعداد الموقع لإحتضان المنحوته، بينما يفضل خريس (٢٠١١)، أن يتم تصميم بعض الأعمال في مواقعها بحيث يخرج العمل من صلب الموقع وتاريخه، ولكن في حالة أن تم إختيار موقع ليتم وضع العمل الفني فيجب أن يتم تشكيل لجنة من عدد قليل من الأفراد تضم الفنان نفسه ومنسق للمواقع الطبيعية، ومعماري أو مخطط حضري (خريس، ٢٠١١)، فالعمل النحتي ينمو مع موقعه ويكمل المشهد الجمالي، وهو عمل قائم بذاته وليس مكملا أو لتعبئة الفراغ فقط.

من خلال الزيارات الميدانية للأعمال الفنية في مدينة عمان، ومن خلال تصنيفات كودة جمال المدينة للمواقع العامة، يمكن تحديد أربعة مناطق أساسية تم توزيع الأعمال فيها:

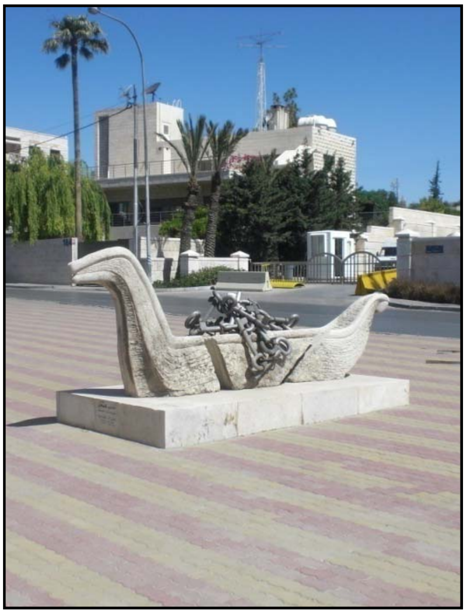
- **الشوارع والميادين:** هي أجزاء الأرض التي تقع ضمن الحارات المرورية وتستعمل مروريا كملتقى لأي عدد من الشوارع (المجلس الوطني الأردني للبناء، ١٩٩٠)، فهناك عدد لا بأس به من الأعمال الفنية في عمان تقع ضمن الميادين والشوارع، ولعل من أشهرها تلك التي تتواجد على التقاطعات الرئيسة أو الميادين مثل منحوتة المخطوطات على تقاطع الجامعة الأردنية (الشكل ٤ــــ٧٤)، منحوتة الدوار السابع (الشكل ٤-٧٨)، ومنحوتة الدوار الثاني (الشكل ٤-٨٤)، ومنحوتتي الدوار الخامس (الشكل ٤-٨٥) (الشكل ٤-٨٦)، ومنحوتة السوسنة السوداء على دوار المدينة الطبية (الشكل ٤-٨٧).



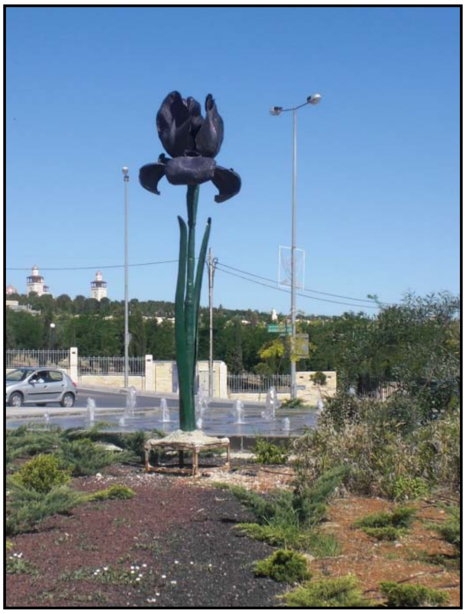
الشكل(٤-٨٤): العجلة والشلال، سامر الطباع، الدوار الثاني،١٩٨٦
المصدر: (الباحثة، ٢٠١١)



الشكل(٤-٨٥): منحوتة الطائر الوردي، جمال الجقة، الدوار الخامس.
المصدر: (الباحثة، ٢٠١١)



الشكل(٤-٨٦): منحوتة الفنان الفلسطينى أحمد كنعان، الدوار الخامس، ٢٠٠٢
المصدر: (الباحثة، ٢٠١١)



الشكل(٤-٨٧): السوسنة السوداء، دوار المدينة الطبية، من أعمال هانوفر ٢٠٠٠
المصدر: (الباحثة، ٢٠١١)

- **الحدائق العامة:** وهي الحدائق التي يسمح لعموم المواطنين بإستخدامها (المجلس الوطني الأردني للبناء، ١٩٩٠)، فالعديد من الأعمال الفنية وضعت في الحدائق العامة مثل حدائق الحسين حيث كامل القرية الثقافية (الشكل ٤-٨٣) والممر التاريخي (الشكل ٤-٧٠)، وعمل النصب الشهداء في حديقة الشهداء (الشكل ٤-٧٣).

- **الحدائق الخاصة:** وهي الحدائق الملحقة بالأبنية الخاصة أو الأبنية العامة والتي يسمح للعموم بإستعمالها (المجلس الوطني الأردني للبناء، ١٩٩٠)، مثل الحديقة الملحقة بالمتحف الوطني الأردني للفنون الجميلة التي تحتوي على العديد من الأعمال الفنية النحتية التي نفذها العديد من الفنانين المحليين (الشكل ٤-٧١)، والفنانين العرب (الشكل ٤-٨٨)، وعدد من الفنانين الأجانب. ومن الحدائق الخاصة أيضا الحديقة الملحقة بدارة الفنون التي تحتوي على عدد من الأعمال مثل عمل الفنان العراقي إسماعيل فتاح (الشكل ٤-٨٩) وكما تعتبر الحديقة الملحقة بمبنى أمانة عمان الكبرى من الحدائق الخاصة التي تضم العديد من الأعمال الفنية كما في الأشكال (الشكل ٤-٨٠) (الشكل ٤-٨١).



الشكل(٤-٨٨): ثلاثة طيور، البحريني على المحيمد، حديقة المتحف، ٢٠١٠
المصدر: (الباحثة، ٢٠١١)



الشكل(٤-٨٩): منحوتة إسماعيل فتاح، حديقة دارة الفنون
المصدر: (الباحثة، ٢٠١١)

- **أمام بعض المباني العامة:** فالعديد من أعمال الفن توجد أمام بعض المباني العامة المهمة، مثل الأعمال التي تتواجد أمام مركز الحسين الثقافي في راس العين (الشكل ٤-٧٢) و(الشكل ٤-٩٠)، والطائرة الحقيقة الموضوعة أمام متحف السيارات الملكي في حدائق الحسين (الشكل ٤-٩١).



الشكل(٤-٩٠): منحوتة عاهد يونس، أمام مركز الحسين الثقافي، ٢٠٠٨
المصدر: (الباحثة، ٢٠١١)



الشكل(٤-٩١): الطائرة أمام متحف السيارات الملكي
المصدر: (الباحثة، ٢٠١١)

كما تواجد عدد من الأعمال في حرم الجامعة الأردنية مثل القطار والطائرة بالقرب من كلية الهندسة التكنولوجيا (الشكل ٤-٩٢)، وعمل الديناصور أمام مبنى البيولوجيا (الشكل ٤-٩٣).



الشكل(٤-٩٢): القطار أمام مبنى كلية الهندسة والتكنولوجيا، الجامعة الأردنية
المصدر: (الباحثة، ٢٠١١)



الشكل(٤-٩٣): الديناصور أمام مبنى البيولوجيا، الجامعة الأردنية
المصدر: (الباحثة، ٢٠١١)

١١. دور المشاركة الشعبية في التصميم وتقديم مقترحات

من خلال تجارب في مدينة عمان في الفن العام فإنه يمكن القول إنه لا يوجد مثل هذا التوجه ضمن أمانة عمان الكبرى بخصوص الأعمال الميدانية الدائمة، إلا أن الدائرة الثقافة في أمانة عمان الكبرى، يمكن أن تقوم بدعم الأفراد والفنانين المحليين - بعض النظر عن مدى شهرتهم - الذين يرغبون بعرضهم أعمالهم الفنية في الأماكن العامة، سواء فيما يختص بالأعمال الفنية والمجسمات الجمالية أو ما يختص بالفنون الأدائية أو المسرحية، حيث يعمل الفرد على تقديم سيرته الذاتية وفكرة أو صورة عن أعماله التي يريد عرضها على العامة ومن ثم تقوم الدائرة الثقافية بعرض العمل على لجنة من المختصين ففي حالة الفنون التشكيلية والمنحوتات يتم عرضها على رابطة الفنانين التشكيليين، التي تبدي رأيها في الأعمال ومدي قابليتها للعرض على الجمهور كما تعمل على تقيمها ووضع الدرجات لها، ومن ثم تعطي توصياتها للدائرة الثقافية بعرض الأعمال على العامة أو رفضها، إلا أنه إلى الآن لا يوجد مثال على هذه المشاركة الشعبية في الأعمال الفنية الدائمة في مدينة عمان(النابلسي، ٢٠١١)

أ-٣ مرحلة التنفيذ

١٢. ما هي أشكال الأعمال الناتجة

من خلال الزيارات الميدانية لأعمال الفن العام في مدينة عمان يمكن الوصول إلى عدد من الأشكال الرئيسية العامة لأعمال الفن العام :

- الأشكال التراثية: ظهر عدد من الأعمال في عمان بمرجعيات تاريخية أو تراثية كما في العديد من أعمال القرية الثقافية في حدائق الحسين التي ضمت العديد من الأشكال التراثية (الشكل ٤-٨٢)(الشكل٤-٨٣).

- الأعمال الحقيقية: فقد عرضت في عمان مجموعة من الأعمال الحقيقية التي بطل إستخدامها ولكنها تمثل رمزا وتاريخا، فبالقرب من مطار ماركا المطار القديم في عمان وضت طائرة على الدوار الرئيسي في المنطقة الذي أطلق عليه عرفا "دوار الطيارة" (الشكل٤-٩٤)، وكما وضعت طائرة أمام متحف السيارات الملكي كان يستخدمها الملك عبد الله الراحل في سفره إلى القدس (الشكل٤-٩١)، أما في باحة متحف الأردن فقد وضع جزء من قطار(الشكل ٤-٩٥)، كما وضع قطار وطائرة أخرى في الجامعة الأردنية (الشكل٤ -٩٢).



الشكل(٤-٩٤): دوار الطائرة في ماركا
المصدر: (الباحثة، ٢٠١١)



الشكل(٤-٩٥): قطار أمام متحف الأردن
المصدر: (الباحثة، ٢٠١١)

- الأشكال الهندسية: نظرا لقيام عدد من المعماريين أعمال ميدانية في عمان فقد ظهر توجه نحو الأعمال الهندسية مثل نافورة الرابع (الشكل ٤-٩٦)



الشكل(٤-٩٦): نافورة الرابع
المصدر: (الباحثة، ٢٠١١)

- الأشكال الرمزية: وهي الأعمال التي ترمز إلى فكرة ما ومن الأمثلة عليها منحوتة الدوار الثاني التي تشير إلى الصناعة الشكل (٤-٨٤)

- الأشكال التجريدية: ومن أكثر الأمثلة وضوحا منحوتة العائلة لسامية الزرو (الشكل ٤-٦٨) التي جردت فيها الأجسام الآدمية بطريقة ترمز إلى الترابط العائلي.

١٣. أماكن توزيع وإنتشار الأعمال الفنية المنجزة في المدينة

تبين خريطة مدينة عمان (الشكل ٤-٩٧) أماكن توزيع وإنتشار أعمال الفن العام فيها، حيث تظهر قلة عدد الأعمال الفنية، وتظهر أن مناطق شاسعة من عمان لا تحتوى على أي أعمال من الفن العام، كما تظهر أن العديد من الأعمال توجد وبشكل متكرر على التقاطعات المرورية الرئيسية المنتشرة في عمان وهي الميادين من السابع وحتى الثاني.

بينما تركز الخريطة (الشكل ٤-٩٨) على مناطق تواجد الأعمال ضمن مدينة عمان، كما تعطي تلك الأعمال أرقاما يمكن الرجوع إليها عند البحث في الملحق ٤ الذي يوثق تلك الأعمال وصورها.



الشكل(٤-٩٧): مواقع أعمال الفن العام ضمن مدينة عمان – تعمل الأرقام مع ملحق ٤-

المصدر : الباحثة بتصرف عن موقع google earth



الشكل(٤-٩٨): تركيز على منطقة توزيع وإنتشار أعمال الفن العام ضمن مدينة عمان – تعمل الأرقام مع ملحق ٤-

المصدر : الباحثة بتصرف عن موقع google earth

١٤. علاقة الأعمال المقترحة مع البيئة والإنسان والعمارة

جاءت العديد من أعمال الفن العام في عمان ضعيفة الإرتباط مع البيئة والإنسان والعمارة من حولها، فقد نفذت معظم تلك الأعمال بعيدا عن مواقعها الحالية، وجلبت إليها بعد إنتهائها، وقد إقتصر دور العديد من الفنانين على إقتراح مواقعها فقط دون الإشراف على عملية توقيعها في المكان المقترح، وتهيئة المكان من حولها (خريس، ٢٠١١)، فعدد من الأعمال التي وضعت حديثا في عمان تفتقد إلى العلاقة مع محيطها، كما في العديد من الأعمال المضافة حديثا في تقاطعات منطقة الشميساني أمام فندق الميريديان (الشكل ٤-٩٩) (الشكل ٤-١٠٠) حيث يشعر الفرد بعدم إنتماء هذه الأعمال إلى محيطها وغربتها عنه، كما يشعر الفرد بأن الأعمال لم تضف شيئا إلى مواقعها.



الشكل(٤-٩٩): عمل الفنان العراقي محمد الشمري على تقاطع الشميساني مقابل فندق المريديان
المصدر: (الباحثة، ٢٠١١)



الشكل(٤-١٠٠): عمل الفنان الفلسطيني عبد عابدي على تقاطع الشميساني أمام فندق المريديان
المصدر: (الباحثة، ٢٠١١)

إلا أن عمان لا تخلو من عدد قليل جداً من الأمثلة الناجحة في هذه العلاقة مع الموقع، ويعد من أهم تلك الأمثلة عمل المخطوط (الشكل٤-٧٤)، الموجود في المنطقة التي تعتبر بوابة الجامعة الأردنية ومسجدها من جهة الشمال، فقد جاء العمل ليمزج بين العلم والدين معاً، فقد بحث الفنان الدكتور كرام النمري فيه عن موضوع يشكل محوراً بين مختلف أطياف المجتمع ويحافظ على خصوصية وهوية المجتمع الأردني وخصوصية الموقع المتمثل بالجامعة والمسجد معا، فوجد ضالته في صرح المخطوطات االذي إستوحاه جملةً وتفصيلا من القران الكريم مذكرا بلحظة نزول كتاب الله عز وجل على رسوله الكريم، وقد كتبت الآية الكريمة بالخط العربي السائد في فجر الإسلام في الجزيرة العربية من خلال مرجعية الرسالة المنسوبة إلى الرسول الكريم الموجهة إلى الحاكم البيزنطي هيرقل عظيم الروم في مصر يدعوه فيها إلى الإسلام، وذلك لإثارة الذكرى

والحنين إلى ذلك الماضي المجيد، كما أن العمل يتكون من سبع مخطوطات كل منها تحتضن سابقتها في ترتيب تصاعدي ثلاثة ثم ثلاثة ثم واحدة، في إشارة الى السماء للدلالة إلى أن مصدر القرآن الكريم هو السماء، كما إختار الفنان العدد سبعة لإستعارات موسيقية ودلالات رمزية في الديانات السماوية جميعها، وقد تم إنجاز العمل من الحديد المطروق والنحاس في تقنية مستوحاة من القرآن الكريم (النمري، ٢٠١١)، ونتيجة لكل من الأفكار والمواد والمفردات والتشكيل الناتج تناسب العمل موقعه تماما، وشكل كل من الموقع والعمل هوية واحدة، وقد أضاف كل منها الى الآخر.

وبينما خلت معظم الأعمال المنفذة في عمان من الألوان الواضحة، وجاءت ألوانها غير ظاهرة خلال بيئتها في معظم الحالات، إلا أن العمل الوحيد الذي إحتوى على ألوان واضحة كان إسم متحف الأطفال أمام مدخل المتحف في حدائق الحسين، وقد جاء العمل من خلال شكله وألوانه مناسبا لفكرته وموقعه (الشكل ٤-١٠١).



الشكل(٤-١٠١): أسم متحف الأطفال أمام المتحف، حدائق الحسين
المصدر: (الباحثة، ٢٠١١)

١٥. تصنيف عام لأغلبية الأعمال الناتجة حسب مجالات الفن العام المتسعة

تعتبر معظم أعمال الفن في عمّان على قلتها من نوع **المنحوتات (Sculptures)**، التي تعتبر حسب تصنيفات المجال المتسع تلك الأعمال التي تنتفي فيها الصفات المعمارية وصفات تنسيق المواقع الطبيعية في الوقت ذاته، فالمنحوتات هي قطع غير مرتبطة مع محيطها ماديا وغير معتمدة عليه ويمكن تغييرمواقعها.

كما يظهر نوع أخر من أوجه المجالات المتسعة وهو **إنشاءات المواقع (Site Constructions)**، التي تعتبر من الأعمال المعمارية وأعمال تنسيق المواقع في الوقت ذاته والتي لا يمكن فصلها عن مواقعها والمثال الوحيد على هذه النوع على هذا النوع في عمان أعمال القرية الثقافية (الشكل ٤-١٠٢) وخاصة موقع عرض الجناح الأردني في معرض هانوفر العالمي عام ٢٠٠٠، حيث توحي طبيعة التكوين بكلا من النواحي المعمارية ومفردات تنسيق المواقع الطبيعية معا ولا يمكننا إعتباره أي منهما دون الآخر.



الشكل (٤-١٠٢): القرية الثقافية في حدائق الحسين، جعفر طوقان
المصدر: (الباحثة، ٢٠١١)

١٦. المواد المستخدمة في الأعمال

إستخدمت عمان مواد مختلفة لإنتاج أعمالها الفنية فقد إستخدمت المعادن المختلفة كالحديد والنحاس والرخام والغرانيت والحجر، إلا أن بعض المواد التي إستخدمت في عمان أثبتت فشلها كما في عمل "الإنسان والتاريخ" (الشكل ٤-١٠٣) حيث بدأ السطح الخارجي للمنحوتة بالسقوط بسبب عدم دراسة المواد المستخدمة في تنفيذه والتي لم تتحمل الظروف الجوية المختلفة لطقس عمان التي تتساقط فيها الأمطار والثلوج شتاءً (جوينات، ٢٠١١).



الشكل(٤-١٠٣): تساقط التغطية الخارجية لمنحوتة الإنسان والتاريخ
المصدر: (الباحثة، ٢٠١١)

١٧. إشراك العامة في تنفيذ الأعمال الفنية

لا يوجد أمثلة من أعمال الفن العام في مدينة عمان على وجود مثل تلك المشاركة العامة في تنفيذ الأعمال.

أ-٤ مرحلة ما بعد التنفيذ

١٨. عمليات الصيانة محدداتها ومشاركة العامة فيها

في الحين الذي تذكر فيه كودة جمال المدينة أن من واجب السلطات المحافظة على الأعمال الجمالية في المدينة وصيانتها بشكل دوري، بحيث لا تؤثر على السلامة العامة وعلى الجمال العام للمدينة، وتدرج مجموعة من الخطوات التي يجب أن تتبع لضمان عمليات الصيانة الصحيحة، لأنها تعتبر عملية صيانة المرافق المختلفة في المدينة من العمليات الأساسية والحيوية التي لا تقل أهمية عن عملية إنشاء هذه المرافق، ولأن عملية الصيانة تلك تضمن المحافظة على إستمرارية الخدمات وديمومة العناصر التي أنشأت لتكون عناصر جمالية ضمن النسيج الحضري المتكامل للمدينة (مجلس البناء الوطني الأردني، ١٩٩٠).

ترى أمانة عمان الكبرى أن الأصل في العمل الفني أنه خلق ليبقي، ويجب أن ينفذ من مادة تصلح لهذا البقاء، وأن الأعمال الفنية الأصيلة لا تحتاج إلى صيانة، بل كل ما تحتاج إليه هو عمليات تنظيف لتستعيد رونقها، ففي بعض الحالات يتم إستدعاء الفنان الذي قام بالعمل أو فنان مختص بالأعمال الفنية ليقوم بعملية الصيانة أوالإشراف عليها، التي تقوم الأمانة بتمويلها

(جوينات، ٢٠١١)، إلا أن بعض الأعمال في عمان تعاني من الأهمال ونقص الصيانة كما في المنحوتات الموجودة في موقع أعمال هانوفر والموقع ذاته (الشكل ٤-١٠٤)



الشكل(٤-١٠٤): موقع أعمال هانوفر يعاني من الإهمال ونقص عمليات الصيانة
المصدر: (الباحثة، ٢٠١١)

كما تذكر كودة جمال المدينة أنه حتى يتسنى لفرق الصيانة القيام بواجباتها على الوجه الأكمل، يجب إجراء عمليات مسح وتقصي للمرافق المختلفة قبل إجراء أعمال الصيانة من أجل تقييمها وتقديم التوصيات بشأنها، حيث يجب أن تتم هذه العملية مرة واحدة على الأقل كل خمس سنوات، ويفضل القيام بها كل سنتين (مجلس البناء الوطني الأردني، ١٩٩٠). حيث يجب أن يحتوي نموذج التقصي على معلومات تتعلق بطبيعة العمل ومتطلبات صيانته الخاصة والتوصيات التي يحددها برنامج صيانته الدوري.

١٩. دور المدينة في التعريف بالأعمال من خلال الندوات والكتب والإعلام والتعليم

لا تقوم أمانة عمان الكبرى بالجهد المطلوب منها للتعريف بأعمال الفن العام فيها، فلا تقيم للموضوع أي فعاليات خاصة أو ندوات، كما أنها لا تقوم بعمليات توثيق للأعمال المتواجدة في مدينة عمان، لذلك يجب عليها مضاعف جهودها تلك فهي الخطوة الاولى نحو توعية الأفراد بأهمية الفنون النحتية وجمالياتها (خريس، ٢٠١١).

٢٠. عمل دراسات لتقييم الأعمال المنجزة وآثارها

لم تقم عمان بعمل دراسات للآثار المرتبة عن إضافة أعمال الفن العام في المدينة، ويعود ذلك لسبب عدم وجود السياسات الخاصة بهذا الموضوع أولا، أما على صعيد الأعمال الفنية ذاتها فبعضها يلاقى إستحسانا من الأفراد، وبينما قد تقدم بحق أعمال أخرى بعض الشكاوي كما في عمل تماثيل عين غزال في حديقة الأمانة (قطان، ٢٠١١).

ب. أهم أدوار الفن العام في المدينة

في هذه المرحلة سيتم جمع البيانات الخاصة بالمجالات الأربعة الرئيسية لمهام وأدوار الفن العام في المدينة وهي المجالات الإقتصادية والإجتماعية والسياسية والثقافية.

ب-١ المجالات الإقتصادية

١. جذب الإستثمارات للمدينة

نظرا لقلة الأعمال الفنية في مدينة عمان، وإتسامها بالعشوائية والفردية، فلم يكن لها ذلك الحضور الواضح على الساحة الإقتصادية (خريس، ٢٠١١).

٢. تنشيط السياحة

لم تؤثر أعمال الفن العام في عمان على النواحي السياحية في المدينة، فالأعمال الموجودة فيها لم تشكل بعد عنصر جذب سياحي للمدينة، كما أنها لم تؤثر على فترة بقاء السائح في المدينة لأنها غير مفعّلة داخل الخطط والجولات السياحية في المدينة (خريس، ٢٠١١).

ب-٢ المجالات الاجتماعية

٣. تحسين نوعية الأحياز العامة ونوعية التفاعلات الإجتماعية

لم تؤثر معظم الأعمال الفنية في عمان على نوعية التفاعلات الإجتماعية ونوعية الأحياز الحضرية لأن مواقع معظمها لا تمكّن الأفراد من الإقتراب منها[1] أو حتى ملاحظتها في العديد من الأحيان لوقوع معظمها ضمن الشوارع والميادين المتسمة بالحركة السريعة. كما أن الأعمال الموجودة في الحدائق عادة ما تكون مغلقة أمام الأفراد في أحيان عدة (الشكل ٤-١٠٥) (الشكل ٤-١٠٦)، لتعرض العديد من تلك الأعمال للسرقة وعمليات التخريب المتعمدة وذلك بسبب ضعف الثقافة الفنية والبصرية لدى العديد من الأفراد (خريس،٢٠١١).



الشكل(٤-١٠٥): الأسيجة تحيط بموقع أعمال هانوفر
المصدر: (الباحثة، ٢٠١١)



الشكل(٤-١٠٦): الأسيجة تمنع دخول الأفراد إلى الممر التاريخي
المصدر: (الباحثة، ٢٠١١)

٤. تقديم عدد من الوظائف التعليمية

تعمل بعض الأعمال الفنية بشكل عام على تقديم الأفكار التعليمية لكافة الأجيال فقدرة الفرد على حفظ وتخزين المعلومة المرئية أكبر منها للمعلومة المسموعة أو المكتوبة، ومن الأمثلة على ذلك توفير الممر التاريخي في حدائق الحسين لكم كبير من المعلومات التي شكّلت ملامح الأردن ومسيرة تطوره وإزدهاره عبر العصور وحتى اللحظة الراهنة، وذلك برصده من خلال الأعمال الفنية المختلفة والمتنوعة على الجدارية المحطات الأساسية والشواهد التاريخية على الحضارات التي شهدتها مناطق الأردن المختلفة (الشكل ٤-١٠٧) (الشكل ٤-١٠٨).

---

١ شهدت الباحثة هذه الصعوبة في الإقتراب والوصول للأعمال أثناء جولات التصوير.



الشكل(٤-١٠٧): إحدى المراحل التاريخية التي تمثل فسيفساء مادبا،٢٠٠
المصدر: (الباحثة، ٢٠١١)



الشكل(٤-١٠٨): إحدى المراحل التاريخية التي تمثل الخط الحديدي الحجازي في عام ١٩٠٠.
المصدر: (الباحثة، ٢٠١١)

ب-٢ المجالات السياسية

٥. تشكيل معالم بارزة في المدينة

لم تشكل معظم الأعمال الميدانية في عمّان معالم بارزة في المدينة، ونظرا لإحجامها الصغيرة وألوانها المتقاربة جدا مع المحيط، الأمر الذي لم يبرزها خلال مواقعها، وأضعف كثيرا نواحي إدراكها بصريا (خريس، ٢٠١١) فعملية رؤيتها تطلبت تركيزا كبيرا في العديد من الأحيان (الشكل ٤-٩٩) (الشكل ٤-١٠٠).

٦. التأكيد على الهوية الوطنية.

لم تعطي أعمال الفن الميدانية في عمّان أي هوية جديدة للمدينة، وفي الوقت ذاته لم تركز أو تدعم أي هوية موجودة في المدينة، وذلك بسبب أن الأعمال إتسمت بالعشوائية وعدم التخطيط مما جعل جهودها البسيطة مبعثرة وغير واضحة (خريس، ٢٠١١)، فعدم وجود هدف واضح وسياسية واضحة للفن العام في المدينة أدى إلى تعدد الأفكار القليلة وعدم تركيزها على فكرة إعطاء هوية معينة.

ب-٤ المجالات الثقافية

٧. التأكيد على العديد من التقاليد والأفكار الثقافية والتاريخية

أكدت بعض أعمال الفن العمّانية على بعض الأفكار التاريخية والتراثية والطبيعية في المنطقة، فالممر التاريخي عمل على إبراز معظم الحقب التاريخية التي مرت بها المنطقة خلال مختلف الأزمان من خلال مجموعة من الصور البصرية المتسلسلة التي تؤدي إلى جعلنا نقرأ التاريخ من خلالها، كما أكدت بعض الأعمال على بعض الأفكار التي تفرد بها الأردن منها زهرة "السوسنة السوداء" (الشكل ٤-٨٧) و"الطائر الوردي" (الشكل ٤-٨٥)، فالسوسنة السوداء هي أحد أنواع النباتات المزهرة النادرة في العالم، والتي تتواجد في المملكة أكثر منها في أي مكان آخر، لذلك تعتبر الزهرة الوطنية للأردن، والطائر الوردي الذي يعتبر الطائر الوطني للأردن لأنه من طيور الأردن المقيمة والمحصور تواجدها في عدد من المناطق المملكة الجنوبية، وكان في إتخاذهما رمزاً وطنياً في الأردن للتدليل على مكانة الحياة البرية والتنوع الحيوي الذي يمتاز به الأردن، فجاءت تلك المنحوتات للتذكير بتلك الرموز الوطنية.

٨. خلق صورة ترويجية للمدن

تعتمد الصورة الترويجية للمدينة على المعالم البارزة فيها، ومدى تأثيرها على سكان المدينة وزوارها (خريس، ٢٠١٠)، ونظراً لأن الأعمال الميدانية في عمان لم تشكل معالم بارزة، للأسباب التي تم ذكرها من صغر أحجامها وعدم تمييز ألوانها، فلم تخلق أي منها صورة ترويجية للمدينة.

٩. صناعة المكان وتكوين الخرائط المعرفية عنه.

إن العنصر المهم في تكوين الخرائط المعرفية هي الأعمال المتميزة بحضورها ضمن المناطق والتي يستطيع الأفراد الإعتماد عليها في تحديد مواقعهم وإتجاهاتهم، وخاصة عن تواجد هذه الأعمال ضمن المتجاورات السكنية، وهذا الأمر غير متواجد في عمان، لأن معظم الأعمال فيها تتواجد ضمن الطرق الرئيسية بالإضافة إلى ضعف أشكالها، وصعوبة تمييزها أثناء الحركة، لذلك فإن معظم الأعمال الفنية في عمان لم تحقق هذه الخاصية.

١٠. رفع مستوى الذوق والتذوق الفني لدى العامة

إن العنصر المهم في رفع مستوى الذوق والتذوق الفني لدى العامة، هو وجود أعداد كبيرة من الأعمال الفنية العامة الواضحة التي تتواجد أمام الأفراد في حياتهم اليومية وبالقرب منهم، مما يتيح لهم فرصة التقييم والمقارنة والتفضيل، إلا أن أعداد الأعمال الفنية في عمان وإعداداتها المحيطية التي لم تساعد على إبرازها جعل من ملاحظتها خلال مسيرة الحياة اليومية امر صعب مما قلل من تأثيرها عل الذوق والتذوق الفني لعامة الأفراد في مدينة عمان.

٤-٤-٤ خلاصة الحالة الدراسية – مدينة عمان

حدثت العديد من التغيرات الإجتماعية والإقتصادية التي أثرت بدورها على التكوين العمراني والحضري لعمان، فكان نتيجة لذلك أن أعدت المخططات والسياسات لمواكبة هذه التغيرات والحد من تأثيراتها السلبية على المدينة، إلا أن سياسات المدينة لم تشمل قطاع الفن العام، مما اوجد نقصا كبيرا فيه.

إن عدم وجود جهات مسؤولة تأخذ على عاتقها مسؤولية التنسيق بين أعمال الفن العام في عمان، وعدم وجود جهات ثابتة للتمويل، أنتج مجموعة من الأعمال الفنية العشوائية في توزيعها وأفكارها ومواقعها.

إرتبطت معظم أعمال الفن العام في عمان بشبكة الطرق أكثر من إرتباطها بالحدائق العامة، مما قلل من فرص التفاعل معها والإستمتاع بها، وأحيانا قلل من فرص مشاهدتها.

من الصعب أن يطلق على العديد من أعمال عمان الفنية لفظ الفن العام (Public Art)، لأنها تفتقد إلى أكثر من محدد من محددات الفن العام، فمواقع معظمها غير متاحة لعموم الأفراد للتفاعل المباشر معها، كما ولم يناقش أغلبها القضايا والإهتمامات العامة للأفراد، ولم تتوفر لها مصادر للتمويل تعمل على إستمرارها وتحسينها.

هناك ضعف في معظم الأعمال التكميلية التي يفترض أن ترافق الأعمال الفنية منها أعمال تنسيق المواقع وعناصر الأضاءة المساندة والخلفيات المناسبة مما جعل العديد مالأعمال غير مرئية بسبب سوء إعدادات محيطها.

معظم الأعمال الحديثة في عمان هي نتاج ملتقيات النحت ولم تصمم من أجل مواقعها مما افقدها كثيرا من إرتباطاتها مع تلك المحتويات.

لم تجن عمان من أعمال الفن فيها سوى بعض الميزات القليلة مقارنة بالمجال الواسع من المهام والأدوار التي من يفترض أن تقوم بها في حال تم تسييسها وتمويلها بشكل جيد.

٤-٥ نتائج الحالات الدراسية

يتناول هذا الجزء مقارنة ومناقشة الحالات الدراسية الثلاث معاً من خلال جدول يضعهم معا، أمام المعايير التحليلية التي إدراجها لكل حالة، ومن ثم من يناقشها من خلال خلاصة الحالات الدراسية.

٤-٥-١ جدول المقارنة

الجدول (٤-٦) : مقارنة الحالات الدراسية الثلاثة وفق مجموعة المعايير التحليلية لبند دور ساسات المدينة في خدمة الفن العام.

المصدر: الباحثة.

		وجة المقارنة	مدينة برشلونة	مدينة جدة	مدينة عمان
أ. دور سياسات المدينة في خدمة الفن العام	أ-١ مرحلة ما قبل التصميم أو التخطيط	**تحديد الجهات المسؤولة عن أعمال الفن العام في المدينة**	حددت الجهة من قبل مجلس المدينة، بقسم المتنزهات والحدائق والمؤسسة الثقافية في المدينة.	الجهة المسؤولة أمانة محافظة جدة ولجنة تجميل شوارع وميادين جدة، واللجنة الفنية الإستشارية لتجميل محافظة جدة.	لا يوجد في مدينة عمان جهة محددة مختصة بأعمال الفن العام في المدينة.
		تحديد تعريف لأعمال الفن العام	التعريف محدد من قبل مجلس المدينة، من خلال الكاتالوج.	التعريف محدد من قبل الأمانة والدليل الإسترشادي للمجسمات الجمالية.	التعريف غير محدد من قبل الأمانة، لكن لكودة جمال المدينة تعريفها الخاص بجماليات المدينة.
		تحديد جهات تمويل أعمال الفن العام وبرامجه	التمويل من خلال إقتطاع نسبة من الإيرادات المالية لبعض القطاعات مثل السياحة أو الصناعة، أو دعم القطاع الخاص لأعمال فنية متكاملة مع التطورات التجارية وبرنامج نسبة للفن.	التمويل من أمانة جدة بالإضافة إلى تبرعات أو إهداءات من بعض العائلات في جدة ورجال أعمالها، والتعاون مع بعض التطويرات الإقتصادية وبعض المجموعات المحلية.	التمويل من أمانة عمان وبعض جهات المساعدة أو إهداءات، حيث أنه لم يتم بعد تخصيص أي برامج أو سياسات لإشراك القطاعين الخاص والعام في تمويل الفن العام في المدينة.
		تحديد الفكرة الرئيسية من أعمال الفن العام ضمن المدينة	تحسين وتجميل المناطق الحضرية، بالإضافة إلى إعطائها هوية مميزة، وإعطائها الفرصة لإظهار نفسها أمام العالم بأسره، وتوفير شكل جديد للمدينة.	رؤية جمالية مستمرة للمدينة تقع ضمن مخططاتها المتداخلة في النسيج الحضري، من خلال إعطاء المتطلبات الوظيفية ملامح جديدة ولمسات جمالية ذات علاقة مع العالم الإسلامي الحديث.	تجميل المناطق وإعطائها هوية مميزة للمكان، عكس حضارة الشعوب فهي من الأعمال التي صنعت لتبقى.
		تحديد الأهداف والأدوار الرئيسية التي ستقوم بها أعمال الفن العام في المدينة	عملت برامج الفن العام على تحديد الأهداف والأدوار التالية: - تحسين حياة الأفراد في المدينة - تعزيز ودعم الفنون كعنصر أساسي في خدمات المدينة. - خلق الإحساس المميز بالمكان	حددت أمانة جدة الأهداف والأدوار التالية: - تجميل الميادين والساحات ومداخل المدن والشواطئ. - تمثل معلماً بارزاً للمنطقة يستدل به. - إحياء الموروثات الأصيلة - كسر الملل الموجود في الفراغات الكبيرة - إبراز أهم معالم النمو والإنجازات الحضارية	حدد عدد من المهتمين عدد من الأهداف والأدوار التالية: - إعطاء الهوية للمكان - صقل ورفع مستوى الذائقة الجمالية للناس - جمالية ولمسات إبداعية وخيال خصب وغني - لها دور تعليمي ثقافي مهم - تعطي أعمال الفن للمواقع معالم مميزة
		تحديد الشروط الخاصة بالأعمال وطرق تنفيذها	يجب أن تتناسب الأعمال المنتجة مع مواقعها، كما يجب يتوفر الخبراء في مواقع العمل لتقديم آراءهم والقرارات، وأن تأخذ بعين الإعتبار "إستراتيجية خطوة للوراء"	الأعمال يجب أن التراث والتعاليم الدينية والتخطيط العمراني وتنسيق الموقع والإعتبارات التصميمية والإعتبارات المتعلقة بالفن التشكيلي	على الأعمال أن تكون منسجمة مع بعضها وأن لا تؤثر على حركة المشاة على الأرصفة والممرات ومثبتة جيدا ويصعب نقله ومناسبة للموقع وتاريخه وثقافته وخالية من التجسيم المباشر.
		جدولة مراحل الأعمال	يتم التحقق أولا من الجوانب التي تحدد عمل الهيئات العامة، ومن ثم حدّدت البرامج بفترةٍ زمنيةٍ معينةٍ، بعضها كانت ذات الطبيعة الدائمة والمستمرة وبرامج ذات الفترة المحددة،	كلاً من الأعمال التطويرية والتجميلية تتم في تناسق مُدار وفي الوقت ذاته، فقد جاءت عناصر الجمال والوظيفة معا في عملية التطوير.	يتم التعامل مع كل عمل فني بطريقة خاصة تناسبه، تدخل فيها إعتبارات حجمه وأهميته وطرق تمويله.
		إختيار الفنانين	إن الهدف من خليط الفنانين المحليين والعالميين إعطاء المدينة الفرصة الكافية لتجميلها، معظم الفنانين محليين.	تتمركز رؤية تعدد منابت الفنانين في التنوع وتغيير نمط الأعمال وتبادل الخبرات وتشجيع الإبداع، معظم الفنانين غير محليين.	تدعم الفنان المحلي، ولا تلغي دور الفنان العالمي في إعطاء أفكار جديدة، أن إختيار الفنان يكون حسب العمل أو الموقع.
		إختيار الأعمال الفنية	يتم إختيار أعمال الفن العام في المدينة بإحدى الطرق التالية:	يتم إختيار أعمال الفن العام في المدينة بإحدى الطرق التالية:	لا يوجد طريقة محدّدة، بل أن طبيعة العمل تفرض طريقة إختياره،

أ-٢ مرحل التصميم		المسابقات المفتوحة والمسابقات المغلقة والإختيار المباشر للأعمال والشراء المباشر للأعمال الجاهزة.	مسابقات محلية ومسابقات عالمية وتكليف الفنانين بعمل بعض الأعمال الخاصة بالمدينة.	عدد قليل جدا من الأعمال قد يتم طرح المسابقات، نقل بعض الفعاليات والعديد من الأعمال هي إهداءات من الفنانين
	إختيار مواقع الأعمال الفنية	تم إدراج إعمال الفن العام على كامل المدينة بشكلٍ عامٍ. إلا أنها ركزت على الأحياز العامة والمفتوحة والخضراء والمطارات والموانيء البحرية ومناطق الألعاب الأولمبية.	حددت مواقع الأشكال في: الميادين العامة والشواطئ ومداخل المدن والحدائق العامة والمتنزهات والمجمعات التجارية والسكنية الباحات الأمامية للمراكز التجارية أو المصانع.	من خلال الزيارات الميدانية يمكن تحديد أربعة مناطق أساسية تمركزت الأعمال فيها: الشوارع والميادين والحدائق العامة والحدائق الخاصة وأمام بعض المباني العامة.
	دور المشاركة الشعبية في التصميم وتقديم مقترحات	مجلس المدينة يستفيد من آراء سكان المدينة ويستخدمها في إنجاز الأعمال، حيث تتم عملية تبادل للآراء تسمى "إستشارة العامة"	لم يتم ذكر أي بند ضمن مخططات أمانة جدة يختص بمشاركة العامة في التصميم وتقديم مقترحات حول أعمال الفن العام.	إنه لا يوجد مثل هذا التوجه ضمن أمانة عمان الكبرى بخصوص الأعمال الميدانية الدائمة.
أ-٣ مرحلة التنفيذ	**ما هي أشكال الأعمال الناتجة**	أعمال فنية كلاسيكية تقليدية، ومنحوتات حديثة ومعاصرة تضم منحوتات تجريدية ورمزية وأشكال هندسية وكتابات من الأحرف والأرقام.	أشكال تراثية وحقيقية ونباتية وخط عربي وأشكال تمثل الإنجازات العلمية الإسلامية والعربية والعلوم الحديثة كما ضمت بعض من أعضاء جسم الإنسان وعدد من الأعمال التجريدية	أشكال التراثية وأعمال الحقيقية وهندسية وأشكال رمزية وتجريدية.
	أماكن توزيع وإنتشار الأعمال الفنية المنجزة في المدينة	إنتشرت الأعمال في كامل المدينة وقد شهدت بعض المناطق تمركز مكثف في المدينة القديمة والموانئ البحرية، والشواطئ	تمركزت الأعمال الفنية على إمتداد الساحل البحري ومركز المدينة القديم، وتواجدت بكثرة على التقاطعات المرورية الرئيسية	لا يوجد تمركز معين، مناطق شاسعة لا تحتوى على أي أعمال من الفن العام، وجود الأعمال على التقاطعات المرورية
	علاقة الأعمال المقترحة مع البيئة والإنسان والعمارة	رُبطت بعض أعمال الفن العام ببعض عناصر العمارة التقليدية المميزة فيها. وأستخدمت بعض الأعمال العناصر المادية التي وجدت في مواقعها لربط الأعمال الجديدة مع ماضي الموقع.	مثلت العديد من الأعمال المواقع الأصيلة لبعض مما تبقى من الأزمان السابقة، ميّز عمل القبلة إتجاه مكة المكرمة لمدينة جدة بأكملها.حددت بعض الأعمال بداية ونهاية طريق معين.	العديد من أعمال الفن العام في عمان ضعيفة الإرتباط مع البيئة والإنسان والعمارة من حولها، إلا أن أهم الامثلة الناجحة في هذه العلاقة مع الموقع،عمل المخطوط الذي مزج بين العلم والدين.
	تصنيف لأغلبية الأعمال الناتجة حسب مجالات الفن العام المتسعة	ضمت المنحوتات والمناطق المميزة وأنشاءات المواقع والهياكل االبديهية وفنون التجهيزات والأعمال الخاصة بالموقع وبالمكان.	الضمت منحوتات والأعمال الخاصة بالمكان.	تعتبر معظم أعمال الفن في عمان على قلتها من نوع المنحوتات، وإنشاءات المواقع.
	المواد المستخدمة في الأعمال	لم تستثن مدينة برشلونه أي من المواد في إنجاز أعمالها الفنية، كما إستخدمت التكنولوجيا الحديثة والتقنيات الإلكترونية المختلفة	لم تستثن مدينة جدة أي من المواد، وقد أستخدمت المواد المتبقية من أعمال الإنشاءات والمواد والمعدات المهملة أو المتبقية	إستخدمت عمان مواد تقليدية في إنتاج أعمالها فقد استخدمت المعادن المختلفة كالحديد والنحاس والرخام والغرانيت والحجر،
	إشراك العامة في تفيذ الأعمال الفنية.	أقر مجلس مدينة نصيب المجتمع المحلي الوافر من المشاركة في تنفيذ أعمال الفن العام، لكنه أصر على القيام بدوره كمستشار	لم يتم ذكر اي يختص بمشاركة العامة في التصميم وتقديم مقترحات حول أعمال الفن العام التي سيتم إنتاجها في جدة.	لا يوجد أمثلة من أعمال الفن العام في مدينة عمان على وجود مثل تلك المشاركة العامة في تنفيذ الأعمال.
أ-٤ مرحلة ما بعد التنفيذ	**عمليات الصيانة محدداتها ومشاركة العامة فيها**	يحدد مجلس المدينة جداول زمنية للصيانة الروتينية كما يتم إشراك أفراد المجتمع المحلي ، من خلال التفاعل مع كاتالوج المنحوتات من خلال إعطاء أفراد المدينة لأي بيانات جديدة أو الإبلاغ عن الضرر أو التلف في الاعمال.	وضعت المدينة برنامجاً للصيانة التصحيحية للمجسمات، تقوم من خلاله بعملية حصر للأعما وتقييم الحالة الفنية والبنائية والإنشائية لها، ومن ثم جدولة عمليات الصيانة حسب الأهمية والحاجة كما إطلقت الحملات الخاصة بالشباب وطلاب المدارس والنزلاء.	ترى أمانة عمان أن الأصل في العمل الفني أنه خلق ليبقي، ويجب أن ينفذ من مادة تصلح لهذا البقاء، وكل ما تحتاج إليه هو عمليات تنظيف لتستعيد رونقها، حيث تم إستدعاء فنان مختص بالأعمال الفنية ليقوم بعملية الصيانة أوالإشراف عليها.
	دور المدينة في التعريف بالأعمال	إعطاء المنحوتات الدعم الوافر من أجهزة الإعلام المختلفة ومن مجموعات السكان، إنجاز الكاتالوج الذ يضم كل الأعمال الفنية	الإتفاق مع عدد من الحكومات لعمل المعارض العالمية، تسمية وترقيم المجسمات وإنجاز خريطة وكتاب إلكتروني للاعمال	لا تقيم المدينة لموضوع الفن العام أي فعاليات خاصة أو ندوات، كما أنها لا تقوم بعمليات توثيق للأعمال المتواجدة في مدينة عمان
	عمل دراسات لتقييم الأعمال المنجزة وآثارها	وضعت مؤشرات للأنشطة الإقتصادية في المدينة توصلت الى نتائج تبين أن الفن العام في المدينة كان أحد الأسباب الموضوعية التي ساعدت على ازدهار المدينة في عددٍ من المجالات المختلفة	وضعت مؤشرات لقياس أداء مهام وأثار أعمال الفن العام في المدينة ومن هذه المؤشرات مؤشر "جعل جدة مركزاً عالمياً للثقافة الإسلامية" الذي يتم قياسه من خلال عدد من المؤشرات الاخرى	لم تقم عمان بعمل دراسات للآثار المرتبة عن إضافة أعمال الفن العام في المدينة، ويعود ذلك لسبب عدم وجود السياسات الخاصة بهذا الموضوع.

الجدول (٤-٧) : مقارنة الحالات الدراسية الثلاثة وفق مجموعة المعايير التحليلة لبند أهم أدوار الفن العام في المدينة.

المصدر: الباحثة.

		وجة المقارنة	مدينة برشلونة	مدينة جدة	مدينة عمان
ب - اهم ادوار الفن العام في المدينة	ب-١ الاقتصادية	جذب الاستثمارات للمدينة	علاقة مباشرة بين الفن العام مع الجوانب الإقتصادية في المدينة، لما لها من قدرة على ترويج وتنمية حركتي السياحة والتجارة	وجود الأعمال في المدينة أعطاها قوة مكانية، تشجع على الإستثمار فيها فالأعمال توحي بإرتفاع القيمة الإقتصادية للمدينة	نظرا لقلة الأعمال الفنية في مدينة عمان، فلم يكن لها ذلك الحضور الواضح على الساحة الإقتصادية
		تنشيط السياحة	تعد برشلونة اليوم مقصداً رئيسياً للسياح ومركزاً ثقافياً مهماً، وموقعاً تراثاً غنياً. ويُرجع هذا التميز إلى عددٍ من الأسباب منها الجوانب الحضرية في المدينة.	العديد من أعمال الفن العام في جدة محببة لدى الزوار، ، كما أن الكثير منها قد تم أضافتها إلى كتاب غينيس للأرقام القياسية، الأمر الذي يعمل على تشجيع زيارة المدينة.	لم تؤثر الأعمال على النواحي السياحية في المدينة، فالأعمال الموجودة فيها لم تشكل بعد عنصر جذب سياحي للمدينة، لأنها غير مفعّلة داخل الخطط والجولات السياحية في المدينة.
	ب-٢ الاجتماعية	تحسين نوعية الأحياز العامة ونوعية التفاعلات الإجتماعية	تم إختيار مدينة برشلونه لتحتل المرتبة الأولى وللمرة الثامنة في تقديمها لأعلى معايير نوعية الحياة لساكنيها.	وجود نظام الفصل الإجتماعي، جعل الأعمال الفنية تشكل مناطق عامة محببة للعائلة وتساعد على تنوع المشاهد البصرية	لم تؤثر معظم الأعمال الفنية في عمان على نوعية التفاعلات الإجتماعية ونوعية الاحياز الحضرية
		تقديم عدد من الوظائف التعليمية	وفرت الأعمال الفنية في برشلونه الفرصة الحقيقة لمستهدفيها للتعرف على عددٍ كبيرٍ من المواد والتقنيات ووجهات النظر.	العديد من أعمال الفن العام خدمت القضايا التعليمية بتركيزها على تمثيل منجزات الحضارات الإسلامية العربية والحديثة.	تعمل بعض الأعمال الفنية فيها على تقديم الأفكار التعليمية لكافة الأجيال
	ب-٣ السياسية	تشكيل معالم بارزة	تشكل الأعمال الفنية العملاقة في المدينة معالمها البارزة، وتجعل موقعها متفرداً ومميزاً، كما تعطيه نوعاً من الفخامة	العديد من الأعمال التي تقع في التقاطعات المرورية تمتاز بضخامة أحجامها الأمر الذي يجعلها معالم بارزة في المدينة	لم تشكل معظم الأعمال الميدانية في عمان معالم بارزة في المدينة، ونظرا لاحجامها الصغيرة وألوانها المتقاربة مع محيطها
		التأكيد على الهوية الوطنية	كونت هويةً وطنيةً مميزةً للمدينة فقد عُرفت برشلونه بسياساتها للتحديث الحضري على مستوى العام وحصدت الجوائز العالمية.	كما ركزت على تكون هوية معاصرة لمدينة اسلامية تعتبر مدخلا للاراضي المقدسة.	لم تعطي أعمال الفن الميدانية في عمّان أي هوية جديدة للمدينة، وفي الوقت ذاته لم تركز أو تدعم أي هوية موجودة في المدينة،
	ب-٤ الثقافية	التأكيد على العديد من التقاليد والأفكار الثقافية و التاريخية	هي إحدى الوسائل الرئيسية التي تعمل على زيادة التفاهم بين سكان المدينة، وتعمل على زيادة تعرض السكان والزوار على حدٍ سواء للتراث والتاريخ والثقافة المعاصرة.	التركيز من خلالها هذه الأنواع على العديد من القيم والأفكار الإسلامية والتاريخية والتراثية والموروثات في المدينة مما جعلها موقعاً خصباً للتأكيد على كل تلك الأفكار.	أكدت بعض الأعمال على بعض الافكار التي تفرد الأردن بها منها زهرة "السوسنة السوداء و"الطائر الوردي وكان في اتخاذهما رمزاً وطنياً في الأردن للتدليل على مكانة الحياة البرية
		خلق صورة ترويجية للمدن.	إحتلت مدينة برشلونه المرتبة الخامسة في مؤشر أنهولت لترويج المدن في العالم لعام ٢٠٠٦ حيث يقوم هذا المؤشر على قياس ستة مؤشرات فرعية ويمكن بسهولة ووضوح ملاحظة تأثير أعمال الفن العام على هذه المؤشرات الفرعية.	تعد بعض أعمال الفن العام في جدة معالم بارزة ويمكن إستخدامها في خلق صورة ترويجية للمدينة أو للمملكة العربية السعودية بأكملها حتى أنها باتت شعاراً لفعاليات عديدة في المدينة منها مهرجان صيف جدة في كل عام.	تعتمد الصورة الترويجية للمدينة على المعالم البارزة فيها، ومدى تأثيرها على سكان المدينة وزوارها، لم تخلق أي منها صورة ترويجية للمدينة.
		صناعة المكان وتكوين الخرائط المعرفية عنه	يدرك وبسهولة من مدى أهمية ودور أعمال الفن العام في تكوين الخرائط المعرفية في برشلونه التي يظهر فيها نظام الطرق الشبكي والتوزيع المتماثل للكتل السكنية ذات القواعد المحددة في المناطق المتسعة فتشابه المباني والشوارع كان بحاجة ماسة إلى علامات مميزة وفارقة تساعد الفرد على سهوله الإستدلال في المدينة، عملت أعمال الفن العام على تكونها.	عملية وضع عدد من الأعمال المميزة للمناطق والطرق والتقاطعات مساعدة لكلاً من سكان وزوار المدينة في إيجاد طريقهم في المدينة، التي شكلت معالم بارزة ونقاط بؤرية مدركة فقد مثلت أعمال جدة الفنية بوصلة أهلها وزوارها وطريقتهم للإستدلال على المناطق المختلفة. كما ان الدعيد من التقاطعات المرورية الرئيسة قد سميت بأسماء الأعمال الفنية المتواجدة فيها	إن العنصر المهم في تكوين الخرائط المعرفية هي الأعمال المتميزة بحضورها ضمن المناطق والتي يستطيع الأفراد الإعتماد عليها في تحديد مواقعهم واتجاهاتهم، وخاصة عن تواجد هذه الأعمال ضمن المتجاورات السكنية، وهذا الأمر غير متواجد في عمان، فمعظم الأعمال الفنية لم تحقق هذه الخاصية.
		رفع مستوى الذوق والتذوق الفني لدى العامة	كثرة أعداد الأعمال ووجودها ضمن الحياة اليومية وتنوعها ساعد على رفع مستوى الذوق الفني للعامة.	تنوع الأعمال الفنية ووجودها ضمن الحياة اليومية وعلى الطرق الرئيسية ساعد على رفع مستوى الذوق الفني للعامة.	قلة الأعمال وعدم وضوحها خلال محيطها قلل من تأثيرها على الذوق العام لأفراد المدينة.

٤-٥-٢ خلاصة الحالات الدراسية

من خلال الحالات الدراسية الثلاث وجداول المقارنة السابقة نصل إلى النتائج التالية:

إن لوجود جهة مسؤولة عن أعمال الفن العام في المدينة أهمية كبيرة، لأنها تعمل على تنسيق الأعمال وتنظيمها وعدالة توزيعها في المناطق المختلفة ضمن المدينة، كما تعمل على المحافظة على إلتزام تلك الأعمال بالأفكار والأدوار المنوطة بها، مما يعزز من قيمة نواتجها ومهامها في المدينة.

إن تحديد المدينة لتعريف خاص بالفن العام وتحديد الأفكار الرئيسية والأهداف والمهام التي يفترض أن يقوم بها، يشكل قاعدة ثابتة يمكن الرجوع إليها لإختيار وإنتقاء الأعمال الفنية وتحقيق الأهداف المنشودة منها، مما يرفع من قيمة الأعمال ويقلل من النواحي السلبية.

إن تحديد جهات ومصادر تمويل أعمال الفن العام في المدينة وإستمرارية وجودها وتنميتها، من أهم الوسائل والطرق التي تعمل على تحسين وتطوير أعمال الفن العام في المدينة وضمان دوامها وحسن صيانتها.

إن لتحديد شروط تنفيذ الأعمال الفنية وموادها والمسؤولين عنها أثره الهام في إنتاج أعمال أكثر ملائمة لبيئتها وأكثر ديمومة وأكثر قدرة على البقاء.

بالرغم من أهمية الفنان المحلي في إنتاج أعمال فنية عامة لها جذور شأنها شأن الفنان نفسه، وذلك لقدرته على إستنباط روح المكان وهويته المميزة لمعرفته بخفايا وأسرار وتاريخ الموقع، إلا أن لإشتراك الفنانين العالمين في إنتاج أعمال الفن العام في المدينة أهمية كبيرة أيضا لأنهم يعملون على توسيع الأفق الثقافي والفني لأفراد المدينة وفنانيها ويساعد على التنافس ورفد المدينة بالعديد من الأعمال ذات الروح الجديدة والعالمية.

إن للمسابقات الفنية دورها المهم في تحسين الأعمال الفنية في المدينة والتشجيع على التنافس، ودورها الهام جدا في نشر الوعي عن الفن العام لدى طائفة كبيرة من الأفراد.

إن للأحداث العالمية المهمة دور رائد في سياسات الفن العام في المدن، فهي تعد من أهم الأفكار الملهمة في هذه السياسات لأنها تؤدي إلى تعزيز هوية المدينة، واجتذاب الإستثمارات الخاصة، كما تعمل على تركيز وتحفيز القوى العاملة فيها، فالمباني والبنية التحتية التي تشيد للأحداث عادةً ما تكون ذات جودةٍ عاليةٍ وتخدم أغراضاً مزدوجةً.

للوصول إلى أعمال فن عام مؤثرة وفعالة يجب أن تنتشر تلك الأعمال في كامل المدينة وفي كل مواقعها وأن لا تتمركز في منطقة ما، لتكون قادرة على التفاعل مع الأفراد والمواقع أينما كانوا، ولتوضيح فكرة أن كل موقع في المدينة قادر على تزويدنا بهوية أو بفكرة، فلكل مكان حكايته وذكرياته وهويته ونكهته الخاصة، وعلينا أن نبحث عنها.

إن مجال أعمال الفن العام هو مجال واسع جدا، لايمكن التنبؤ بحدوده، مفتوح دوما أمام الإبداع، يوحي بالعديد من الأشكال والأنواع التي تحتم علينا التخلي عن فكرة المنحوتات ذات النمط المحدد والتقليدي التي لا تشكل سوى جزء بسيط جدا من هذا المجال المتسع جدا.

إن تصنيفات أعمال الفن العام ضمن المجالات المتسعة، تساعدنا على التفكير بحلول وأشكال جديدة ومميزة قادرة على إكتساب إحترام الجمهور وتقديره وقبوله.

إن أعمال الفن العام الجيدة هي تلك التي تكّون علاقات عديدة مع محيطها المادي والمعنوي وتكون نابعة منه وتنمو معه.

إن عمليات صيانة أعمال الفن العام هي أمر مهم جداً لبقاء الأعمال الفنية بحالة جيدة محققة وظيفتها الأولى وهي إضفاء الجمال على الموقع.

إن للمدينة دور هام وفعال في خدمة الفن العام من خلال وضع السياسات المناسبة له أولاً، ومن خلال رفد هذه السياسات بالدعم اللازم لها من برامج والتوعية والندوات والمؤتمرات وغيرها من الوسائل الإعلام ثانياً.

إن عشوائية إتخاذ القرارات في أعمال الفن العام تقود إلى عدم وضوح أفكاره، وإلى تكرار العديد من أشكاله، وإلى خلل في توزيع أعماله ضمن المدينة مما ينفي منها صفة المساهمة في الحياة الحضرية.

إن للفن العام المنظم والمنسق ضمن سياسات المدينة دور هام في قيامه بعدد كبير من المهام الإقتصادية والإجتماعية والثقافية والسياسية.

الفصل الخامس

النتائج والتوصيات العامة

٥. النتائج والتوصيات العامة

تناولت الدراسة موضوعي الفن العام – الفن خارج مواقعه التقليدية من متاحف وصالات العرض- وسياسات المدينة الحضرية التي تدرجه ضمنها، ومن خلال الفصول السابقة يمكن إستخلاص بعض النتائج العامة والتوصيات.

٥-١ النتائج العامة

الفن العام من المفاهيم الفنية المعاصرة، التي ترتبط بقوة بالعديد من المجالات المختلفة، التي يعد من أهمها الحياة الحضرية بما تتضمنه من مجتمعات وبيئات حضرية. حيث توحي محددات الفن العام بمدى إتصال أعماله بالحياة الحضرية، لأنها تعرف بأنها تلك الأعمال التي تتواجد في الأماكن والأحياز العامة، والأعمال التي يتم توجيهها نحو العامة وتعرض القضايا التي تهمهم.

الفن العام من الأعمال الجدلية بشكل كبير، نتيجة للعدد الهائل من العلاقات المتداخلة والأشكال والمواد والأفكار ومصادر التمويل والتأثيرات المختلفة لكل منها، ونتيجة للكم الكبير من الأفراد الذين يصادفون هذه الأعمال في طريقهم اليومي.

تعمل النماذج التي تصف العلاقات بين أنواع الفن العام على إعطائنا القدرة على معرفة أصول أي عمل فني، وتزيد من خبرتنا في هذا المجال. كما توحي بإمكانية تخيل العديد من العلاقات الجديدة الأخرى، مما يساعدنا على إنتاج أنواع من الأعمال الفنية تناسب المجتمعات المختلفة وتستحوذ على قبولهم.

إن أعمال الفن العام في مدننا تجعل منها مدنا حية تنبض بالحياة، تشعر وتفكر وتستجيب بحرية للأحداث من حولها، فأعمال الفن العام هي إستجابه مباشرة لمحتويات المدينة المادية والمعنوية، وهي تلك الأعمال التي تنمو ضمن مواقعها وأحداثها، وهي مرآة المجتمع الصادقة.

هناك فرق واضح بين الفن العام الذي يأخذ بالحسبان الموقع والمحتوى، وأعمال الفن التي تقدم كوسيلة للتزيين غير مرتبطة بمحتوياتها الحضرية. فوضع أعمال فنية على زاوية على الطريق يختلف عن تصميم تلك الأعمال لتلك المواقع ومراعاتها لتاريخها وظروفها وبيئتها.

دُعي الفن العام بشكلٍ متزايدٍ من ثمانينات القرن الماضي للمشاركة في سياسات التحديث الحضرية في العديد من مدن العالم، بناءً على سلسلةٍ من المساهمات التي يُؤديها، والتي تهدف إلى تنمية المجتمعات والبيئات الحضرية.

تقدم أعمال الفن العام العديد من المهام والمساهمات التي تتلاقى مع الأهداف التي تضعها سياسات التحديث الحضري، منها مساهمات في المجالات الإقتصادية والسياسية والإجتماعية والثقافية، إلا إن مسألة تحديد وتقييم أدوار الفن العام التي يقوم بها في المجتمعات والبيئات الحضرية، مسألة غاية في التعقيد لأنها تحتوي على العديد من العلاقات الخفية المتداخلة، لكنها أدوار مدركة بالتأكيد، وتحتاج إلى العديد من الدراسات والتجارب للوصول إلى تحديدها.

هناك دور مهم وفعّال للسياسات الحضرية في إغناء تجربة المدينة وسكانها وزوارها عندما تدرج خطط لإستخدام الفن العام ضمنها، حيث يمكن إعتبار الفن العام وسيلة للتنمية بعيدة المدى ومنخفضة التكاليف وممتعة مقارنة بالوسائل الأخرى للتنمية.

بالرغم من إن أعمال الفن العام المتكاملة مع النواحي الإجتماعية والبيئية، قادرة بحد ذاتها على المساهمة بشكل إيجابي في الحياة الحضرية، دون الحاجة إلى السياسات الحضرية، لكن إدراجها ضمن سياسات حضرية متكاملةٍ تعود بفوائد عمليةٍ، حين تعمل تلك السياسات على تحديد أفكار أعمال الفن العام والأهداف الرئيسية منها وتحديد الإحتياجات ومناطق التأثير، ومن ثم تعمل على توزيع هذه الأعمال والمهام، الأمر الذي يعمل على خدمة المجتمعات والمناطق الحضرية بشكلٍ منظمٍ ومتوازنٍ، شاملٍ وخالٍ من العشوائية، عادلٍ ومتناسقٍ مع الأعمال الأخرى ضمن سياسةٍ حضريةٍ قادرة على الإستمرارية والبناء عليها.

إستطاعت كلاً من مدينة برشلونه الإسبانية وجدة السعودية من جنيّ العديد من ثمار إدراج الفن العام ضمن سياساتهما الحضرية للتطوير والتحديث في مختلف النواحي الإجتماعية والإقتصادية والسياسية والثقافية، فوضوح الرؤية والخطوات لديهما جعل من كل منهما معرضا مفتوحا للفنون على مستوى العالم خلال عقدين من الزمن.

أثبتت مدينة جدة بطبيعتها الدينية والإجتماعية المحافظة أن مقولة الفن والدين متعارضان هي مقولة خاطئة فقد أدرجت تلك المدينة الإسلامية المحافظة عددا كبيرا من أعمال الفن العام فيها.

إن كلا من التحديث الحضري والفن العام، كسياسات ومنتجات، هي أعمال لها خصوصيتها الكاملة مع مجتمعاتها وأحيازها الحضرية. فما قد يشكل الحل الأمثل منها في موقع ما أو قطاع ما،

قد لا يشكل أي أهمية في موقع آخر. فقضايا تحديد الشكل الأفضل لممارسات كل منهما هي أمور قد لا تحقق أي فائدة، إلا إذا تتبعنا من خلالها الطرق التي أدت إلى إختيار شكل دون غيره في الأمثلة الناجحة.

تعاني مدينة عمان من نقص واضح في أعمال الفن العام فيها، كما تعاني من غيابه الملحوظ في سياساتها الحضرية، مما جعل العديد من الأعمال الفنية القليلة الموجودة فيها تفتقد إلى التأثير المطلوب والمساهمة الحقيقية في الحياة الحضرية.

٥-٢ التوصيات

تقدم هذه الدراسة مجموعة التوصيات التالية لتفعيل دور أعمال الفن العام في مدينة عمّان:

إعادة النظر في الفن العام كممارسة فنية معاصرة قادرة على إنجاز بيئات حضرية مستدامة ضمن مجتمعاتنا وبيئاتنا المحلية، الأمر الذي يُفضي إلى إدراك أهمية إدراج الفن العام ضمن السياسات الحضرية في مدينة عمان، ويوصي بضرورة وضع خطوط رئيسة لتعريفه في المدينة، كونه أمر أساسي في تكوين القرارات الرسمية وفي إشراكه في خضم الحياة الإجتماعية، وعنصر رئيسي في تطوير ممارسته الفنية، ومتطلب حقيقي لإعادة النظر فيه كمساهم رئيسي مميز في تاريخ الفنون الجميلة وتاريخ المدن والمجتمعات الحضرية المختلفة.

التخلي عن فكرة أن مجتمعنا المحلي لا يرضى بالعديد من الأعمال الفنية، والتخلي عن إعتبار هذه الفكرة ذريعة لعدم إستخدام أعمال الفن العام وتفعيلها ضمن الحياة الحضرية، الأمر الذي يوصي بضرورة البحث عن ما يناسب المجتمع من أنواع الأعمال الفنية، فمجال الفن العام مجال متسع جدا من الممارسات الفنية المختلفة التي تناسب العديد منها مجتمعاتنا المحلية وتحظى بقبوله، بينما لا تشكل الأنواع التي لا تحظى بقبول المجتمع المحلي لها سوى جزءا بسيطا جدا من هذا المجال المتسع. وتكاملا مع قضية أنواع الفنون المناسبة للمجتمعات يجب العمل على معرفة العديد من مكونات المجتمعات والبيئات الحضرية لإنتاج أعمال فن عام قائمة على هذه المعرفة ومتكاملة معها.

إن الخطوات الأولى لإدراج الفن العام والإستفادة من أدواره ضمن المخططات الحضرية – لنا نحن المجتمعات التي لم تدرجه بعد ضمن مخططاتها الحضرية– هي تعريفه وتوفير مصادر لتمويله ووضع الشروط التي تسيطر على عمليات تصميمه وتنفيذه وصيانته والمشاركة فيها من قبل جهات مختصة. وهي قضية مثبتة تاريخيا، فقد كانت أولى خطوات أشاعة الفن العام في العديد من المدن العالمية تتم من خلال تنفيذ العديد من الأعمال التي تتوفر فيها رغبة الإنخراط مع الأفراد والمحتويات الحضرية والتي يتم تمويلها من خلال سياسات خاصة تخضع نسبة من الأموال من أجل أعمال الفن العام فيها.

ضرورة تحديد جهات مختصة ثابتة، تقع على عاتقها مسؤولية تنسيق وتنفيذ وإدراج أعمال الفن العام ضمن المدينة وضمن سياساتها الحضرية، كما يكون من ضمن مسؤولياتها إصدار قانون ثابت قادر على التطور، يحدد أهداف وأشكال الأعمال ومواقعها ضمن المدينة ويعمل على

جدولتها والتنسيق بينها. بحيث تكون هذه الجهات المختصة هي الجهات المرجعية التي يتم الإستناد عليها، عند الرغبة في أحداث أي تغييرات أو تعديلات أو إضافات.

ضرورة توفير مصادر ثابتة لتمويل الفن العام من الجهات والموارد السياحية والإقتصادية وذلك بإقتطاع نسبة من الإيرادات أو كلفة الإنشاءات فيها لتمويل الفن العام، بعد إقناع هذه الجهات بجدوى وجود أعمال الفن العام في المدينة الذي يعود بالعديد من الفوائد عليها في النهاية. كما يمكن العمل على إنشاء عدد من البرامج التي تعمل على تشجيع الأفراد والمجموعات المختلفة على تبني أعمال الفن العام في المدينة بإلغاء ضريبة ما مفروضة على الأفراد أو المجموعات عند القيام بإعمال فنية عامة ذات مستويات جيدة تقوم بالإشراف عليها الجهات المختصة بالفن العام في المدينة.

زيادة الوعي بالفن العام وأهميته لدى شريحة كبيرة، وقطاع واسع من المجتمع قادر على أن يكون مؤهلا لإحداث تغييرات مستقبلية تخص الفن العام في المدينة، هو قطاع طلاب الجامعات، وذلك من خلال إقامة المسابقات الطلابية والمسابقات المفتوحة، وإشراك طلاب هندسة العمارة وطلاب كليات الفنون الجميلة في الجامعات الأردنية بعمل تصاميم لأعمال فنية ليتم وضعها في الأحياز العامة، وتنصيب لجان لمناقشتها وتنفيذ بعض الأعمال منها، الأمر الذي يجعل الطلاب والمسؤولين عنهم يتناولون موضوع الفن العام عن قرب من خلال الحالات الدراسية ومناقشة لجان التحكيم.

إقتراح مقرر للدراسة في معاهد وكليات التصميم والعمارة في الجامعات الأردنية يعنى بموضوع الفن العام وآثاره على المجتمعات والأحياز الحضرية. وتفعيل مساقات الفنون البصرية في التعليم النظامي على جميع المستويات.

زيادة الوعي لدى الجهات المسؤولة في المدينة بأهمية التعامل مع الجوانب الثقافية الفنية في المشاريع والخطط التطويرية والتحديثية في المدن، بمستوى لا يقل عن الإهتمام بالجوانب الوظيفية.

التأكيد على دور وسائل الإعلام المختلفة في إبراز أعمال الفن العام في المدينة وأدوارها الحضرية في مختلف المجالات الإقتصادية والإجتماعية والسياسية والثقافية.

ضرورة التأكيد على أن لكل موقع في المدينة تاريخه الخاص، الذي يجب علينا أن نبحث عنه من خلال الإحساس والدراسة والمقابلات، ليتحدث عن خصوصية الموقع، والتركيز على فكرة أن

في تاريخنا العديد من الشخصيات والرموز والوظائف المهمة التي تستحق منا تخليدها وإشراك العامة فيها وتثقيفهم حولها.

ضرورة التركيز على إختيار الفنان المحلي الذي يمتلك من القدرة المهنية والنضوج الفني ما يؤهله لإيجاد العمل الفني العام متعدد الإستيعاب من قبل فئات المجتمع المختلفة، لأنه يخاطب الإنسان البسيط كما يخاطب الخاصة، وكلٍ منهم يتواصل مع العمل الفني بقدر كبير من التعبير والمتعة الجمالية.

الإيمان بوجود العديد من القدرات والمهارات المحترفة المحلية التي تنتظر الفرصة المناسبة لأداء واجبها التاريخي والوطني والتي تحتاج إلى مبادرات لتنسيق أعمالها وتظافر جهودها.

ضرورة التركيز والإهتمام بالأعمال التكميلية المحيطة بالأعمال الفنية نظرا لأهميتها الكبيرة في إبراز العمل الفني، والتي تشتمل على أعمال تنسيق الموقع وإعداداته وعناصر الإضاءة الليلية وإضاءة المناسبات الخاصة. والعمل على إستخدام كل ما هو جديد من مواد وتقتنيات وألوان في مجال الفن العام.

وضع الأعمال الفنية العامة في مواقع أكثر قربا من العامة وفي متناولهم، وعدم التركيز على وضعها ضمن شبكات الطرق الرئيسة لصعوبة التعامل معها من قبل العامة.

من خلال معرفة أهمية الأحداث العالمية والمحلية والدولية لبلورة فكر ورؤية الفن العام في المدينة، يجب أن تسعى للمشاركة في هذه الأحداث العالمية، وأن تخطط لأعداد مجموعة من الأحداث الهامة على المستوى الوطني والمحلي من المدينة الواحدة.

المراجع

١. المراجع العربية

أبو دية، نبيل عيسى أيوب (٢٠٠١)، **من النهضة إلى الحداثة تاريخ العمارة الغربية ونظرياتها،** عمان: منشورات عمادة البحث العلمي، الجامعة الاردنية.

البسيوني، محمد (١٩٩٢)، **معجم التربية الفنية،** مصر: دار المعارف.

الشال، عبد الغني النبوي (١٩٨٤)، **مصطلحات في الفن و التربية الفنية،** الطبعة الاولى، الرياض: عمادة شؤون المكتبات / جامعة الملك سعود.

الصراف، آمال حليم (٢٠٠٤)، **موجز في تاريخ الفن،** عمان: مكتبة المجتمع العربي.

المبارك، عدنان (١٩٧٣)، الاتجاهات الرئيسية في الفن الحديث: على ضوء نظرية هربرت ريد، العراق: منشورات وزارة الإعلام.

أمانة عمان الكبرى (٢٠٠٨)، تقرير ملخص: مخطط عمان، نمو المدينة الكبرى، عمان: الأردن.

أمانة عمان الكبرى (٢٠١١)، **الخطة الاستراتيجية،** عمان: الأردن.

أمانة محافظة جدة (٢٠١٠)، **الخطة الاستراتيجية لتطوير محافظة جدة،** جدة: المملكة العربية السعودية.

بهنسي، عفيف (١٩٧٢)، **معجم مصطلحات الفنون،** دمشق: مجمع اللغة العربية.

بهنسي، عفيف (١٩٩٥)، **معجم العمارة والفن،** الطبعة الأولى، بيروت / مكتبة لبنان ناشرون.

رؤوف، باسم (١٩٨٠)، **فن التخطيط المعاصر للمدن،** بغداد :منشورات دار الجاحظ للنشر- وزارة الثقافة والإعلام.

شربل، موريس (١٩٩٩)، **موسوعة النحاتين العالمين،** الطبعة الاولى، بيروت: دار الجيل

عكاشة ، ثروت (١٩٩٠)، **المعجم الموسوعي للمصطلحات الثقافية،** لبنان: مكتبة لبنان

غوانمة، يوسف (٢٠٠٢)، **عمان عاصمة المملكة الاردينة الهاشمية** ، الطبعة الاولى، عمان، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع.

مجلس البناء الوطني الأردني (١٩٩٠)، **كودات البناء الوطني الأردني – كودة جمال المدينة.**

مجمع اللغة العربية (١٩٨٠)، **معجم الفاظ الحضارة الحديثة ومصطلحات الفنون**، القاهرة : الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية.

وزارة الشئون البلدية والقروية (بدون تاريخ)، **الدليل الإرشادي لمتطلبات الأشكال الجمالية في الميادين العامة و الشواطئ**، المملكة العربية السعودية، الرياض.

اللقاءات الشخصية

الجقة، جمال (٢٠١٠) مكتب موشور الهندسي، عملن الاردن – لقاء شخصي

الحديدي، سهام (٢٠١١) – قسم تنسيق المواقع، دائرة الدراسات والتصميم الحضري، امانه عمان الكبرى، عمان، الاردن – لقاء شخصي

الربضي، فراس (٢٠١١) قس التراث المعماري، دائرة الدراسات والتصميم الحضري،امانه عمان الكبرى، عمان، الاردن – لقاء شخصي

الزواهرة، محمد (٢٠١١) القسم الاداري، دائرة الارصفة والانشاءات، امانه عمان الكبرى، عمان، الاردن – لقاء شخصي

الضاهر، رامي (٢٠١٠) مكتب تراث ، عمان الأردن – لقاء شخصي.

النابلسي، قمر(٢٠١١) الدائرة الثقافية ، امانه عمان الكبرى، عمان، الأردن – لقاء شخص

النسور، رند (٢٠١١) قسم التنسيق الزراعي و التطوير ، دائرة الحدائق والمتنزهات- أمانه عمان الكبرى، عمان، الاردن – لقاء شخصي

النمري، كرام (٢٠٠٩) كلية الفنون الجميلة والتصميم، الجامعة الأردنية، عمان الاردن. عدة لقاءات شخصية.

جوينات، هيثم (٢٠١١) مدير المدينة - امانه عمان الكبرى ، عمان، الأردن – لقاء شخصي

خريس ،خالد (٢٠١١) المتحف الوطني الاردني للفنون الجميلة، عمان، الأردن – لقاء شخصي

قطان، نبال (٢٠١١) دائرة الحدائق والمتنزهات- امانه عمان الكبرى، عمان، الاردن – لقاء شخصي.

ملكاوي، محمد (٢٠١٠) مكتب المهندس محمد الملكاوي، عمان، الأردن- عدة لقاءات شخصية.

(References) ٢. المراجع الإنجليزية

Ajuntament de Barcelona (2007), **Barcelona Data Sheet 2007**

Al-Khalil, Samir (1991), **the Monument: Art, Vulgarity and Responsibility in Iraq**, London: University of California Press

Alvarez, Fernando(1997), **Waterfronts of Art Technologies of Information, Interactivity and Public Art**, Monografies Psico-Socio- Ambientals, Publications De La Unviersitat De Barcelona.

Barcelona City Council (2010), **Barcelona Vision 2020, A Strategic Proposal.**

Barcelona Institute of Culture (2006), **Barcelona Strategic Plan for Culture. New Accents 2006**

Bach, Penny Balkin (Ed.) (2001), **New - Land - Marks: Public Art, Community, and The Meaning of Place**, Washington D.C: Editions Ariel/ Philadelphia: Fairmount Park Association.

Becker, Jack (2004), "Public Art: an Essential Component of Creating Communities." **Monograph**, (march 2004):1-16, USA: Americans for the Arts.

Beardsley, John (1981), "Personal Sensibilities in Public Spaces" **Art Forum**, 19.10(june/ summer): 5-43

Bovaird, Tony (2005), "Public Art in Urban Regeneration : An Economic Assessment", in Remesar, Antoni, (Ed).(2005) **Urban Regeneration a Challenge for Public Art**, Barcelona: Monografies Psico-Socio- Ambientals, Publications de la Unviersitat de Barcelona.

Cartiere, Cameron and Shelly, Willis (Eds.), (2008) **The Practice of Public Art**, New York: Routledge:

Casanovas, Montserrat (2005)," Public Art and its Integration in the Urban Environment" in Remesar, Antoni, (Ed).(2005) **Urban Regeneration a Challenge for Public Art**, Barcelona: Monografies Psico-Socio- Ambientals, Publications de la Unviersitat de Barcelona.

Chilvers, Ian (1999), Public Art: **A Dictionary of Twentieth-Century Art**.

Combalia, Victòria(2010), Public Sculptures in Barcelona, **Urban Design**, Winter (January - March 2010).

Diamond, John. Liddle, Joyce. Southern, Alan. and Osei, Philip (Eds.) (2010), **Urban Regeneration Management, International Perspectives**, New York: Routledge.

Domènech, Lluís(2006), **Barcelona: A Quarter Of A Century Of Town Planning, Barcelona** : Aula Barcelona

Doss, Erika (2006), "Public Art Controversy: Cultural Expression and Civic Debate" Monograph,(october2006):1-12, USA: **Americans For The Arts.**

Dove, Ian (2009), **Public Art and The Planning System: Advice**, London: No5 Chambers,

Elsen, Albert (1979), **Modern European Sculpture 1918-1945**, New York: George Braziller, Inc.

Elsen, Albert (1989), "What We Have Learned about Modern Public Sculpture" **Art Journal** (winter): 291-7.

Fairweather, salley (1982), **Picasso concrete sculpturs**, newyork, hudsom hills press.

Farsi, Hani, M. (1991**), Jeddah City of Art, the Sculpture and Monuments**, London: Stacey International:

Fleming, Ronald (2007), **The Art of Placemaking Interpreting Community Though Public Art and Urban Design**, London: Merrell.

Finkelpearl, Tom (2001), **Dialogues in Public Art**, USA: the MIT Press.

Frazier, Maurice T. And Ritz, John M.(2008), Monuments: Landmarks And Reflections Of The Past, **The Technology Teacher**, (September 2008).

Furbey, Robert (1999), "Urban Regeneration: Reflections on a Metaphor" **Critical Social Policy**, 19 (4), 419-445.

García, Ascen (2005), "Public Sculpture Interaction Between Disciplinary Fields" In Remesar, Antoni (Ed) (2005) **Urban Regeneration A Challenge For Public Art**, Barcelona: Monografies Psico-Socio- Ambientals, Publications De La Unviersitat De Barcelona.

Gardner, Helen (1980), **Art Through The Ages, Seventh Edition**, USA: Harcourt Brace Jovanovich.

Hall, Tim & Robertson, Iain (2001), "Public Art and Urban Regeneration: Advocacy, Claims And Critical Debates" **Landscape Research**, Vol.26 No.1 5-26

Hall, Tim & Smith, Chereen (2005), "Public Art In The City: Meanings, Values, Attitudes And Roles", In Miles, Malcolm & Hall, Tim (2005), Interventions :**Advances In Art And Urban Futures**, Volume 4, UK: Intellect Book, Bristol.

Haplin, Marjorie (1983), **Totem Poles: An Illustrated Guide**, Seattle: University Of Washington.

Hein, Hilde (1996)."What Is Public Art? Time Place And Meaning" **Journal of Aesthetics And Art Criticisms** 54.1(Winter):1-7

Jacob, M (1991), **Places With A Past: New Site Specific Art**, New York :At Charleston's Spoleto Festival.

Januchta-Szostak, Anna, (2007) "Methodology Of Visual Art Localization In Public Spaces On Example Of Poznan City" **Town Planning And Architecture**. No.1, Vilnius Gediminas Technical University: Lithuania.

Jones, Phil and Evans, James (2008), Urban Regeneration In The UK, London :SAGE.

Knight, Cher, Kreause (2008) **Public Art :Theory, Practice And Populism**, Blackwell Publishing.:Usa.

Krauss, Rosalind,(1979) Sculpture In The Expanded Field, **October**, Vol. 8. (Spring, 1979), Pp. 30-44.

Lababidi, Lesley (2008) **Cairo's Street Stories, Exploring The City Statues , Squares, Bridges ,Gardens, and Side Wails Cafes**, The American University In Cairo Press: Cairo

Lacy, Suzanne. Ed (1995) **Mapping The Terrain; New Genre Public Art**. Bay Press, Seattle, Washington.

Massey, Doreen And Rose, Gillian,(2003) **Personal Views: Public Art Research Project**, Artpoint Trust

Michalski, Sergiusz,(1998), **Public Monuments: Art In Political Bondage 1870-1997**, Reaction Books Ltd: London

Miles, Malcolm (1997) **Art, Space And The City, Public Art And Urban Futures**, Routledge , London

Miles, Malcolm (2008) Critical Spaces- Monuments And Changes, In Cartiere, Cameron And Shelly Willis, Eds (2008). **The Practice of Public Art**. Routledge: New York.

Monclˊus, Francisco (2000) Barcelona's planning strategies: from 'Paris of the South' to the 'Capital of West Mediterranean', **GeoJournal** 51: 57–63.

Moody, E. (1990) Introduction In Public Art Forum Public Art Report **Public Art Forum**, London Eds. Pp.2–3.

Morris, Faith Dennis, (2008) **Public Art: A World's Eye View, Integrating Art Into The Environment**, Ico Publishers, Japan

Pearson, Lynn, F. (2006) **Public Art Since 1950**, Shire Publications Ltd, Uk.

Permanyer, Luis and Levick, Melba. (1992), **Barcelona Open-Air Sculpture Gallery**, Ediciones Poligrafa, S.A.

Raven, Arlene (Ed.), (1989). **Art In The Public Interest**. New York: Da Capo Press.

Remesar, Antoni. (Ed).(2005) **Urban Regeneration A Challenge For Public Art**, Monografies Psico-Socio- Ambientals, Publications De La Unviersitat De Barcelona.

Robert, Peter And Sykes, Hugh (Eds.)(2005) **Urban Regeneration A Hand Book,** Sage Publications Ltd: London.

Sharp, Joanne. Pollock, Venda. and Paddison, Ronan (2005) Just Art for a Just City: Public Art and Social Inclusion in Urban Regeneration, **Urban Studies**, Vol. 42, Nos 5/6, 1001–1023, May 2005

Senie, Harriet F.(2002) **The Tilted Arc Controversy. Dangerous Precedent?**,University Of Minnesota Press Minneapolis / London

Smith, Melanie K.(ed.)(2007) **Tourism, Culture and Regeneration**, UK: CAB International.

Soliman, Mona (2010) "Sustainable Development Between Piecemeal and Urban Based Conservation: Case Study of Jeddah" **International Journal of Academic Research**, Vol. 2. No. 5. September, 2010

Tornaghi, chiara (2007) **Questioning the social aims of public art in urban regeneration initiatives. The case of Newcastle upon Tyne and Gateshead (UK)**, Milan: Dept. of Sociology and Social Research, University of Milano-Bicocca.

Tsenkova, Sasha. (ed.) (2002) **Urban Regeneration: Learning from the British Experience**, University of Calgary, Faculty of Environmental Design, Canada.

Weber, John, (2003) **Politics And Practice Of Community Public Art**: **Whose Murals Get Saved?**, The Getty Conservation Institute, Los Angeles.

Winskowski, Piotr, (2007) "Ethical Factors In Spatial Environment" **Town Planning and Architecture**. No.1, Vilnius Gediminas Technical University: Lithuania.

Young, Jone (1998), **Contemporary Public Art in China**, Washington : University of Washington Press.

Zerbst, Rainer (1997), **Antoni Gaudi, The Complete Building**, Spain: Taschen

المواقع الإليكترونية (الانترنت)

Barcelona city council, accessed 6-2011
http://www.bcn.cat/en/ihome.htm,

Barcelonaescultures, accessed 6-2011
http://www.bcn.es/publications/bcn_escultures/index.html

Jeddah city council, accessed 6-2011
http://www.jeddah.gov.sa/

Amman city council, accessed 6-2011
http://www.ammancity.gov.jo/ar/gam/index.asp

الملاحق

ملحق ١

نبذة عن حركة (Pop Art)

Pop art = popular art

- الشال ، عبد الغني النبوي(١٩٨٤) مصطلحات في الفن و التربية الفنية ، الطبعة الاولى ، الرياض عمادة شؤون المكتبات / جامعة الملك سعود

فن جماهيري / فن يرتبط بالجماهير وإستخدام أشياء موجودة وخامات متداولة في عمليات التشكيل الفني كالاقمشة والأوراق وساعدت على انتشارة الافكار التجالرية الاقتصادية الاسائدة والاعلانات والجرائد المنشرة حيث إستخدم الفنانون خامات مستهلكة وقصاصات المجلات والصحف والخيوط والمعلبيات المعدنية والصفائح وغيرها في صياغة اعمالهم ويمثل هذا الإتجاه فنانون كثيرون، جاسبار جونز بيتر فيليبس اندى وورهول، بيتر بليك رودلف باركهارت روي ليتيسينت و بالوزي ربيكون.

وقد أطلق على الحركة الواقعية الجديدة حيث أبتدات في إنجلترا في الخمسينات وإنتشرت في أمريكا نظرا للرواج والحركة التجارية الضخمة ويتسم الإتجاه بروح الواقعية المعتدلة.

ملحق ٢

مجموعة من الأحداث والفعاليات والسياسات المهمة في تاريخ الفن العام في الولايات المتحدة الأمريكية و المملكة المتحدة حسب ترتيبها الزمني.

١. الولايات المتحدة الأمريكية.

١٨٧٢ تأسست جمعية فن منتزه فيرمونت (The Fairmont Park Art Association)، في فيلادلفيا كأول جمعية خاصة غير ربحية مخصصة للفن والتخطيط الحضري.

١٩٣٣ تم تكليف أكثر من أربعة آلاف فنان لعمل ما يقارب خمسة عشر ألف عمل فني كجزء من البرنامج الفدرالي الأول للفن العام (The Public Works of Art Project (PWAP)

١٩٥٩ النظام الأول لتخصيص نسبة من لأجل الفن العام (Percent for Public Art) تبنته مدينة فيلادلفيا- بنسلفينيا لتعطي "تجميلا زخرفيا لإنشاءات المدينة"

١٩٦١ تم تكليف مكتب النحات ايسامو نوغوشي لتصميم كامل الساحة الخارجية لأول ساحة مبنى بنك وطني للمدينة في ولاية تكساس.

١٩٦٣ أسست إدارة الخدمات العامة "برنامج الفن ضمن هندسة العمارة " (Art in Architecture Program) وخصصت ٥ر٠% من تكلفة البناء المقدرة للمباني الاتحادية أو المحاكم لإنشاء الأعمال الفنية.

١٩٦٧ أنشأ الصندوق الوطني للفنون (The National Endowment for The Arts NEA)) أول سياسة للفن العام، والتي جاء فيها " منح الجمهور فرصة الوصول إلى أفضل الفنون في عصرنا خارج جدران المتاحف."

١٩٦٧ إهداء "بيكاسو شيكاغو " تمثال شيكاغو من قبل بابلو بيكاسو في دالي بلازا وسط مدينة شيكاغو.

١٩٦٧ مولت إدارة مدينة نيويورك للشؤون الثقافية والترفيهية (The New York City Administration of Recreation and Cultural Affairs) مهرجانا للفن العام لمدة شهر اطلق عليه مهرجان المعرض الثقافي، وتم اختيار فنانين لوضع منحوتات ذات المقياس الكبير في جميع أنحاء مانهاتن. والغرض من هذا المعرض هو " السماح لهذه القطع الكبيرة أن تتغلغل في المدينة " و" لوضعها تحت ضوء النهار حيث تدخل على حياتنا اليومية ".

١٩٦٩ منح الصندوق الوطني للفنون أول جائزة للفن العام للفنان الكسندر كالدر (Alexander Calder) وذلك عن منحوتته المعدنية التجريدية (La Grande Vitesse), في ولاية متشيغان.

١٩٧٦ تم تكليف أول فريق عمل لتصميم أعمال الفن العام في مدينة سياتل، واشنطن و ذلك لتنفيذ أعمال فنية عامة في محطة كهربائية في سياتل.

١٩٧٦ تأسس مركز مورد الفن الاجتماعي والعام (Social and Public Art Resource Center (SPARC) في كاليفورنيا، لإنتاج وحفظ وتنظيم البرامج التثقيفية بخصوص أعمال الفن العام في المجتمعات المحلية.

١٩٧٧ وضع برنامج الوظائف الفيدرالية وقانون تدريب التوظيف الشامل (CETA)، مئات من الفنانين ضمن أعمال الفن في العديد من المدن في جميع أنحاء أمريكا.

١٩٨٠ تلقى الفنان روبرت سمشسون تكليف عمل من الصندوق الوطني للفنون (NEA) لإنتاج أعمال إصلاحات للأرض على شكل منحوتات.

١٩٨١ تم وضع عمل القوس المائل للفنان ريتشارد سيرا في الساحة الفيدرالية في نيويوك.

١٩٨٢ تم إنشاء النصب التذكاري لمحاربي فيتنام القدامى في واشنطن العاصمة والذي يعتبر أكثر المعالم الأمريكية زيارة.

١٩٨٤ تم إنشاء برنامج الفنون الجدارية في فيلادلفيا الذي عمل على إنشاء أكثر من ٢١٠٠ من الجداريات حتى ٢٠٠٢.

١٩٨٩ تم إزالة منحوتة القوس المائل من الساحة الفيدرالية بعد جدل كبير حولها.

تأسست جمعية (Save Outdoor Sculpture) (SOS) لحماية المنحوتات العامة.

تم نشر أول عدد من مجلة (Public Art Review)

١٩٩٢ صاغت سوزان ليسي مصطلح (New Genre Public Art) "نوع جديد من الفن العام" الذي عرفته بـ"نموذج للفنون البصرية التي تستخدم وسائل الإعلام التقليدية وغير التقليدية على حد سواء للاتصال والتفاعل مع جمهور واسع ومتنوع حول قضايا ذات صلة مباشرة بحياتهم، وهو يقوم على المشاركة".

١٩٩٣ كشفت منظمة النحت في شيكاغو - منظمة غير ربحية- النقاب عن نتائج سلسلة من المشاريع العامة هدفت إلى تحديد تعريف جذري في العلاقة بين الفنانين وجمهورهم.

١٩٩٤ وجد أول برنامج للدرجات العلمية العليا للفن العام في الولايات المتحدة : وهو برنامج الفنون البصرية والعامة في جامعة كاليفورنيا .

٢٠٠٠ أسست مؤسسة الأميركيون للفنون (Americans for The Arts) شبكة الفنون العامة (Public Art Network)"لتطوير الخدمات المهنية لمجموعة واسعة من الأفراد والمنظمات العاملة في مجال الفن العام ضمن المجال المتسع".

٢. المملكة المتحدة

١٩٤٥ تأسس مجلس الفنون (The Arts Council) في بريطانيا، الذي كان احد أهدافه المعلنة هو "زيادة وصول الفنون الجميلة لأفراد المجتمع في كافة أنحاء عالمنا"

١٩٥١ استحدثت الفكرة الشعبية "جلب الفن للأفراد" (Bringing Art To The People) التي عملت على تشجيع إعادة إحياء ووضع اللوحات الجدارية (Mural Paintings) والمنحوتات في المواقع العامة من المدن والبلدات. الأمر الذي تم بشكل واضح وفعال في معرض الضفة الجنوبية (South Bank Exhibition) كونه جزءا من مهرجان

بريطانيا لعام ١٩٥١(The 1951 Festival Of Britain)[1] (الشكل ٢-٧٩). حيث تم فيه عرض أكثر من ثلاثين منحوتة وخمسين جدارية فنية مختلفة ومن ثم تم تنصيبها في المدارس والبلدات البريطانية التي أنشأت في ذلك العقد

١٩٥٤ أنتج التزاوج بين الفن والمدن الجديدة في المملكة المتحدة العديد من الأعمال والمدن المميزة، وأقوى تلك التزاوجات في المدن البريطانية كان في مدينة هارلو، التي جمعت أكبر عدد من المنحوتات لمدينة في مثل حجمها، وقد عرضت فيها مجموعة عائلة هارلو (Harlow Family Group) للنحات هنري مور الذي كان العمل الأول التي يتم تمويله من قبل مؤسسة (Harlow Arts Trust) لمدينة هارلو الجديدة.

١٩٥٦ تأسست مؤسسة (Calouste Gulbenkian) التي أصبحت الممول الأكبر لمشاريع ومنظمات الفن العام في المملكة المتحدة.

١٩٥٦ خصص مجلس مدينة لندن (London County Council) مبلغ عشرين ألف جنيه سنويا لوضع منحوتات في مشاريع المدارس والعقارات السكنية، وكانت تلك الأعمال الفنية منفذة لتوضع في مواقع يتم اختارها أكثر من كونها مصممة بالذات لتلك المواقع

١٩٥٦ كون مجلس مدينة لندن (London County Council) فريقا من مجموعة من الفنانين الذين كان من مهمتهم إنتاج الجداريات والأعمال الفنية الدائمة للعقارات الإسكانية في المدينة.

١٩٥٩ بداية وضع المنحوتات العامة في ساحات حرم الجامعات كجامعة ليفربول، الممارسة التي أصبحت شائعة بشكل متزايد مع التوسع الكبير في بناء الجامعات بعد الحرب.

١٩٦٧ تم نشر كتاب الفن في مدينة (Art in a City) لمؤلفه جون ويلت (John Willett) الذي يعد من أوائل الكتب التي تعرضت لمفهوم الفن العام كموضوع للبحث.

١٩٧٢ تم تنظيم مشروع منحوتات المدينة (City Sculpture Project)، من قبل مؤسسة ستيفيسانت بيتر (Peter Stuyvesant Foundation)، الذي هدف إلى وضع منحوتات في مركز ثمانية مدن بريطانية.

١٩٧٤ أقيمت مسابقة "الفن ضمن تنسيق المواقع الطبيعة" (Art into Landscape) التي هدفت لتصميم أعمال فنية لمواقع حددت من قبل السلطات المحلية في كافة مناطق المملكة المتحدة، المسابقة كانت مفتوحة لفئات كثيرة من الفنانين والتلاميذ والمحترفين، والعديد من تلك الأعمال تم تحقيقها على أرض الواقع من خلال تنظيم وتمويل من مجلس الفنون (Arts Council) في بريطانيا.

١٩٧٧ ابتدأت دورة الفن في المحتويات الاجتماعية (Art in Social Contexts)، في كلية

---

١ معرض وطني بريطاني افتتح دورته الأولى في لندن في مايو ١٩٥١ وأقيم على الضفة الجنوبية من نهر التايمز، حاول المهرجان إعطاء البريطانيين شعور من الانتعاش والتقدم ، كما عمل على تحسين جودة تصميم وبناء المدن و البلدات البريطانية أعقاب الحرب العالمية الثانية. جاب المهرجان العديد من المدن البريطانية في دوراته التالية تحت شعار خاص لكل دورة .

دارتنغتون للفنون (Dartington College of Arts)، الدورة الأولى في الفن التي جعلت الطلاب ينتجون الأعمال الفنية لمواقع عامة بحيث تكون المواقع هي العنصر الأساسي للأعمال.

١٩٧٩ تأسست في لندن مخططات الفن في المستشفيات (Art for Hospitals Scheme)

١٩٨٢ انعقد مؤتمر "الفن وهندسة العمارة" (Art and Architecture) في معهد الفنون المعاصرة (Institute of Contemporary Arts) في لندن، الذي أطلق حركة الفن والعمارة في المملكة المتحدة.

١٩٨٤ تأسست مؤسسة (Plateform) لتصبح واحدة من أقدم مؤسسسات الفنون والجماعات النشطة في مجال العمل العام في المملكة المتحدة.

١٩٨٥ أسست كلية تشيلسي للفن والتصميم (Chelsea College of Art & Design) أول برنامج متكامل خصص لتعليم طلاب الفنون ممارسة الفن العام.

١٩٨٥ تأسست وكالة (Art Angle) والتي كانت أول وكالة غير ربحية ركزت بشكل رئيسي على تنفيذ أعمال الفن العام المؤقتة.

١٩٨٦ تم تأسيس برنامج الفن البيئي (Environmental Art Programme) الذي يعد واحدا من أول البرامج التي وضعت للاستجابة للممارسة الفنية خارج بيئات المعارض و المتاحف الفنية و التي كان احد أهم العناصر التي عمل على تدريسها هو ان محتوى العمل الفني يعتبر نصف ذلك العمل.

١٩٨٦ تم تأسيس (Public Art Forum) كمنظمة ذات عضوية دولية لمحترفي الفن العام.

تأسست (Broadgate Development) التي كانت من أوائل المؤسسات التي تبنت سياسية نسبة من اجل الفن (Percent For Art)

١٩٨٨ أسست إدارة التراث الوطني برنامج (Action For Cities Programme) ، الذي عمل على ربط الفن العام وعمليات التحديث الحضري لأول مرة في المملكة المتحدة

١٩٨٨ تم اقتراح تخصيص برنامج نسبة لأجل الفن (Percent For Art) كمخطط وطني من قبل مجلس الفنون في بريطانيا و الذي أفاد إن الفوائد الرئيسية المتوقعة من هذا البرنامج : إدخال التحسينات المرئية على البيئة المبنية في المدن و القرى والأرياف، زيادة الرعاية الرسمية للفنانين، وضخ الأموال لصالح الاقتصاد الفني.

١٩٨٩ وضعت أولى سياسات الفن العام المصممة من اجل تحديث وتطوير المجتمعات في مقاطعة ويلز.

١٩٨٩ خدمة الصحة الوطنية مولت المشاريع الوطنية لإظهار الفنون في المستشفيات، وكان من نتائجها المعلنة أن الفن العام جزء رئيسي من تصميم المستشفيات.

١٩٩٠ تم صياغة بند ١٠٦، بوصفه الأداة الرئيسية لوضع قيود على المطورين، والتي تتطلب القيام بالمهام التي توفر منافع للمجتمع، كإدراج الفن العام في التطورات الجديدة.

١٩٩١ تأسس مخطط الفن للعمارة (Art For Architecture) من قبل "الجمعية الملكية لتشجيع الفنون والمصنوعات والتجارة" (Royal Society For The Encouragement Of Arts, Manufactures & Commerce)، لمنح جائزة للمشاريع التعاونية بين الفنانين والمعماريين ومهندسي المواقع الطبيعية، والمهندسين،

والمصممين.

١٩٩١ أكثر من ٥٠ سلطة محلية في المملكة المتحدة اعتمدت استراتيجيات نسبة من اجل الفن، وارتفع عددها إلى أكثر من ١٥٠ في السنة التالية.

١٩٩٣ أنشئت (+ Locus) بتمويل من مجلس الفنون، مع التركيز على تقديم مشاريع اجتماعية وتعاونية مؤقتة.

١٩٩٤ أجرى معهد الدراسات السياسية عددا من البحوث تم فيها تحديد فوائد الفن العام والتي اعتمدت أن الفن العام : يساهم في خلق التميز المحلي، يجذب الشركات والاستثمار، له دور مهم في مجال السياحة الثقافية، يضيف قيمة للأرض، يخلق فرص العمل؛ يزيد من استخدام المساحات المفتوحة؛ يحد من تلف المباني ويخفض من مستويات التخريب.

١٩٩٩ تم تنظيم وصلة شمال لندن (North London Link)، وهو برنامج لمدة سنتين للمشاريع خارج مواقعها عملت فيه الجماعات والمجتمعات المحلية في كامدن.

٢٠٠٠ افتتاح موقع (Public Art On Line) على شبكة الانترنت الذي أصبح المورد الرئيسي للمعلومات عن الفن العام التي تضم المشاريع والمنظمات والممارسات الجيدة في طائفة واسعة من القطاعين العام و الخاص.

٢٠٠٣ بدأت خطة المجتمعات المستدامة (Sustainable Communities Plan)، التي أوصت بأن "المتطلبات الأساسية للمجتمعات المستدامة تشمل الإحساس بالمكان،" كما نصت على أن الفن العام من بين العوامل التي يمكن أن تسهم في تميز المكان والإحساس فيه.

٢٠٠٤ تم تأسيس "ixia" بوصفها مؤسسة بحثية وتنظيمية لبحوث الفن العام.

٢٠٠٥ نشر كتاب "الثقافة في قلب التحديث" (Culture At The Heart Of Regeneration)، للتركيز على الحالة الاقتصادية وإدراج العناصر الثقافية في استراتيجيات التحديث.

ملحق ٣

مؤشرات قياس أداء الفصل الأول من الخطة الاستراتيجية الخاص بالمناطق الحضرية وأنماط استعمال الأراضي في أمانة محافظة جدة

المصدر: http://www.jeddah.gov.sa/

C :منظور أصحاب المصلحة

C1: جعل جدة مركزاً عالمياً للثقافة الإسلامية

C1.5: مدينة إسلامية جميلة

كود المؤشر	مؤشر قياس الأداء	معادلة القياس	الوحدة	القطبية	الجهة المالكة للمؤشر
C1.5.1	نسبة أصجاب المصلحة الراضين عن جودة وجمالية التصميم العمراني لمدينة جدة	عدد اصحاب المصلحة الراضين عن التصميم العمراني لمدينة جدة /اجمالي عدد الذين تم إستطلاع رأيهم	عدد	موجبة	أمانة جدة
C1.5.2	نسبة مشاريع التطوير العمراني الجديدة المتوافقة مع أسس ومعايير التطوير العمراني لجدة	عدد مشاريع التطوير العمراني الجديدة المتوافقة مع أسس ومبادىء التطوير العمراني لجدة / إجمالي عدد مشاريع التطوير العمراني الجديدة	%	موجبة	أمانة جدة
C1.5.3	عدد المباني الجديدة بالمدينة التي حازت على جوائز وطنية او عالمية في التصميم	عدد المباني الجديدة بالمدينة التي حازت على جوائز وطنية او عالمية في التصميم	عدد	موجبة	أمانة جدة
C1.5.4	عدد المجسمات الفنية العامة ذات الجودة العالية	عدد المجسمات الفنية العامة ذات الجودة العالية	عدد	موجبة	الهيئة العامة للسياحة والآثار
C1.5.5	عدد المجسمات الفنية العامة المصانة بصورة جيدة	عدد المجسمات الفنية العامة التي في حالة جيدة	%	موجبة	الهيئة العامة للسياحة والآثار
C1.5.6	عدد المجسمات الفنية العامة الحائزة على جوائز دولية	عدد المجسمات الفنية العامة الحائزة على جوائز دولية	عدد	موجبة	الهيئة العامة للسياحة والآثار
C1.5.7	مؤشر جودة التصميم الحضري			موجبة	الهيئة العامة للسياحة والآثار

ملحق ٤

قائمة بالأعمال الفنية في مدينة عمان

مرتبطة بمواقعها على خريطة المدينة في الشكل(٤-٩٧) الشكل(٤-٩٨)

المصدر: الباحثة، ٢٠١١

الموقع		العمل الفنان	رمز العمل	ملاحظات	الصورة
الشوارع و الميادين	شارع الجامعة	المخطوط كرام النمري ١٩٨٩	١	يدمج بين العمل والدين على مدخل الجامعة الأردنية والمسجد من جهة الشمال	
	الشميساني	العائلة سامية الزرو ١٩٧٦	٢	إهداء من الفنانة لمركز هيا الثقافي أول تكوين نحتي فس مدينة عمان	
	السابع	الإنسان والتاريخ السوري ربيع الأخرس ٢٠٠٠	٣	رعته أمانة عمان الكبرى في اطار نشاطاتها الثقافية والفنية بمناسبة إختيار عمان عاصمة للثقافة العربية للعام ٢٠٠٢ تبرع من المناصير	
	الخامس	الطائر الوردي جمال الجقة	٤	يرمز إلى الطائر الوطني للأردن	

		اللاجئون الفلسطيني أحمد كنعان ٢٠٠٢	٥	نتاج ملتقى النحت العالمي ٢٠٠٨ حجمه صغير جدا بالنسبة للمكان	
	الرابع	النافورة جعفر طوقان	٦	شكل هندسي	
	الثالث	الله الوطن الملك رفيق اللحام ١٩٦٠	٧	من أوائل الأعمال التجميلية في عمان وجد منذ ستينات القرن الماضي	
	الثاني	العجلة والشلال سامر الطباع ١٩٨٦	٨	فاز مسابقة من لجنة تجميل عمان وتمويل من غرفة الصناعة	
	النشا	النمو منى السعودي ١٩٨٣	٩	إهداء بنك البتراء لمدينة عمان تم نقله إلى تقاطع النشا	
	دوار صويلح	عامود الرخام المصري حسن كامل ٢٠٠٨	١٠	نتاج ملتقى النحت العالمي ٢٠٠٨ حجمه صغير جدا بالنسبة للمكان	

	دوار الحدائق العلوي	الام والطفل سامية الزور ٢٠٠٠	١١	من أعمال معرض هانوفر	
	دوار المدينة الطبية	السوسنة السوداء	١٢	من أعمال معرض هانوفر	
	خلف وزارة العدل	أول عمل ١٩٤٠	١٣	أول عمل تجميلي وضع في عمان	
	تقاطعات الشميساني	عمل" نصب آيل للسقوط" العراقي محمد الشمري	١٤	نتاج ملتقى النحت العالمي ٢٠٠٢	
		عمل الفنان الفلسطيني عبد عابدي	١٥	نتاج ملتقى النحت العالمي ٢٠٠٨	

	أمام مستشفى الأردن	كتل حجرية عبد العزيز أبو غزالة ٢٠٠٢	١٦	نتاج ملتقى النحت العالمي ٢٠٠٨	
	إشارة قبل الأمانة	الفنان السوري ربيع الأخرس ٢٠٠٢	١٨		
	دوار ماركا	الطائرة	١٩	معلم حقيقي يرمز الى منطقة المطار القديم قي ماركا	
	دوار الدلة		٢١		
	شارع الثقافة المعماري الهولندي Tom Postman	٢٠٠٢	٢٢	أفتتح نتيجة اعلان عمان عاصمة للثقافة العربية ٢٠٠٢	
الحدائق العامة	حدائق الحسين	اكرم ابو حمدان والعديد من الفنانين الأردنيين ٢٠٠٠	٢٣	نتاج اعمال معرض هانوفر ومن ثم عمل النتاجة عن ملتقيات النحت العالمية	
		القرية الثقافية جعفر طوقان	٢٤		

		الممر التاريخي جمال الجقة وعدد كبير من الفنانين	٢٥	الفنانين العرب والمحليين ٢٠٠٦	
	الحديقة الالفية	Cd أمانة عمان	٢٦		
	حديقة الشهداء	نصب الشهداء أمانة عمان	٢٧		
الحدائق الخاصة	حديقة مبنى الامانة	تمثال عين غزال حازم الزعبي ٢٠٠٨	٢٨	نتاج ملتقى النحت العالمي ٢٠٠٨	
		جلال عريقات ٢٠٠٨	٢٩	نتاج ملتقى النحت العالمي ٢٠٠٨	
		الإسبانية فرانشسكا مارتي ٢٠٠٨	٣٠	نتاج ملتقى النحت العالمي ٢٠٠٨	

		الياباني كنجي تاكاشاي	٣١	نتاج ملتقى النحت العالمي ٢٠٠٨	
	جدار المتحف	جدارية رشيد القريشي ٢٠٠٢	٣٢	نتاج ملتقى النحت العالمي ٢٠٠٢	
		توجد عند المدخل خالد خريس	٣٣	نتاج ملتقى النحت العالمي ٢٠٠٨	
		ثلاثة الطيور محمد المحيميد	٣٤	نتاج ملتقى النحت العالمي ٢٠٠٨	
		استلهام من معابد البترا خالد خريس	٣٥	نتاج ملتقى النحت العالمي ٢٠٠٨	
		مجموعة من الاعمال الفنية	٣٦	نتاج ملتقى النحت العالمي ٢٠٠٨	

	حديقة دارة الفنون	الفنان العراقي إسماعيل فتاح	٣٧		
	حديقة متحف الاردن	مقطورة	٣٨	معلم حقيقي يرمز الى منطقة المطار القديم قي ماركا	
أمام وفي حرم المباني العامة	أمام مركز الحسين الثقافي	النصب عاهد يونس	٣٩	نتاج ملتقى النحت العالمي ٢٠٠٨	
			٤٠	نتاج ملتقى النحت العالمي ٢٠٠٨	
	امام متحف السيارات الملكي	طائرة	٤١	معلم حقيقي يرمز الى منطقة المطار القديم قي ماركا	
	امام متحف الاطفال	مكعبات تحمل اسم المتحف	٤٢		

	حرم الجامعة الاردنية	القطار	٤٣	معلم حقيقي	
		الطيارة	٤٤	معلم حقيقي	
		الديناصور	٤٥		
		الدلة	٢٠		
	المدينة الرياضية	سفينة	٤٦	معلم حقيقي	
	البرلمان الاردني	نصب الجندي المجهول	٤٨		

ASSESSMENT OF PUBLIC ART ELEMENTS RELATIONSHIP WITH URBAN REGENERATION
The Case of Amman City

By
Hala Ahmad Sharkas

Supervisor
Dr. Magdy Tawfik Saad, Prof.

ABSTRACT

Public Art is one of the contemporary concepts associated in depth with the urban life. Since 1980s, Public Art has been advocated, increasingly, to participate in the urban regeneration policies in many cities around the world, based on a series of contributions aims to develop urban communities and environments. This study aims to clarify the influential relationship between the city public art and its urban regeneration policies, In order to reach some appropriate projections and recommendations concerning the situation in Amman - the Jordanian capital.

This study consists of five chapters, Chapter 1 presents general introduction, which includes the study problem, questions, goals, importance, methodology, determinants, and its difficulties, while Chapter 2 deals with the concept of public art through the clarification of its meaning, determinants, history, and the development of its different types. while Chapter 3 discusses the overlap between the concepts of public art and urban regeneration, to reveal the points of convergence between them and their participation in a number of objectives, The goal of the fourth chapter is to reach the basic steps and means which can be followed to activate the role of public art in urban policies in the city of Amman, by introducing two real experiments is that can be followed and compared to Amman, the two case studies are Barcelona –Spain and the city of Jeddah - Saudi Arabia, each case study is dealing with two main issues - the impact of city policies on public art, and the impact of public art on the city, each of them includes a number of criteria to identify the steps followed by these cities to strengthen the role of public art, those steps that helped them to pick off its fruits in the different fields of life.

In the last chapter there are some results of the study showing the importance of coordinating efforts and policies to support the work of public art in the city, and the importance of the public art funding. Also there are series of recommendations which includes the need to incorporate public art within future urban policies in Amman, because of its ability to produce sustainable urban environments, and propose a set of practical means to provide funding for public art in Amman, which is the main mean to improve it and develop it continuously to achieve its goals.